



أعماله أفلاطون

مأورة جورجياس

ترجمة: محمد حسن طائفا
مراجعة: الدكتور علي سامي النشار

محادثة
جورجياس
لأفلاطون

ترجمها عن الفرنسية
محمد حسن ظاظا
راجعها
الدكتور علي سامي النشار

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

الإهداء

الى روح استاذنا الكبير يوسف كرم الذى شجعنى بتوجيهه الأبوى
على ترجمة هذه المحاوره وراجع بعض فصولها .

والى روح وحيدى « حسن » طالب الفنون الجميلة الذى كان يملأ
حياتى أملا وابتساما ، وكانت روحه على قدر كبير من صفاء افلاطون
وطهارته .

والى زوجتى العزيزة فاطمة المصرى ، التى أضاءت حياتى بفيض
غامر من الحب والتفانى والاخلاص .

أهدى هذه الترجمة

محمد حسن ظاذا

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الاهداء
٥	مقدمة المترجم الى العربية
٣١	نص المحاوره (سقراط وجورجياس)
٤٧	روح المناقشه عند سقراط
٥٣	تدخل بولوس المفاجيء
٦٣	الظلم أفدح الشرور
٦٧	أرخيلاوس
٦٨	وضع السؤال ومنهج النقاش
٧٣	مناقشه جدلية فى الموضوع
٧٦	عدم التكفير هو أفدح الشرور
٨٣	الفائدة الحقة للبيان
٨٥	تدخل كاليكلس
٨٧	القوة هى القانون الأعلى ، وعبث الدراسات الفلسفية
٩٢	ردود سقراط المفحمة
٩٤	من هو الأقوى
١٠١	الشهوات التى لا تشبع
١٢٤	كاليكلس يكف عن المناقشه
١٤٧	أسطورة الآخرة
١٥٣	أفلاطون -

مقدمة بقلم المترجم

تنزل « جورجياس » من آثار أفلاطون منزلة الشرف ، لأنها أجمل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعا بأن تكون « انجيلا » للفلسفة « رنوفيه » • Renouvier

انما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين •

« أفلاطون - جورجياس »

لقد اخترنا هذه المحاوره على وجه خاص لأننا وجدنا فيها الكثير الجم من تلك المبادئ الخالدة التي هي جديرة تماما بانقاذ العالم من بحر المادية الصاخب الذي يفرق فيه اليوم ، ومن تلك الفوضى الاجتماعية والسياسية والفكرية التي يعانى منها أشد المعاناة وينتحر على مذبحها انتحارا اليما •

وقد ولد أفلاطون مؤلفها حوالى عام ٤٢٧ ق.م فى أسرة أرسقراطية عريقة • وشغف فى أثناء حدائته بالشعر ، ثم ما لبث أن تركه بعد أن عرف أستاذه سقراط وأعجب به وبحواره العذب الطريف ، وقد شهد فى عصره عهد فوضى الحكومات الارستقراطية والديمقراطية ، كما رأى الكثير من أحوال أولئك السفسطائيين الذين كانوا ينادون بأن الفرد مقياس كل شىء ، وبأن الحواس أساس المعرفة ، وبأن حقائق الأشياء لا يمكن أن تعرف معرفة يقينية بل والذين كانوا يعلمون أبناء الأثرياء الفصاحة والبيان ليجعلوا منهم خطباء قادرين على اقناع الناس واستهوائهم آنا بالباطل وآنا بالحق ، كيما يفوزوا بمناصب الدولة وبعده الصيت ، وكيما يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ويبرروا سلوكهم ازاء هجمات الخصوم والمنافسين ، وأمام القضاة والجماهير •

شهد أفلاطون ذلك كله ، وسمع بأذنيه قول القائلين بأن القوة حق ، ورأى بعينه كيف زج « الشعب » بأستاذه العظيم سقراط في السجن ، وكيف راح يستمع الى تمويه « أصحاب الدعوى » ويصم أذنيه عن صرخة الحق التي كان يجلجل بها صوت ذلك الاستاذ المظلوم ، فكان لنا منه تلك المحاورات الكثيرة التي جعل بطلها سقراط ، والتي تناول في بعضها أولئك السفسطائيين بالسخرية والتصوير ، والتي دعا فيها الى تلك المبادئ التي كانت ولم تزال ولن تزال نورا تهتدى الانسانية بضوئه انساطع في مجال العلم والفن ، والسياسة والاجتماع، والآداب والاخلاق على السواء .

أما « جورجياس » فكان من أئمة السفسطائيين ومن أشهر خطبائهم ومعلميهم . ولد سنة ٤٨٥ ق.م ، وزار أثينا حوالي سنة ٤٢٤ ق.م ، وكان يدعى ان في استطاعته أن يجيب على كل سؤال ، وكان يقول : انه ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب عن الاسئلة التي توجه اليك بشأنه ، ولقد حاول بعد هذا أن يثبت في كتابه « اللاوجود » انه لا يوجد شيء ، واذا وجد فلا سبيل الى معرفته، واذا أمكن أن يعرف فلا سبيل الى ايصاله للغير !

لذلك نرى أفلاطون يكتب عنه محاوره خاصة هي المحاوره التي نقدمها اليوم للقراء الأعزاء . وقد نقلت هذه المحاوره الى جميع اللغات الهامة كسائر محاورات أفلاطون ، والترجمة التي نعتمد عليها هنا هي الترجمة الفرنسية المعروفة لجماعة Soc. de Belles Lettres وهي أوثق الترجمات الفرنسية .

موضوع المحاوره :

يقول الأستاذ بول لامير (P. Lemaire) (١) .

« يصعب جدا تحديد الوقت الذي تحدث فيه سقراط مع السفسطائي ، وربما كان ذلك في أثناء زيارة جورجياس لاثينا . وتعتبر هذه المحاوره من المحاورات التي ألفها أفلاطون في شبابه . وهي تبدأ بوصول كل من سقراط وشيرفون متأخرا ، وكانا يريدان سماع محاضرة لجورجياس .

(١) في مقدمة ترجمته للمحاوره

« ومن ثم يريد سقراط أن يعرف من المحاضر مفتاح فنه وطبيعة تعاليمه ، فيطلب منه المناقشة • أما موضوع المحاوره فهو « فن البيان » ، ويرى أفلاطون انه فن اقناع الناس بالحق والعدل لابالباطل وانظلم ، ولكن السفسطائيين يشوهونه بالمنطق الزائف كيما يخدعوا السامع ، وبهذا يقتنع الشعب الوادع الجاهل ببيسان أولئك « الاستغلايين » الذين يتملقونه ، والبيان على ذلك النحو أسلوب ذنى وحقير ، ولا يعدو فن « الطهى » فى كثير ولا قليل ، ولا يخرج عن أن يكون خطابا زائفا يدور حول اللذائذ والشهوات فحسب .

« أما البيان الرفيع الصحيح فهو الذى يعنى فقط - وكما قلنا - بنصرة الحق والعدل ، وتلك هى الناحية الايجابية فى المحاوره ، ذلك أن الخطيب الحق عند أفلاطون هو ذلك الصادق العادل الذى يستعين بالفلسفة فى دراسة العدالة ونشرها ، والذى يدعو لأن نكون أختيارا فى السر والعلن ، ولأن تكون عادلين دون أن نطمع فى الجزاء .

« ولم يكن أشجع بعد هذا ولا أجراً من أن يعلن أفلاطون فى وقت اختفت فيه فكرة الواجب ، وانتهكت حرمة النظم والقوانين بالبلاد اليونانية - ان الاخلاق الفاضلة تحيا دائما وتسود لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين ، بل لم يكن أعظم ولا أجمل من أن تتردد هذه اللهجة السامية فى سمع جمهور متكبر اعتاد السياسيون أن يتملقوه ، وامتلاً ايما « بحقه الاعلى » فى شئون الدولة الصغيرة والكبيرة على السواء » .

تحليل المحاوره :

أما الاستاذ رينوفيه Renowvier فقد حلل المحاوره تحليلاً بديعاً فى كتابه : Manuel de Philos.

يقول « الظلم أفدح الشرور » وارتكابه أفدح من احتمالته ، وذلك هو الموضوع الذى يدعمه سقراط ويدافع عنه أمام ثلاثة من السفسطائيين ، احدهم جورجياس أستاذ البيان ، وكان يدعى انه يعلم الناس العدالة ، وانه يعرفها حق المعرفة ، ولكنه كان يقول : ان البيان يعلمنا كيف نقنع الناس بالعدل والظلم ، وكيف نثيرهم ونضللهم وندهلهم ونحكمهم . ولذلك يريه سقراط انه يجهل العدل . فيتقدم اليه متحدث آخر (١) بحماس ، ويقول : انه يعترف بأنه لا يعلم الناس العدالة وانما

(١) هوبولوس

يعلمهم فن القوة والسعادة ، وانه يعتبر ظالما جبارا « كأرشليوس »
(الذى قتل أخاه وعمه وابن عمه ليصل الى العرش) - أسعد الناس . .
فما يلبث سقراط أن يقرر أن الظلم شر ، وأن العقاب يسببه خير ، وأن
أسوأ النفوس وأشقاها هي تلك التي تكون غارقة في بحر الظلم وتأبى مع
ذلك أن ينقذها منقذ بتوقيع العقاب العادل ، وهنا يشك السفسطائي
الثالث (١) في أن سقراط يعنى حقا ما يقول و . . ، ثم يعلن أن الأفضل
لنا هو أن نكون ذلك « الهرقل » الذي تصبح ارادته قانونا ، وأن انضعفاء
هم الذين يسنون القوانين ويسمونها عدلا . . ، وأن العدل في انطبيعة هو
حق « الأقوى والأحسن » ؛ فيسائله سقراط : اذا كان الأمر كذلك فهل
تصبح ارادة « الجماعة » عدلا ما دامت هي الأقوى ؟ .

وهكذا يأخذ سقراط في احراج المتحدثين الثلاثة وفي تضيق الخناق
عليهم حتى يفسد عليهم حججهم ، ويعلن « اننا نستطيع أن نستمد من
العقل كل ما هو مشروع بالنسبة للجماعة والفرد ، وأن الشخصى العفيف
يكون عادلا وطيبا وشجاعا ، وأن غيره يكون شقيا ولا صديق له من الله
والناس ، لأنه خارج عن نطاق ذلك الكون انذى ربط الحب بين أرضه
وسمائه وآلهته وأناسه ، بصلات وثيقة اقتضاها النظام العام ، فالظلم
اذن أندح الشرور لمن يرتكبه ، ولن يكون سقراط العادل شقيا فى يوم من
الأيام ، لن يسرق أو يجلد أو يباع بيع الرقيق ، ولكن الذى سيسقى
وبتعذب هو ذلك الذى سيسرقه أو يجلده أو يبيعه بيع الرقيق !!

: « بهذا يجب أن نحفظ أنفسنا من ذلك الشر ، . . وأن نكسب
الفضيلة بكل ثمن ، وأن نبحث عن فن يساعدنا على ذلك الاكتساب ونمضى
حياتنا فى دراسته ٠٠ الخ) « (٢)

وتنتهى المحاوره بخرافة كما تنتهى أغلب محاورات أفلاطون . وهو
يصور لنا فى هذه الخرافة ما تلقاه النفوس الظالمة الشريرة من عذاب
الجحيم ، بعد محاكمة عادلة فى العالم الآخر !

وبعد ، أين العالم اليوم من هذه القيم لافلاطونية الخالدة ؟ وأين
منطق الامبريالية على الخصوص مما فيها من انسانية ونبل وكرامة
وشرف ؟ وأين منطق اسرائيل ، وهى التى تواجه العالم العربى بمنطق
(نيتشه) ، وهو بعينه منطق كاليكلس فى المحاوره مرتديا زيا جديدا ذا لون
وحشى أحمر قان ، أقول : أين منطق الامبريالية على الخصوص واسرائيل

(١) هو كاليكلس .

(٢) ترجمة النصين السالفين ترجمة اجمالية .

من منطق ذلك الرجل الذى لا خلاص للعالم من أنانيته وماديته ووحشيته
الا بالرجوع اليه والى أمثاله فى مجال الفلسفة ، الى جانب الرجوع الى
ما جاء به الانبياء والمرسلون . ؟

أليس هو المفكر الذى كرس حياته فى مدرسته لاعداد احكام
الفلاسفة ، الذين واجبههم الأول هو صنع الانسان العادل الفاضل الذى
لا يعرف التوسع الاقتصادى بأسواقه فيما وراء البحار ، وبجيوشه
وأساطيله وحروبه ؟ أليس هو المفكر الذى جعل فى كتابه القوانين من
وزير التربية والتعليم أهم شخصية فى الدولة ، نظرا للدور الخطير الذى
يضطلع به فى صنع المواطن المنشود ، ذلك الدور الذى يستغل فيه سائر
العلوم والفنون على نحو يجعل أفلاطون رائدا تربويا فذا من أعلى طراز ؟

وختاما لا يسعنى الا التقدم بوافر الشكر للأخوين الأستاذين
الدكتورين فؤاد زكريا ، وعلى سامى النشار ، فقد زكى أولهما الكتاب
لدى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تزكيه كريمة ، وقام ثانيهما
بمراجعة دقيقة للترجمة وزودها بكثير من الهوامش اللازمة الى جانب بعض
التعليقات التى رأيت تسجيلها ، وبذل فى ذلك كله جهدا مخلصا وموفورا ،
أما الاجهزة المختلفة للهيئة الموقرة التى ساعدتنى على اخراجه فى ذلك الثوب
القشيب ، وبذلك الغلاف الذى يحمل صورة رائعة لأفلاطون منسجى المحاورة
ومبدعها ، فلها منى كل شكر وامتنان وتقدير .

محمد حسن ظانًا

المستشار السابق للفلسفة والتربية

بوزارة التربية والتعليم

مايو / ١٩٧٠

مقدمة

للأستاذ الفريد كروازيه

مترجم المحاوره عن اليونانية

لجورجياس عنوان فرعى هو : « عن البيان » ، واذا ترقب الانسان معتمدا على صحة هذه الاشارة ، ان يجد في هذه المحاوره آراء عن فن الكتابة أو الكلام أو الانشاء (كماهى الحال في فيدروس مثلا) خاب رجاؤه . ذلك أن البيان يعالج هنا فقط من حيث قيمته السياسية والأخلاقية . ويعلن أفلاطون في شدة لا ترحم : انه فن الكذب الضار بالدول والأفراد . ولهذا أصبح في الامكان تسمية المحاوره «ضد انبيان» .

ويشابه جورجياس في بعض النواحي بروتاجوراس . فالذى يهاجم في كل من المحاورتين هما الزعمان الرئيسيان للسفسطة المعاصرة ، وهما تكوين الرجل المثقف بوجه عام ، وتكوين الخطيب على الخصوص : ويقابل اسم كل من السفسطائيين الكبيرين أحد هذين الاتجاهين . ومذهب أفلاطون في المحاورتين سقراطى تماما . ومحاوره جورجياس ليست أكثر من محاوره بروتاجوراس في تناول نظريات الافلاطونية بمعنى الكلمة . وأخيرا ، ان الجمال الأدبى متساو في كل من المحاورتين وان اختلف ، فليس في محاوره جورجياس ما فى محاوره بروتاجوراس من تنوع في اللهجة وكثرة في الاشخاص والمناظر اللافتة البراقة ، ومن الرشاقة المرنة الحية ، الا أنه تكثر فيها الاستدلالات المتينة وعلى الأخص الصفحات البليغة التى يمتزج فيها المنطق المتحمس بالشاعرية والتصوف لاثارة ضرب من الشعور يميز طابع عبقرية أفلاطون .

موضوع جورجياس

ولكى نفهم موضوع جورجياس انصحیح تماما والحرارة التى لا تخمد ، والتي تحرك من البداية حتى النهاية أحكام أفلاطون عن البيان . يجب أن نتذكر أولا : فى أية ظروف وبى مظهر كانت الحقيقة الواقعية مقدمة له .

ونحن نعرف دور الخطباء فى دستور أثينا الديموقراطى ، ومن الصحيح تماما أن نقول مع فينيلون : « ان كل شىء فى أثينا كان خاضعا للشعب » وأن « الشعب كان خاضعا للخطباء » لقد كان الكلام فى الجمعيات المختلفة وأمام المحاكم هو السيد الأعلى . وهكذا كان البيان لمواطن الطموح أو للذى يريد فقط أن يملأ مركزه فى الحياة العامة أمرا من الضروريات الأولية ، اذا جاء التعبير . وكانت الوسيلة الوحيدة ، حتى منتصف القرن الخامس ، لتعلم استعمال هذا السلاح الثمين ، الاستعداد له ببطء بممارسة الأمور العامة ومحاكاة الخطباء أصحاب الخبرة . ولكن كل شىء تغير فى ذلك التاريخ . فقد فتح السوفسطائيون من ناحية ، ومعلمو البيان الصقليون من جهة أخرى ، مدارس البيان وتكفلوا أن يعلموا الشبان الموهوبين سريعا أسرار فن الخطابة مقابل أجر . وكان الاجر مرتفعا ، وفى ذلك سبب يضاف الى الأسباب الأخرى لكى تسود بين أبناء العائلات الثرية عادة السعى لذلك العلم الجديد . فكانت السفسطة والبيان موضوع ولع عام . ونحن نرى من أمثلة عديدة بأى حماس اندفعت طبقة السراة الاثينيين الى هذه الدراسات التى كانت لها ميزة مزدوجة من حيث أنها تقدم الأذهان المحبة للاستطلاع، نوعا جذابا من التعليم العالى ، وأنها علاوة على ذلك تعد الشباب للحياة العامة ، أى لأسلوب الحياة الذى كان بالنسبة لأغلب اليونانيين الأثيق بالرجل الحر ، وبالنسبة لابن الأسرة الرفيعة الأسلوب الوحيد الذى يناسب مولده . ويصبح البيان الذى يفهم على هذا النحو تكويننا تاما للنفس ، ويسلك بالمرء طريقا حاسما بالنسبة لمستقبله بأسره .

ولكننا نعرف كيف وقف سقراط تجاه هذه الحركة ، التى كادت أن تكون عامة ، موقف المقاوم الساخر المخيف ، المتمسك فقط بما يعتبره الخير الحق ، أى بالعدل والحقيقة ، ولا يبالي بالخيرات الظاهرية ، ويحتقر الجمهور والنجاح ، مقتنعا ان الانسان لا يصل الى خيابة الخير الحق الا بفحص صارم ودقيق لجميع الآراء السائدة ، وهو لا يقتصر على مناقشة السوفسطائيين وأتباعهم ، بل يعنى بتكوين التلاميذ ، ولا

يكتفى بالنسبة لمن يريدون حقا أن يسلكوا سبيله ان يقدم لهم تعليما نظريا ، بل يعرض عليهم مثلا أعلى عمليا جديدا ، ونوعا جديدا من الحياة سيبتعد بهم عن الجمعيات والمحاكم والنفوذ والسلطة ، ولكنه سيرضى نفوسهم الرضى الأعظم ، لأنهم يبحثون عن الحق بكل ما اوتوا من قوة . من أجل الحياة الراهنة والحياة الأخرى (١) .

وقد كان التعارض من حيث المبدأ تاما بين التصورين ، ولكن كان لابد أن تحدث محاولات توفيق . فقد كان بعض تلاميذ سقراط ، مثل اكسانوفون ، تلاميذ أيضا لبروديكوس أو لغيره من السوفسطائيين ، وكان مذهبهم السقراطي المعتدل يقتصر على مسحة عامة من الحكمة والاعتدال في تفكيرهم وحياتهم : لقد كان التوفيق في حالتهم عمليا أكثر منه نظريا . أما ايزوقراط ، فقد كان يزعم - على العكس - القيام بالتوفيق بين المنهجين ، بإنشاء مدرسة للبيان كانت في انوقت نفسه مدرسة فلسفة وأخلاق ، توفق على هذا النحو ، في سلام نهائي ، بين الأستاذين : جورجياس وسقراط اللذين تابع أحاديثهما وتذوقها .

ويبدو أن أفلاطون أعلن هذه المحاولة ، وقد نالت ، على أية حال كما هو معروف ، رواجاً كبيراً - في رأيين متتاليين . فقد مدح ايزوقراط في محاوره فيدروس ، وكاد يشبهه في محاوره مينكسين (٢) . وفي مقابل ذلك ، خصص له في نهاية محاوره أوتيديموس (٣) ثلاث صفحات من النقد اللاذع ، دون ذكر اسمه في الحقيقة ، ولكن مع الدلالة عليه بوضوح لا يدع مجالاً لاي شك في ذهن القارئ .

ويبدو ان ايزوقراط ، من جانبه ، شعر دائماً ، منذ خطبته ضد السوفسطائيين حتى (النباتيناياك) (٤) بقليل من العطف نحو أفلاطون ومناهجه .

فهل قصد هذا الأخير ايزوقراط بطريقة غير مباشرة في محاوره جورجياس ؟ لا يمكننا انكار ذلك ولا تأكيده لجهلنا بتاريخ مشاعره المتتالية وتاريخ محاوره جورجياس نفسها . وكل ما يمكن ان يقال هو أنه لم ينسب بالتأكيد لرجل الخير ايزوقراط لا أخلاقية كاليكليس ، واذا كان قد قصده فانما جاء ذلك خلال المحاوره ، ولكن من جهة أخرى لا شك في أن بيان ايزوقراط يقع مباشرة تحت ضربات الانتقادات التي صبها أفلاطون في المحاوره والتي يبدو فيها على شدة مطلقة لا ترحم .

(١) راجع محاوره جورجياس ٥٢٢ د - هـ

(٤) Panathenaique

(٣) Euthedeme

(٢) Ménexene

الأشخاص والتأليف

ويقوم بالنقاش في المحاوره أربعة أشخاص ، ثلاثة ممثلون للبيان ، وهم جورجياس وبولوس وكالكليس ، وهم ينضمون الى المناقشة كل بدوره ، وامامهم سقراط الذى يأخذ بعد هذه الاشتباكات الثلاثة المتتالية فى انكلام بدوره بطريقة مستمرة ، ويختتم خطبته بخرافة دينية، ونيس لكريفون صديق سقراط القديم ، الا دور لا أهمية نه .

ان سقراط وجورجياس وبولوس معروفون معرفة جيدة ، وهم يحتفظون فى المحاوره بسمتهم التقليدية ، فسقراط مجادل مرهف ودقيق، ثم صوفى ، وجورجياس أستاذ فى فنه ، وهو عظيم وموضع تعظيم ، وهو أيضا رجل خير يتجنب بعناية التأكيدات التى تقع موقعا سيئا ، وبولوس، وهو أصغر سنا وأشد حسما ، ويثير شيئا من الضحك لاجاباه بنفسه ، ولكنه يتراجع أمام النتائج الخطرة لنظرياته ، أما كالكليس ، فهو الرجل انذى جعلته شدة اخلاصه لقضية البيان فى خطر ، وهو انلا أخلاقى فى جرأة ، الذى يتمادى فى غيه حتى نهاية فكرته ، والذى عندما يضعه جدل سقراط فى مأزق ، لا يتردد فى أن يلقى فى البحر بكل الاخلاق التقليدية لينقذ البيان من الفرق .

وكالكليس هذا من ناحية أخرى ، رجل مجهول ، انه بلاشك شخص خيالى من ابتداء أفلاطون ، تتجسد فيه جملة بأسرها من النظريات أو الميول التى كان أفلاطون يراها تنمو حوله فى مجتمع أثينا ، وهو مصور على انه رجل لا يزال فى شبابه ، وعلى انه مواطن ثرى وطموح يتوق لأن يسهم بنصيب فى السياسة ، ويستعد لذلك بالاصغاء الى السوفسطائيين الأجانب الذين يستقبلهم فى منزله . ويعامله سقراط معاملة على جانب من المثابرة ، ولكن كالكليس الذى ينفذ صبره ويغضب ويتظاهر بأنه يريد أن يقطع الحديث ، يخضع مع ذلك للاحاح جورجياس ويناقش حتى النهاية بحسب الظاهر ، وبسوء مزاج يثير الضحك بعض الشيء ، ومن هنا كان فى المحاوره أربعة أجزاء متميزة لكل منها غرضه المحدود وكل منها ينتهى الى نتيجة جزئية (١) .

(١) مع ذلك ، فالاتفاق بعيد عن أن يكون تاما حول هذه النقطة . وسيقر المطالع بفائدة الفصل الذى خصصه هـ . بونيتز A. Bonitz ، فى كتابه Platonische Studien برلين ١٨٨٦ ، للمسألة .

أولا - سقراط وجورجياس - البحث عن تعريف للبيان بتحديد وظيفته الخاصة : ان البيان عامل اقناع ، ولكن ذلك ليس على طريقة العلم الذى يميز بين الحق والخطأ : ان البيان لا ينتج الا الاعتقاد . وهو نارة حق وتارة باطل .

ثانيا - سقراط وبولوس - ليس البيان اذن فنا حقيقيا يقوم على معرفة الحقيقة ، وما هو الا معرفة تجريبية تقوم على نمطية ابتدعها الناس للتملق والمتعة .

ثالثا - سقراط وكاليكليس - ويقول كاليكليس ما أهمية ذلك اذا كانت اللذة هي خير الانسان الحقيقى ، وبالتالى الهدف الاعلى للحياة ؟ ويبين سقراط ان اللذة خادعة فى الحياة الحاضرة وضارة فى الحياة الاخرى .

رابعا - حديث سقراط الفردى وخرافة الحياة الاخرى .

ونحن نرى من تعليق «أولا مبيدور» (١) أن القدماء كانوا منذ عهدهم يتجادلون حول وحدة هذه الاجزاء الاربعة وحول موضوع المحاوره الحقيقى: فهل كان الامر يتعلق فى محاوره جورجياس بالبيان قبل كل شىء ؟ ، أو هل كان يتعلق بالاخلاق ، أو بمذهب عن الحياة الاخرى ؟ ونحن لن نقف عند هذه التدقيقات التى لا تخلو من طابع صبيانى ، فمن الجلى تماما ان الامر يتعلق فعلا بالبيان ، ولكن بالنظر اليه من حيث قيمته لسعادة الانسان ، وان هذه القيمة خاضعة جوهريا ، وفقا لافلاطون ، للحل الذى يحل به الانسان المسائل التى تثيرها الاجزاء الثلاثة الاخيرة . واذن ، فان العلاقة الوثيقة بين الاجزاء الاربعة من وجهة نظر الفكرة ، ليست موضع نزاع . وهى علاوة على ذلك مرتبطة ارتباطا دراميا من حيث تصاعد الشعور الذى يتقدم ، وهو يزداد شدة من البداية حتى النهاية ، ما دام النقاش الذى بدىء به بمسألة كانت تبدو يقينية بحتة وهى هدف البيان ، ينتهى بأسمى التأملات وأشدّها بلاغة حول المصير الانسانى بأسره .

ولكن هناك مسائل أخرى تعرض عن علاقة نظريات كاليكليس مع الجزءين الأولين ، ومن الضرورى أن نقول فيها بعض كلمات برغم أن المعلقين أهملوها عموما .

فهل هذه النظريات التى تكسب الحوار فجأة أهمية بالغة القوة وشديدة الجدة - تكملة ضرورية لمنطقية للمناقشتين السابقتين ؟ ، واذا لم تنبثق منهما ، فلم ربطها أفلاطون بهما ؟

أما ألا تنطوى تصورات جورجياس وبولوس صراحة على لا أخلاقية

(١) Olimpiodore

كاليكليس ، فان ذلك واضح وضوحا كافيا . ان بولوس وجورجياس لا يقبلان اطلاقا هذه الا أخلاقية فيما يخصهما ، ولا يقعان في هذا الصدد في أى خطأ منطقي ، اذا ما حكمنا وفقا لقواعد البصيرة العسامة اى وفقا للحكم الذى يطبق على مسلك الحياة العادية . فاذا كان البيان ينتج الاقناع فحسب ، لا العلم ، واذا كان فى امكان الاقناع أن يقنع أحيانا بالخطأ ، فيجب ألا نلومه على ذلك اللوم المفرط فى شدته ، فهناك ظروف تستدعى بانضرورة حسما سريعا ، وفى هذه الحالة يجب الاكتفاء بما يبدو صحيحا ، اذا لم يتيسر ما هو أفضل من ذلك ، فان الفيلسوف نفسه عندما يجب عليه العمل يكتفى به ، واذا لم يكتف به اضطر الى الاقلاع عن كل عمل ، وليس هذا بأفضل من التعرض لمجازفة لا مفر منها . وقد يوفق الاقناع الى الصحة ، فهناك الى جانب الامور التى يبرهن الانسان عليها ، الآراء الصحيحة باعتراف أفلاطون نفسه ، ولكن الرأى الصحيح سواء أوحى به نوع من الوحي الالهى أو لم يوح ، فهو فى حالات كثيرة الطريق الوحيد أمام العقل العملى العامل .

فلم ربط اذن أفلاطون ، كما فعل ، بين نظريات كاليكليس الكلبية . ونظريات هذين الرجلين الخيرين جورجياس وبولوس البريئة ؟ ولم هذا الحماس المتسم بالهوى فى مهاجمة البيان منظورا اليه جملة .

يبدو انه يجب البحث عن تفسير ذلك أولا فى الوقائع التى كانت أمام عينيه ؛ فأثينا فى عهده تبدو له لا أخلاقية الى حد بعيد ، والصورة التى يصور بها الديموقراطية فى صفحات جورجياس التى يدرس فيها تأثير الخطباء على الشعب ، تبين أنه يؤمن بانحطاط لا ينقطع . ولم يكن من طبيعة الحكم على سقراط الذى أشير اليه عدة مرات فى الحوار على انه أمر مقدر ولا مفر منه ، أن تصحح تشاؤمه . وما دام الخطباء هم معلمى الشعب فاذن ينطوى قلب مذهبهم السياسى ، ولو كان ذلك دون دراية منهم ، على مبدأ ضار خبيث .

وكان من حقه من حيث هو فيلسوف ، أن يكشف هذا المبدأ حتى ولو كان خفيا وغير معبر عنه ، وأن ينسب اليه ألوان البؤس المعاصرة . وظن انه وقع عليه فى الا أخلاقية الجوهرية لفن كان يهدف لأن يسوس الرجال ، ولم يكن هدفه الجوهرى معرفة الخير الحق . ان هذا الفن هو البيان ، وهذا الفن لا يستبعد ، من فكر رجل كجورجياس ، أو ايزوقراط . دراسة الخير الحق أى العدل ، ولكنه لا يجعل منه شاغله الوحيد ويكتفى فى هذا الصدد بمعلومات عامة . ولكن هذه المسألة فى نظر أفلاطون كما هى فى نظر سقراط ، هى الشاغل الاكبر للحياة ، والوحيد الذى له

أهمية • فالفلسفة ليست بعمل الغرض منه اشباع حب استطلاع الذهن، انها البحث الصبور الدائب عن الشيء الوحيد الذى يمكنه أن يكفل للانسان السعادة الحقيقية فى هذا العالم وفى العالم الآخر ، انها دين بالمعنى الحديث للكلمة ، أى انها ليست مجموعة من الطقوس والمعتقدات التى لها طابع وطنى نسبى ، ولكنها مطلق يستدعى الانسان بأسره ولا يقبل القسمة • والبيان الذى يهدف أيضا لأن يسيطر على الفكر السيطرة التامة • هو العدو والمنافس الذى تجب ملاحظته فى جميع صورته : فبئس مصير الخصوم والفاترين : ان أفلاطون وهو الكاهن الاعظم للفلسفة يستبعد من ديانته البيان دون شفقة ، وفى هذا تكمن عظمة محاوره جورجياس ، وظلمها فى بعض الاحيان !! •

ومع ذلك ، فان أفلاطون لن يدين ، نظريا ، خطيبا يستخدم - وهو مذنب - البيان ليقر بأخطائه ويذهب هكذا الى التكفير المرغوب فيه والذى يستحقه ، ولا يدين أيضا رجلا يكون قد اكتسب قبل الشروع فى دراسة البيان علم الخير عن طريق الفلسفة • ولكن هذا التحفظ المزدوج ، كما هو واضح ، قليل الأهمية ، لان الغرض الاول ساخر أكثر منه جدى ، والثانى قلما يتحقق • فالذين يعنون بالبيان يتخلون ، عن علم أو غير علم، عن البحث المنهجي عن الحقيقة ، ولن يكون عدم تبصرهم مقبولا منطقيا فى نظر أفلاطون الا اذا كانت نظريات كاليكليس صحيحة •

ويبرز أفلاطون هذه الادانة للبيان أولا باستدلالات مجردة ، ثم بفحص العمل السياسى لرجال الدولة الاثينيين •

وفيما يخص النقطة الاولى ، لنذكر فقط ما كنا نقوله منذ حين ، وهو أن أفلاطون نفسه ، يسلم فى محاورات أخرى بأن هناك الى جانب العلم بمعنى الكلمة «الرأى الصحيح» ، والذى لا يمكن أن ينازع فى أهميته العملية والمؤقتة على الاقل ، فى حين أنه لا يشار اية اشارة صريحة هنا الى هذه الطريقة فى بلوغ الحقيقة . وفى هذا الدلالة التى تلفت النظر الى ما ينطوى عليه بسط نظريته من هوى مناضل • ان محاوره جورجياس صادرة عن وحي جدلى تماما •

ونجد الطابع نفسه فى الاحكام الشديدة الغرابة والمتساوية فى شدتها على رجال الدولة من الاثينيين • اذ لا يحظى برضى أفلاطون الا واحد هو أريستيد ، والآخرون جميعا بما فيهم الاكثر شهرة مثل تميستوكل وسيمون وبيريكليس مدانون •

فهل يجب أن نرى في هذا النفي تجلي ذهن متحيز للاستقرائية ؟
لا ، لان أريستيد الذي يعجب به كان ديموقراطيا . ونحن نعرف اليوم
بفضل دستور أثينا لارسطو انه كان رئيس الحزب الشعبى . واذن فان
هذه الادانة ، ادانة فلسفية وأخلاقية بحثة لا دخل للسياسة الجزئية فيها،
أو ان كان ليما دخل ، فهو ضئيل . فما الذى يعيبه فى الواقع على رجال
الدولة ؟ انهم قبل كل شئ تملقوا الغرائز الحربية لدى الشعب ، وانهم
قدموا له السفن ومخازن الاسلحة والاسوار ، وانهم اتبعوا ما يطلق عليه
اليوم سياسة «استعمارية» بدلا من بذل جهودهم لان يزيدوه عدالة
واعتدالا ، وقد أدلى أفلاطون بهذه الادانة جملة وباقتضاب ، دون تمييز
بين الحرب الهجومية والدفاعية ، ودون اعتبار للظروف الخاصة التى كان
من الممكن أن تبرر قرارات رجال السياسة . والدليل العظيم الذى اعتمد
عليه ليثبت أنهم رؤساء غير موفقين هو أن كثيرين منهم ، وعلى الأخص
سيمون وبيريكليس ، قد أدانهم فى النهاية الشعب نفسه الذى عبدهم ،
فبين بذلك انهم لم يعرفوا كيف يهذبوا أهواءه واندفاعاته . ولا يتساءل
أفلاطون الذى يشبه رؤساء الدول بحراس القطيع وبمروضى الخيول ، اذا
لم يكن خير الفرسان عرضه لأن يسقطه حصانه من على متنه .

ويزيد من قوة المفاجأة فى هذه الشدة أن الحكم على بيريكليس كان
يختلف تماما فى محاورات أخرى . فسقراط نفسه يمدح فى محاوره
فيدر مثلا ، سمو عقله وفاعلية عمله ، وهو ما كان يرجعه الى علاقاته بأنجز
اجوراس . ولنذكر أيضا بهذه المناسبة أن «توسيديد» كان يمدح على وجه
الخصوص لدى هذا المتملق المزعوم للشعب نفوذا أخلاقيا كان يتيح له أن
يقاوم بانتصار أهواء الجمهور .

فما الذى نستنتجه من ذلك كله ؟ فقط ما يلى : ان أفلاطون ، فى
محاورة جورجياس يستقر فى صميم المطلق ، وانه من النقطة التى يستقر
فيها للحكم على الامور المحتملة لا يتكلم من حيث هو رجل متحيز أو رجل
عملى ، ولكن من حيث هو مدافع مغرم عن مثل أعلى هو ديانه .

ومن هنا تأتى كما قلنا ، ألوان ظلم محاورة جورجياس ، وبعض
ألوان الجمال فيها ، ولقد حاولنا أن نبين ألوان الظلم ، ولننظر الآن فى
ألوان الجمال . ان مصدر هذه الأخيرة أولا كرم حلم أفلاطون نفسه الذى
كان يريد أن يرى عدالة لا ثغرة فيها تسود العالم لن يكون بموجبها
للأفراد والدول من هم سوى أن يزيدوا أنفسهم فضلا . وتكمن أيضا فى
الصفات الادبية البحتة الناتجة عن هذا المثل الاعلى ، والتى تجعل بعض
صفحات المحاوره من أجمل الصفحات التى كتبها أفلاطون .

قيمة محاورة جورجياس الادبية

لنلاحظ أولا وبصفة عابرة ، ودون الحاح على ذلك ، الصفات المألوفة في محاورات أفلاطون ، اللهجة الطبيعية للحديث ، والطلاوة المنتشرة في كل موطن ، وتنوع طباع الاشخاص ، ومناسبة كل منهم لدوره ، والمهارة التي تصبح بها أجزاء الحوار المختلفة محسوسة لدى المطالع، والاستراحات في أثناء النقاش ، والتظاهر بترك الكلام والعود اليه ، والاحداث العرضية .

وهناك قطعتان على الأخص يجب أن تستوقفانا بسبب قيمتهما المبتكرة ابتكارا غريبا : خطبة كاليكليس الطويلة ، وخطبة سقراط الطويلة في نهاية المحاوره .

وكان لدخول كاليكليس المسرح وقع شديد . فهو حتى هذه اللحظة، أى في أثناء مناقشة سقراط مع جورجياس أولا ومع بولوس ثانيا، ظل صامتا تقريبا باستثناء بضع كلمات حسن استقبال في البداية يقدم بها سقراط وكيروفون في داره الى السوفسطائيين والحاضرين الذين أتوا ليستمعوا الى جورجياس . ولما كان من كبار المعجبين بالبيان ، فقد شعر بالغضب يتراكم في نفسه رويدا رويدا أمام تسليّمات جورجياس وبولوس . ويبعثه التناقض الذي يجد هذا الاخير نفسه مترديا فيه على الانفجار ، فيلقى حينئذ بنفسه في المناقشة بجرأة في الفكر وحميا في الكلام تجعلان من تدخله انقلابا مفاجئا في الموقف . فقد كان النقاش يبدو مشرفا على نهايته ، وها هو ذا يعود بقوة جديدة . ان كاليكليس شاب وثري واثق من نفسه، وهو يعرض لا أخلاقيته بالثقة التي تسودها الكبرياء التي لدى المؤمن الجديد الذي يرثي لحذر أساتذته من تهيب الخطيئة ، ويزعم من جهة أخرى ان كل شيء مباح له . وهو يجد متعة في المبالغة في فكره هو نفسه ، وفي أن يجعله فاضحا قدر طاقته ، وهو مقتنع في سداجة انه سيوقع خصمه في اضطراب . ان الاخلاق التي ينادى بها سقراط هي أخلاق العبيد ، انها أخلاق الخراف أمام الاسود ، والاخلاق الحقيقية ، أى أخلاق الطبيعة لا أخلاق القانون البشرى ، هي أخلاق القوة ، فجميع المزايا للأقوى ، وكل الباقي غباء .

ونتعرف من ذلك على التعارض القائم بين الطبيعة والقانون ، وهو تعارض عزيز على السوفسطائيين ، ولكن كاليكليس يجعل له نبرة وبريقا شخصيين تماما .

وهذا الطبع في كاليكليس المندفع والمتكبر ، يستمر حتى النهاية على

صورة من الحق تثير الإعجاب وفي أساليب متنوعة، وهو عندما يغلبه سقراط لا يكون بالرجل الذي يسلم بهزيمته . ولما لم يدر به يجيب ، أصبح على استعداد لان يترك خصمه وشأنه وهو يتظاهر باحتقار حججه الركيكة . ولكنه يوافق بعد أن يستبقية جورجياس ، على أن يبقى . ومن ثم يترك سقراط يسوق الحجج دون جدوى ، ولا يجيبه الا مراعاة للشكليات ، ومع اشعاره كل مرة انه يحتقر الاصغاء اليه جديا .

والدور بأسره خلق درامى ممتلئ بالحياة ، وذلك فى آن واحد بتمثيل شخصية تظل باستمرار على طبيعتها ، وبحميا التعبير الممتعة .

وموقف سقراط أمام هذا الشاب الطائش الذى ملأه التبجح ، والذى يزعم نفسه فى منتهى القوة ، على غاية الجمال ، أولا من حيث السهولة فى سخريته ، ثم من حيث سمو الهامه الصافى الذى يرتفع بدون مجهود الى رقى الافكار .

وهو يبدأ بحجج ، وانه لأمر عجيب أن نرى السهولة التى يهدم بها حجة كاليكليس الكبيرة التى تقول : ان القانون ، وهو من عمل الضعفاء ضد الأقوياء ، والخراف ضد الأسود ، يتعارض مع الطبيعة التى تريد غلبة الأسود والأقوياء . يقول سقراط: انه اذا ما كان الضعفاء قد فرضوا قانونهم على الأقوياء فهم اذن الأقوى فى الواقع . ويكون القانون والطبيعة حينئذ متفقين ، ويرد كاليكليس بتمييزات يشرحها سقراط ويهدمها الواحد تلو الآخر .

وتستمر المناقشة الجدلية هكذا بصورة مرهفة يعتبرها ذوقنا الحديث مفرطة أحيانا ، ولكن لا يمكن أن ننكر فاعليتها الشديدة ، ويغلب كاليكليس فى النهاية ، ويظهر ذلك بالكف عن النقاش جديا ، ويطلب حينئذ من سقراط أن يستأثر وحده بالكلام ، وأن يبسط على نحو متصل الافكار التى سبق أن جعل المستمعين يلمحونها عن الحياة الحاضرة والحياة المستقبلية . ويوافق سقراط . وهو يتكلم أول الأمر عن حياة الرجل العادل فى الدنيا ، ثم يتكلم فى صورة أسطورة عن المصير المقدر للرجل العادل بعد الموت . وسيقرأ المطالع هذه الصفحات التى لا يلزمنا تلخيصها هنا ، ولكن لعله من المناسب أن نتكلم فى بضع كلمات عن سر ذلك الجمال الفريد لبلاغة سقراط أو أفلاطون فى قطع من هذا القبيل .

انها بلاغة طابعها الرئيسى وفقا لتعبير بسكال ، انها لا تعبأ بالبلاغة . فليس هناك ما يعتبر أقل شبه بخطبة معلم بيان ، أو خطيب متصنع فى خطبته ، أو حتى خطيب محترف . فهى لا تتسم بأية زينة أو بأى صورة

بلاغية أو أى حركة خارجة من الهوى • انها ليست الا كلمات على غاية من البساطة فى جمل متصلة تمام الاتصال • ولكننا نشعر تحت هذه الجمل وهذه الكلمات برعشة تسرى لفكرة تسير بحركة منتظمة نحو غاية سامية جدا ، فيبدو ان الذى يتكلم على هذا النحو يستمع فى دخيلة نفسه الى صوت الهى يدعو ، وان نفسه كلها أسيرة رؤية تزداد قربا تسكرها • وعندما ينتقل من أمور الدنيا الى أمور الحياة الاخرى ، ومن الواقع الى الخرافة يحتفظ الكلام بشاعرية أقوى وبالقوى الداخلية العميقة نفسها • انها دائما الحركة المنتظمة الهادئة نفسها ، والرعشة نفسها من الاختطاف أمام جمال المشهد ، والوضوح نفسه فى الرؤية ، واليقين العقلى نفسه الذى يستولى على المطالع الذى يتابع المشاهد ويدفعه هذا اليقين باستمرار الى أعلى ، وليس ما هو أشد ألوهية حقا من هذه البلاغة التى نعجب بها على وجه التحديد ، فى نهاية محاوره جورجياس •

التاريخ الذى يعتبر أن

الحديث جرى فيه

فى أى تاريخ يعتبر الحوار الذى رواه أفلاطون قد وقع ؟

يشار فى فقرة (ص ٥٠٣ ح) الى وفاة بريكليس التى وقعت منذ عهد قريب ، وقد مات بريكليس عام ٤٢٩ • واذا ما تذكرنا أن جورجياس جاء الى أثينا للمرة الاولى عام ٤٢٧ سفيرا للييونتيوم ، وأن هذه السفارة كانت بالنسبة له انتصارا يذكر ، فمن الطبيعى أن نفترض أن الحديث لدى كاليكليس يرجع الى هذا التاريخ، والسن المنسوبة الى صديق كاليكليس (١) (ص ٤٨١) تؤدي الى النتيجة نفسها • ولكن فقرات أخرى من المحاوره تشير الى وقائع تاريخها معروف وهى متأخرة عن عام ٤٢٧ ، وبعضها متأخر عنه بكثير ، وأهمها هو رئاسة سقراط للمجلس (ص ٤٧٣ هـ) التى لم تكن الا عام ٤٠٦ بعد موقعة الارجينور • وقد لوحظ ان المدعو اكيلاووس طاغية مقدونيا الذى يمدح بولوس سعادته لم يستول على السلطة الا عام ٤١٣ ، وان مسرحية أنتيوب ليوربيدس التى أشير اليها عدة مرات لم تمثل الا فى السنوات الاخيرة من حرب البيليبونيز • ويحدد كثير من العلماء بسبب هذه الوقائع لمشهد (محاوره) جورجياس تاريخا قريبا من عام ٤٠٥ •

وهذه الحجج تصبح قوية جدا اذا كان أفلاطون قد تكلف تجنب

(١) ديموس ، ابن فيريلامب Pyrilampe

الاحطاء فى تاريخ الحوادث • ولكن الحقيقة هى انه لا يهتم اطلاقا بترتيب الحوادث عندما يروق له ذلك ، ولسبب أدبى أو فلسفى يخلط بين التواريخ • ويكفى أن نذكر هنا على سبيل المثال بمحاورة مينيكسين التى يفترض فيها أن سقراط (وقد حكم عليه عام ٣٩٩) قد ألقى تأبين المحاربين الذين ماتوا فى حرب كورنتيا (عام ٣٩٦) ، وهو تأبين أخذه من أقوال أسبازيا • ويسلك اكسينوفون علاوة على ذلك المسلك نفسه ، فهو لا يتردد فى أن يجعل سقراط يمدح فى كتابه (الاقتصاد) حدائق سيروس الصغيرة التى زارها هو نفسه خلال حملته فى آسيا ، والتى لم يرها سقراط قط بالتأكد ، ولا حتى فى حلم •

ولنقل ، كى نعود الى محاورة جورجياس ، ان العهد الذى يفترض أن الحديث قد جرى فيه هو عهد مبهم غير محدد يرتبط قبل كل شىء بذكرى سفارة جورجياس ، ولكن خيال أفلاطون أدخل فيه على الرغم من التواريخ كل ما كان من شأنه أن يصور فكره ويزين مؤلفه •

تاريخ تأليف المحاورة

وقد يكون أكثر أهمية أن نعرف فى أى تاريخ ألف أفلاطون جورجياس • ولنقص الأدلة الخارجية التى يمكنها وحدها أن تمدنا فى هذا الصدد ببيانات واقعية ، فاننا نجد أنفسنا مضطرين الى الاقتصار على تقديرات هى من جهة أخرى قابلة للتصديق الى حد بعيد ، ويتفق عليها الناس عموما •

ان الطابع السقراطى تماما لمذهب محاورة جورجياس ، حيث لم تتدخل بعد أية من النظريات الخاصة لأفلاطون ، سبب من الاسباب الشديدة القوة لان نجعل تأليفها فى الجزء الاول من حياته • وقد لوحظت علاوة على ذلك التلميحات البالغة الدقة والمؤثرة للغاية الى الحكم على سقراط • وقد بدا أن هذا الأخير يتنبأ بأنه أمر لا مفر منه • وهذا النوع من التنبؤ الرزين المؤثر يناسب عهدا لا بد أن أفلاطون كان لا يزال فيه تحت التأثير القريب ان قليلا وان كثيرا لهذا الحادث ، وهكذا يفسر عنف هجومه على الخطباء ومتملقى الشعب تفسيراً أفضل ، ذلك بالإضافة الى قوة الاسباب النظرية • وأيضا بالنسبة له الشعور العميق والمؤلم بالظلم الذى ارتكبه منذ عهد قريب من يهاجمهم فى محاورته • ولنضف فى النهاية ان هذه الصراحة المذهبية ، وهذا اللون من عدم التساهل ، هما على ما يبدو احدى سمات

(١) زوجة بركليس - اشتهرت بجمالها وروحها الوثابة •

فكره فى الجزء الاول من حياته ، وان مؤلفاته الاخيرة تدل عموما على ميل
أشد لظهار معقد الامور .

ولا يمكن أن تؤدي كل هذه الاسباب الى تحديد تاريخ دقيق .
ولنقتصر على أن نقول : ان محاورة جورجياس وفقا لأشد احتمال تكاد تكون
معاصرة لمحاورة بروتاجوراس ، وان كليهما تنتميان بلا شك الى السنين
التي تلت عودة أفلاطون الى أثينا بعد رحلاته الطويلة ، أى الى العهد الذى
يقع بين عام ٣٩٥ وعام ٣٩٠ .

النص

ان النصوص الرئيسية لمحاورة جورجياس هي البولدينى (B)
والفينيستى (T) ولكن هناك مخطوطات ثانوية أو أقرب عهدا (Recc)
قد احتفظت لنا ببعض الروايات الحسنة ، وقد قارنت مرة أخرى على صورة
شمسية مخطوط (Y) Vindobomensis ملحق يونانى لا الذى حافظ
في مواطن كثيرة على أفضل تقليد، وكذلك الـ Vindobomensis ملحق يونانى
(W) ، وقبلت ، من بورنيه (١) ووفقا لمقارنته ، بعض الروايات الممتازة
لـ Vindobomensis ٥٥ ملحق يونانى (F) . وهناك علاوة على ذلك
بردى لاوكسيرا نكوس قد سبق أن استعمله أيضا بورنيه ينقل جزءا من
المحاورة (٥٠٧ ب - ٥٠٨ ج) ، ويشهد لنا على قدم بعض الروايات ،
وليست جميعها بالحسنة . والنص هنا كما هي الحال في محاورة
بروتاغوراس أكثر قربا فى الجملة الى الرواية المخطوطة من نص شانتز،
الذى أجده مفرد الجسرة فى قبوله لبعض التصحيحات القائمة على
التقديرات ، ولا تمس كل هذه الفروق على أية حال الا تفصيلات صغيرة
لا تغير المعنى تغييرا هاما .

ويجب أن أشير وأنا مشرف على النهاية الى تصحيح آتى به من عندى
يخص قطعة بندار المذكورة فى صفحة ٤٨٤ ب ، وهو يستدعى بعض الشروح
بالغة الطول ليجد له مكانا فى التفسير النقدى التمهيدى . وقد عرضت
هذه الشروح فى مقال بمجلة Revue des Etudes Grecques سنة ١٩٢١
ص (١٢٥) وفيما يلى ملخص لها .

يقراً الناشرىون الاخيرون

Burnet (١)

« القانون يقود للعدالة بالقوة »

وفقا لشاهد من آبيلوس أريستيد (٤٥ ٢ ٦٨) وقد ورد في المخطوطات

« العدالة تقود بالقوة » وهو ما لا معنى له وأنا أكتب

« ليقود العادلون بالقوة » معتمدا على فقرة من القوانين (١٧٥ أ) حيث هذا الكلام مقصود بالذات ، وقد جاءت على هذا الوجه .

« القوة تقود بعدالة » (بنداروس)

ويصبح هذا النص اذا ما أعيد الى الاسلوب المباشر

« القوة تقود بعدالة »

« واما ليقود العادلون القوة »

وهذا غير معقول ، وهذا هو تصحيحى بالذات ، ويقدم معنى ممتازا، ويعتبر اذن مما لا ريب فيه أن النص هو فعلا على هذا النحو فى النص الذى كان يقرؤه أفلاطون فى نسخته من بندار .

موجز المحاوره

مدخل : يصل سقراط وشيروفون الى منزل كاليكليس ليسألا جورجياس «أى شىء هو» من حيث مهنته (٤٤٧ أ - د) - يوجه شيروفون السؤال الى جورجياس ، ويتدخل بولوس فجأة ليجيب بمدح مهنة جورجياس (٤٤٧ د - ٤٤٨ ح) ، ويتدخل سقراط طالبا اجابة دقيقة ، ويعمل على دفع جورجياس نفسه للظهور على المسرح ، ويتكلم جورجياس معلنا أنه استاذ بيان (٤٤٨ د - ٤٤٩ ح) .

القسم الأول

سقراط وجورجياس

بحث جدلي عن تعريف دقيق للبيان : - البيان هو فن القول (٤٤٩ حـه) - (٢) في الفنون التي يكون فيها الكلام هو الشيء الأهم (٤٥٠ أـح) - (٣) وعلى الأخص الفنون التي تتصل بالأمور السياسية (٤٥٠ ح - ٤٥٢ د) - (٤) - وهو في هذه الأمور على الأخص عامل اقناع، (٤٥٢ د - ٥٤٣ أ) - (٥) - ولكن أي اقناع ينتج؟ أهو الاقناع الذي يعلم أو الاقناع الذي به يعتقد الانسان (٤٥٣ أ - ٤٥٤ أ) ؟ - (٦) - الفرق بين الاعتقاد والعلم (٤٥٤ ب - ٤٥٤ هـ) البيان يؤكد الاعتقاد (٤٥٤ هـ - ٤٥٥ أ) - ويعبر سقراط عن شك في الموضوع الخاص بالبيان - ويجب جورجياس (٤٥٥ أ - ٤٥٦ ح) ان قدرته عامة وعجيبة ، ولكن يجب أن نستعمله بعدل دون أن نحمله علاوة على ذلك مسؤولية الاستعمال السيء الذي يمكن أن يستعمله به البعض (٤٥٦ ح - ٤٥٧ ح) .

وهكذا تدخل فكرة العدالة ، وتثير عند سقراط شكاً جديداً ، وقبل أن يستمر في المناقشة يشرح الروح التي يريد أن يكون عليها وهو يقوم بذلك (٤٥٧ ح - ٤٥٨ ب) ، وبعد استطلاع رأى المستمعين يتبين انهم يريدون استمرار المناقشة .

العود للحديث بين سقراط وجورجياس : يتكلم سقراط سائلاً : هل يغنى البيان الذي يتيح الحديث على نحو مقنع في كل موضوع دون حيازة العلم به عن حيازة العلم بالعدالة أو هل يفترضه (٤٥٩ هـ - ٤٦٠ أ)؟ - يجب جورجياس انه يكسبه (١) من لا يحوزه من قبل (٤٦٠ أ-ب) ويسأل سقراط : ولكن كيف أمكن أن تقول : ان الخطيب يمكن أن يكون ظالماً (٤٦٠ ب - ٤٦١ أ) .

ويتدخل بولوس فجأة وهو يأخذ على سقراط سفسطاته ، ويعلن سقراط انه على استعداد لمناقشته على شرط أن يتخلى عن أحاديثه انطويولة (٤٦١ ب - ٤٦٢ ب) .

(١) أي العلم بالعدالة

القسم الثاني

سقراط وبولوس

يعرف سقراط البيان بأنه تجريبية وليس بفن (٤٦٢ ب - ١٤٦٣) وهذه التجريبية تكون جزءاً من مجموع ينتمى الى التملق - نظرية سقراط عن التملق الذي لا يهدف الا الى اللذة لا الى الخير الحق ، والذي ابتدع أربع ممارسات تجريبية (التزين ، والطهى ، والسفسطة ، وانبيان) وهي محاكاة لأربعة فنون حقيقية آالتمرين الرياضى ، والطب ، والتشريع ، والعدالة) (١٤٦٣ - ١٤٦٦) ويقول بولوس : ولكن اليس الخطباء أناسا ذوى اعتبار ، ولهم سلطان مطلق فى المدن ؟ فيجيب سقراط : كلا على الاطلاق اذا اعتبرت «السلطان» شيئاً حسناً لا يخوزه (٤٦٦ أ - ب) والسلطان المزعوم للخطباء والطغاة ليس بسلطان اذا ما اخطئوا (بسبب انعدام العقل) هدفهم الحق وهو خيرهم (٤٦٦ ب - ٤٦٨ هـ) .

ويلح بولوس فى السؤال : الا يشعر سقراط بالحسد نحو رجل يتصرف كما يريد فى المدينة ؟ فيجيب سقراط : لا . اذا كان العمل المقصود غير عادل ، لأن أكبر الشرور هو ارتكاب الظلم ، وليس هناك من خير الا ما كان عادلاً (٤٦٨ هـ - ٤٧٠ هـ) .

ويحتج بولوس ، ويستند الى مثال أرخيلاوس الطاغية ، وقد وفق فى جميع جرائمه ، (٤٧٠ ح - ٤٧١ د) ، ليثبت أن الرجل الظالم يمكن أن يكون سعيداً - ويرد سقراط : انه لا يقبل هذه الطريقة فى المناقشة : ان الشواهد ليست بأدلة ، وهو لا يريد شهادة غير شهادة محدثة . أما فيما يخص الموضوع فهو يحافظ على نظريته -

لا يستطيع الرجل انظالم ان يكون سعيدا . ثم يزيدا قوة - ان الجانى الذى لا يرضى العدالة اشد بؤسا ممن يرضيها (٤٧١ أ - ٤٧٢ هـ)
وتطرح المسألة (٤٧٣ أ - ٤٧٤ هـ) ويدور النقاش الجدلى : يقول سقراط بالتتابع : أولا : ان ارتكاب الظلم شر من احتمائه ؛ لأنه لما كان الأقبح فهو أيضا الأشد ضررا (٤٧٤ ح - ٤٧٦ أ ، ثانيا) ان عدم تكفير خطأ ارتكب أسوأ من أن يعاقب المرء عليه ، لأن العقاب يخلص من الظلم وهو أكبر الشرور (٤٧٦ أ - ٤٧٨ هـ) ويلى استنتاج عن علاقات العدالة والسعادة (٤٧٨ هـ - ٤٧٩ هـ) .

ثم يلى استنتاج عام عن فائدة البيان الحقيقية (٤٨٠ أ - ٤٨١ ب)

القسم الثالث

سقراط وكاليكليس

يسأل كاليكليس سقراط اذا كان يسخر ، ويجب سقراط بمقارنة
محب ديموس ومحب الفلسفة (٤٨١ ب - ٤٨٢ ح) .

نظرية كاليكليس : الطبيعة والقانون : ان القوة هي ، في مجال
الطبيعة ، القانون الأعلى ، ويجب أن ينال الأقوى النصيب الأكبر ،
والفلسفة عاجزة عن فهم ذلك ، وهو يدعو سقراط لأن يتخلى عن الفلسفة
ليوقف نفسه على السياسة (٤٨٢ ح - ٤٨٦ د) - ويقدم سقراط
تجانيه الساخرة :

القواعد المقامة للمناقشة (٤٨٦ د - ٤٨٨ د) .

فحص المبدأ الذي وضعه كاليكليس : ما الذي يعنيه كاليكليس بمن
هم الأقوى ؟ لا يمكنه دون أن يناقض نفسه أن يجعل القوة في العدد
(٤٨٨ ب - ٤٨٩ د) ، وهو يوافق بالتالي على انها للأكثر ذكاء وللأكثر
شجاعة (٤٨٩ هـ - ٤٩٠ ؟) وهذا في مجال السياسة (٤٩٠ أ - ٤٩١ ح)
ويعلن في النهاية وقد دفعه سقراط ، أن الرجل المتمشى فعلا مع نظام
الطبيعة هو من يكون له النصيب الأوفر من الأهواء والذي يمكنه تعهدها
(٤٩١ د - ٤٩٢ هـ) - وتلي ذلك مناقشة هذا التصور : أولا بصور
رمزية من الهام فيثاغوري (٤٩٢ هـ - ٤٩٤ هـ) - ثانيا : ببرهانين
جدليين موجهن خاصة ضد نظرية وحدة اللذة والخير (٤٩٥ أ -
٤٩٦ ب) ثم يلي استنتاج في هذه النقطة : من اللازم التسليم بأن هناك
لذات حسنة أي مفيدة ، ولذات سيئة أي ضارة . ولما كان هدفنا
هو خيرا ، لزم ايجاد فن ومنهج للتمييز بين هذه وتلك (٤٩٦ ب -
٥٠٠ أ) .

عود الى المشكلة التي أثارها كاليكليس : يتعلق الامر في الواقع باختيار بين أسلوبين من الحياة : الحياة وفقا للبيان ، والحياة وفقسا للفلسفة (٥٠٠ أ - د) - عود ، من أجل تقرير الاختيار الى النظرية التي عرضت على بولوس عن أنواع التربية التي لا تهدف الا الى اللذة سواء أكانت لذة الجسم أم لذة النفس ، وهي ليست الا الوان تملق ، والى أنواع التربية التي تهدف لخيرهما والتي هي وحدها المناهج الحقة : وفي أي نوع تدخل الخطب السياسية ؟ وفي هذا الصدد ، ما قيمة الخطباء الذين مارسوا تأثيرا في اثينا ؟ فهل بينهم واحد فقط زاد الاثينيين فضلا (٥٠٠ هـ - ٥٠٣ ؟) ، سؤال يجب أن يسبق غيره : ما قوام خير النفس ؟ ما الذي يتطلبه ؟ انه يقوم جوهريا في نظر سقراط في النظام والانسجام، ويتطلب عكس هذا الفساد ، وهذا الانعدام للخوف أو القهر الذي يدعو اليه كاليكليس : مما يدعو الى عقاب النفوس وردعها . (٥٠٣ و ٥٠٥ ب) فاصل - يتخلى كاليكليس عن المناقشة ولن يجيب الا مراعاة للظاهر (٥٠٥ ب - ٥٠٦ ح) .

القسم الرابع

سقراط وحدة

يعرض سقراط كنتيجة للمناقشات السابقة أنه يجب لبلوغ السعادة أن يوجه الناس كل قواهم وكل قوى المدينة نحو اكتساب العدل والاعتدال (٥٠٦ ح - ٥٠٨ ح) ويعود مبتدئا من هنا ، في نقطتين ، الى مسألة الاختيار الذى يجب القيام به بين أسلوبين من الحياة ، أولا : من الجائز ألا تضمن له الفلسفة وسيلة حماية حياته ، ولكن الوسيلة الوحيدة لأن يكون الانسان فى مأمن من الظلم وهى أن يجعل نفسه شبيها بالسلطان (أى أن يتملقه) تكاد تؤدى بالضرورة الى ارتكابه (٥٠٨ ح - ٥١٠ أ) - والأمر الجوهري من جهة أخرى ليس فى أن ينقذ المرء حياته ، ولكن فى أن يعيش عيشة حسنة (٥١١ أ - ٥١٣ ح) - واذا ما اقتصرنا على التمييز الذى ميزنا به بين نوعى التربية (طرازى الطب - الطهى) بقى أن الهدف الوحيد الذى يمكن الانسان أن يرمى اليه عند التصدى للسياسة ، هو زيادة المواطنين فضلا بقدر الطاقة ، ولكن هذا المبدأ يدين الخطباء الذين يتخذهم كالكليس مثالا لتبرير البيان (٥١٣ د ٥١٧ أ) - لقد كانوا بلا شك خدما طيبين للشعب ، ولكن اشباعهم لشهواته قبل أن يخلصوه أولا من عيوبه أفقده حتى ميزاته السابقة ، وقد يدفع خلفاؤهم عنهم غرم ذلك . ثم التناقض الذى كان يبدو مستحيلا حين يصبح رجال السياسة هؤلاء ضحايا مظلومة لمواطنيهم (٥١٧ ب - ٥٢٠ هـ) . ويستنتج سقراط : سيظل أمينا على المهمة التى حددها لنفسه ، ولا يسعى لاعجاب الناس ، ولا يجعل نصب عينيه الا الخير ، واذا ما عرض هذا راحة باله وحياته للخطر ، فلن يكون عليه على الأقل أن يلوم نفسه على أى خطأ ، وسيواجه الموت دون قلق (٥٢١ أ - ٥٢٢ هـ) .

خرافة دينية ختامية : الحياة المستقبلية ومحاكمة الأموات (٥٢٢ هـ -

٥٢٧) .

جورجياس

مقال

في الرد على أهل البلاغة أو الفسطائين

مقدمة : وصول سقراط وشيريفون الى منزل كاليكليس

كاليكليس : انك تصل يا سقراط كما ينبغي فيما يقولون ، الى الحرب ،
والى المعركة .

٤٤٧
١

سقراط : هل تأخرنا ؟ هل وصلنا كما يقول المثل بعد الحفل ؟

كاليكليس : لقد وصلت بعد حفل رائع ، فلقد آسمعنا جورجياس منذ
قليل أشياء كثيرة جميلة .

سقراط : أن شيريفون - الموجود معنا هنا ، هو المسئول عن ذلك
يا كاليكليس : فلقد كان السبب في تلكتنا بميدان الأجورا (١) .

شيريفون : ان الضرر ليس بكبير ياسقراط ، وسأعوضك عنه ، فجورجياس
صديقى ، وسأحصل منه في الحال على جلسة أخرى ، اذا ما رغبت
فى ذلك ، اللهم الا اذا أردت يوما آخر .

٤٤٧
٢

كاليكليس : ماذا تقول يا شيريفون ؟ هل يريد سقراط الاستماع الى
الى جورجياس ؟

شيريفون : أجل . فما قدمنا على وجه التحديد الا من أجل ذلك .

كاليكليس : حسن . تعال عندى متى أردت ، فجورجياس ضيفى ، وهو
سيتحفك بجلسة .

سقراط : انك على غاية اللطف يا كاليكليس . ولكن هل يوافق جورجياس
على التحدث معنا ؟ انى أقصد أن أسأله عن ما هى الفضيلة

٤٤٧
٣

(١) الميدان الرئيسى حينذاك باثينا

الخاصة لفنه ، وما هو على وجه الدقة الشيء الذى يتخذه مهنة ويعلمه ، أما ما عدا ذلك فيمكنه أن يمتعنا به كما تقول فى مناسبة أخرى .

تاليكليس : الأفضل يا سقراط أن تضع له الأسئلة وتوجهها اليه هو نفسه . لأن ما تطلبه منه كان على وجه الدقة ضمن برنامجيه ، ولقد كان يرجو المستمعين منذ هنيهة أن يوجهوا اليه الأسئلة التى يريدون ، وكان يبذل جهده للإجابة عليها جميعا .

سقراط : ما أبدع ذلك - تفضل اذن بسؤاله يا شيريفون .

شيريفون : عن أى موضوع ؟

سقراط : فى أى موضوع كان .

شيريفون : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : لنفرض أن مهنته هى صنع الأحذية ، فمن الواضح أنه سيجيبك بأنه حذاء . هل فهمت ما أعنى .

شيريفون : لقد فهمت . وسأسأله على الفور .

شيريفون يسأل جورجياس وبولوس يتدخل فى الحديث

اخبرنى يا جورجياس ، أصحح انك كما يؤكد . كاليكليس ، تتكفل بالإجابة على كل الأسئلة التى يمكن أن يطرحها عليك أى إنسان ؟

جورجياس : لا شيء أصدق من هذا يا شيريفون . وان ما أعلنه على الملأ هو هذا نفسه . وأؤكد لك أنه لم يحدث قط منذ سنوات أن استطاع أحد أن يوجه الى سؤالا يتضمن ما يمكن أن يكون مفاجأة لى .

شيريفون : فمن المؤكد اذن كل التأكيد يا جورجياس أن تكون الإجابة على أسئلتى سهلة عليك للغاية .

جورجياس : انك تستطيع أن تثق من ذلك فورا يا شيريفون .

بولوس : بلا شك - ولكن ألا يمكن يا شيريفون - اذا شئت ، أن تحاول بالأحرى اختبارى أنا ذاتى ، لأن جورجياس يحق له - فيما يلوح لى - أن يستريح ، فقد تكلم كثيرا منذ هنيهة .

٤٤٨
ب
شريفون : ماذا يابولوس ؟ : اتظن أنك أقدر على اجابتي من جورجياس؟
بولوس : وماذا يهمك اذا كنت أستطيع أن أحسن الاجابة على أسئلتك
الى درجة كافية بالنسبة لك .

شريفون : ذلك عندي سيان في الواقع . أجبني اذن ما دام ذلك هواك .
بولوس : تكلم .

شريفون : وهاكم سؤالى : اذا كان جورجياس يمارس الفن نفسه الذى
يمارسه أخوه ، هيروديكوس ، فما هى التسمية الملائمة له ؟ انها
التسمية التى نطلقها على أخيه . أليس ذلك حقا (١) .

بولوس : بدون شك .

جورجياس : ألسنا محقين اذا أسميناه بالتالى طبيبا ؟

بولوس : بلى .

شريفون : واذا كان يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أريستفون بن
أجلوفون ، أو الذى يمارسه أخوه أريستوفون ، فكيف ينبغى أن
ندعوه ؟

٤٤٨
ب
بولوس : من المؤكد أنه يجب أن نسميه مصورا .

شريفون : ولكن ، ماذا عسى أن يكون فى الواقع الفن الذى يمارسه ،
وأى الأسماء يجب أن نطلقها عليه وفقا لهذا الفن ؟

بولوس : هناك بين الناس ياشريفون فنون كثيرة مختلفة هى ابتكارات
ماهرة من انتاج المعرفة (٢) اذ أن المعرفة هى التى توجه حياتنا
وفقا للفن ، وغيابها يسلم حياتنا للمصادفة .

ويختار بعضهم من بين هذه الفنون ألوانا ، ويختار بعضهم الآخر
ألوانا أخرى ، ويختار أفضل الناس أحسنها جميعا . وجورجياس
من بين هذه الفئة الاخيرة ، وفنه هو أجمل الفنون جميعا .

(١) ينبغى ألا نخلط بينه وبين هيرودكوس السليمبرى اذ ان صاحبنا هذا من
ليونتيوم ، وقد اشار أفلاطون للاول فى مناسبات كثيرة .

(٢) فى ترجمة شامبرت ذكرت كلمة الخبرة Experience بدلا من كلمة

تدخل سقراط وحمله جورجياس على الظهور :

سقراط : اننى ارى يا جورجياس ان بولوس ماهر جدا فى الأحاديث،
ولكنه ، مع ذلك ، لم يف بما وعد به شيريفون .

جورجياس : وماذا تأخذ عليه بالتأكيد ؟

سقراط : يبدو لى أنه لا يجيب تماما على السؤال .

جورجياس : حسن - سله أنت نفسك اذا كنت تؤنر ذلك .

سقراط : لن أفعل ذلك الا اذا كنت توافق على أن تجيب بنفسك ، فذاك

عندى أفضل بكثير . ذلك أن لهجة بولوس نفسها تبرهن لى أنه

يتدرب على الخطابة أكثر من تدربه على الحوار .

بولوس : ولم ذلك يا سقراط ؟

سقراط : لأن شيريفون يسألك ما هو الفن الذى يحترفه جورجياس ،

فأخذت تمدح هذا الفن كما لو كان هناك من يهاجمه ، دون أن

تبين مم يتألف ؟

بولوس : ألم أجبك بأنه أجمل الفنون ؟

سقراط : بالتأكيد . ولكن لم يسألك أحد عن صفته ، وانما سئلت

ما هو الاسم الذى ينبغى أن نطلقه على جورجياس . . . ولقد أجبت

بدقة وإيجاز بصدد الأمثلة التى ساقها اليك شيريفون سابقا .

فأجبنا بالطريقة نفسها . ما هو فن جورجياس ؟ واى الأسماء

يجب أن نطلقها عليه ؟ أو قل لنا بالأحرى أنت يا جورجياس أى

الفنون تمارس ، وماذا ينبغى أن نسميك تبعا لذلك ؟؟

جورجياس : ان فنى هو البيان يا سقراط .

سقراط : واذن يجب أن نسميك خطيبا ؟ (١)

جورجياس : نعم - وخطيب ممتاز يا سقراط ، اذا ما شئت ان تسمينى

بما « أفخر به » كما يقول هوميروس .

سقراط : هذا هو كل ما أريد .

جورجياس : اذن سمنى هكذا .

سقراط : وسنقول علاوة على ذلك : أنك قادر على اعداد تلاميذ على

غرارك ؟

(١) المعنى باليونانية خطيب ومعلم بيان فى وقت واحد .

جورجياس : تلك هي في الحقيقة الدعوى التي اؤكد لها ليس هنا فقط ، بل في كل مكان آخر .

سقراط : وهل توافق يا جورجياس على متابعة الحديث كما بدأناه .
آنا تسأل ، وتجييب آنا آخر ، محتفظا الى فرصة أخرى بهذه الخطب المسهبة التي بدأ بها بولوس ؟ ، ولكن كن وفيما بوعدك وأجب بايجاز عن أسئلتى .

جورجياس : هناك يا سقراط من الاجابات ما يتطلب ايضاحات طويلة . ولكنني سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار ممكن . لأن من بين دعاوى أيضا ، أنه ما من أحد يستطيع أن يعبر عن الأشياء نفسها بأقل الألفاظ كما أفعل .

سقراط : ذلك ما أنا في حاجة اليه يا جورجياس . فدعني اذن أعجب بذلك المظهر من قدرتك ، مظهر الايجاز ، ودع الاطناب لمرّة أخرى .

٤٤٩
ح

جورجياس : ذلك ما سأفعله يا سقراط ، وسيتحتم عليك أن تفخر بأنك لم تصادف أبدا لغة أكثر ايجازا من لغتي .

١ - تعريف البيان : انه فن القول

سقراط : حسن وما دمت تمتلك ناصية البيان كما تقول ، وما دمت قادرا على اعداد خطباء ، فأخبرني ما عسى أن يكون موضوع هذا البيان ، ان فن النسيج مثلا يتعلق بصنع الأقمشة أليس ذلك صحيحا ؟

٤٤٩
د

جورجياس : نعم .

سقراط : وتتعلق الموسيقى بتأليف الألحان ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ان اجابتك تعجبني وحق « هيرا » يا جورجياس نظرا لاختصارها المنقطع النظير .

جورجياس : وأعتقد في الواقع يا سقراط اني موفق في هذه الناحية توفيقا لا بأس به .

سقراط : هذا صحيح كل الصحة ، فأخبرني اذن على النحو نفسه فيما يتعلق بالبيان ، ما موضوع ذلك العلم ؟

- جورجياس : الأقال .
- سقراط : أية أقوال ؟ أتلك التى تبين للمرضى نظام الطعام الذى يجب أن يتبعوه لاسترداد الصحة .
- جورجياس : كلا .
- سقراط : فليس البيان اذن علم الأقال دون تمييز .
- جورجياس : كلا بالتأكيد .
- سقراط : ولكنك تجعل تلاميذك مهرة فى الكلام ؟
- جورجياس : نعم .
- سقراط : ومهرة من غير شك فى التفكير فى الأشياء التى يتكلمون عنها ؟
- جورجياس : بالتأكيد .

٢ - الفنون التى يكون فيها القول هو الشيء الرئيسى

- سقراط : ولكن أليس صحيحا أن الطب الذى كنا نتكلم عنه منذ لحظة ، يجعل الناس مهرة فى التفكير وفى الكلام عن أوجاع المرضى ؟
- جورجياس : بالضرورة .
- سقراط : فهل موضوع الطب أيضا هو القول ؟
- جورجياس : نعم .
- سقراط : الأقال المتصلة بالأمراض ؟
- جورجياس : تماما .
- سقراط : وموضوع الرياضة البدنية هو الأقال الخاصة بالاستعداد السليم أو الفاسد للأجسام .
- جورجياس : من غير شك .
- سقراط : والأمر بالمثل يا جورجياس بالنسبة لجميع الفنون الأخرى . فموضوع كل منها هو الأقال الخاصة بالشيء الذى يؤلف مجالها الخاص ؟
- جورجياس : أعتقد ذلك .
- سقراط : فلماذا لا تسمى اذن الفنون الأخرى التى تنصب مع ذلك على الأقال أيضا فنونا بيانية ، مادمت تقول : ان البيان هو فن الأقال ؟

جورجياس : مرجع ذلك يا سقراط هو أن الذى يهمنى معرفته فى الفنون الأخرى ، ان صح القول ، متصل بعمليات يدوية وبأشياء أخرى من الجنس نفسه ، بينما البيان لا يتضمن أية عملية مشابهة لتلك العملية ، انه يؤدي عمله ويتمه بواسطة الكلام وحده . وذلك هو السبب فيما أدعيه من أن البيان هو فن الأقوال ، وأؤكد لك أن تعريفي صحيح .

٣ - ان البيان من بين الفنون التى يغلب عليها طابع المقال هو فن الخطب السياسية :

سقراط : لست أدري ان كنت قد فهمت الصفة التى تصف بها البيان، والتي تجعلك تسمى هذا الفن بالخطابة ، ولكن لعلنى أدرك ذلك ادراكا أوضح فأجبنى . اليس صحيحا أن لدينا مجموعة من الفنون ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وبعض هذه الفنون يخص العمل بانصيب الاول ، ولا يدع للكلام غير مكانة ثانوية ، بل وبعضها لا يدع له أى مكان ، بحيث ان عملها يتم فى صمت كما هو الحال بالنسبة لفن التصوير والحفر وفنون كثيرة غيرهما . أليست هذه الفنون ، فيما اظن ، هى التى تزعم أن البيان لا شأن له بها قط ؟

جورجياس : ان ما تظنه صحيح كل الصحة يا سقراط .

سقراط : وثمة - على العكس - فنون أخرى تحقق هدفها بالكلام وحده . والعمل فيها معدوم أو طفيف للغاية . وذلك مثل علم الحساب (١) . والهندسة وعلم ألعاب الحظ . وهناك فنون أخرى كثيرة أنا يكون للكلام فيها دور يكاد يساوى دور الأفعال المادية وأنا ، وذلك هو الأغلب ، يسود فيها الكلام ، وأيضا يكون أحيانا الوسيلة الوحيدة للفعل الذى به تحقق هذه الفنون عملها . أليست تضع البيان ، فيما يلوح لى ، بين هذه الفنون الأخيرة ؟

جورجياس : انك على حق .

سقراط : ولست أعتقد مع هذا انك تريد أن تسمى أيا منها خطابة ،

(١) يميز اليونانيون بين علم الحساب Arithmétique الذى هو علم أو نظرية الاعداد وبين اللوجستيقا Logistique التى تناظر ما نسميه الحساب Calcul .

على الرغم من أننا إذا أخذنا بكلامك حرفياً ، عندما كنت تطلق أنبين على الفن الذى يعمل بالكلام ، فمن الممكن أن نعتقد ، إذا ما أردنا انتقادك ، ان الحساب عندك يا جورجياس هو البيان ، على أنى لا أظن أنك تطلق البيان لا على الحساب ولا على الهندسة (١) .

جورجياس : ان فرضك صحيح يا سقراط ، وأنت محق فى فهم الموضوع على هذا النحو .

٤٥١
١

٤ - على أى الموضوعات تنصب أحاديث البيان

سقراط : فأتمم اذن اجابتك على سؤالى ، ما دام البيان أحد الفنون التى تجعل للكلام المكانة الأولى ، وما دامت هناك فنون أخرى تحذو حذوها ، فبين لى الموضوع الذى يتصل به ذلك الفن الذى يحقق مهمته بالكلام ، والذى تسميه البيان . ذلك أنه اذا سألتى أحدهم عن أحد هذه الفنون التى أحصيتها ، وقال : ما هو علم الحساب العددي ياسقراط ؟ فانى سأجيبه كما اجبت أنت منذ لحظة أنه أحد الفنون التى تتحقق غايتها بالكلام . . فاذا راح يسألنى ثانياً : ولكن بالنسبة الى أى موضوع ؟ فانى أجيبه بالنسبة الى العدد الزوجى والعدد انفرادى ، مهما كان مقدار كل منهما ، واذا وجه الى بعضهم بعد ذلك هذا السؤال : ما هو الحساب ، فانى أجيب أنه بالمثل أحد الفنون التى تعمل بالكلام . . واذا ما قيل لى وعلى أى الموضوعات ينصب ؟ فسأجيب كما يقول محررو المراسيم (٢) : ليس هناك اختلاف بين الحساب والحساب العددي (أى بين علم الحساب وفن الحساب) ، وذلك أن الحساب العددي يتناول كذلك الزوج والفرد ، ولكن الخلاف بينه وبين الحساب ينحصر على وجه التحديد فى أنه يقيس المقادير المتعلقة بالزوج والفرد . آنا فى ذاتها وآنا فى علاقات بعضها ببعضها الآخر ، واذا سألتى أحد

٤٥١
٢

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وادبه فى الحوار . انه يمسك بالتناقض فى سرعة ويرد محدثه الى الصواب برفق ولين ودعة .

(٢) كان المعتاد فى الجمعية عندما يحررون القوانين أن يذكر المنادى اسم العضو الذى يريد التعديل واسم أبيه ومقاطعته . فاذا شاء العضو نفسه الكلام ثانياً يعلن المنادى انه يقترح دون ان يعرف به ، ويقول بالنسبة للباقي فكما ذكرنا منذ هنيهة ، وذلك تجنباً للتكرار .

عن علم الفلك فأننى سأبدا بقولى انه أيضا يحقق غايته بالكلام وحده . فاذا ما أضاف ما هو موضوع أحاديث هذا العلم : أجبت بأنه سير الكواكب والشمس والقمر والسرعة النسبية لحركاتها .

جورجياس : وستكون اجابة بارعة للغاية يا سقراط .

٤٥١

سقراط : حسن . ويأتى دورك الآن يا جورجياس . ان البيان فيما قلنا هو أحد الفنون التى تستخدم الكلام وحده لتحقيق وانجاز مهمتها . أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى انه صحيح جدا .

سقراط : أخبرنى الآن اذن على أى الموضوعات تنصب احاديثه ؟ وما هو انشئ ، من بين كل الأشياء الموجودة ، انذى يتألف منه موضوع البيان ؟

جورجياس : انه يا سقراط أعظم وأفضل الأمور الانسانية .

٤٥١

سقراط : ولكن هذا الذى تقول يا جورجياس انما هو موضوع المناقشة . وما زال يفتقر تماما للدقة .

هـ

ولا شك انك سمعت فى اللواتم هذه الأغنية ، التى تقول معددة خيرات انحياة : ان أول هذه الخيرات جميعا هو الصحة ، وان ثانيها هو الجمال ، وثالثها ينحصر حسب قول مؤلفها - فى الثروة المكتسبة بغير استغلال .

جورجياس : اننى أعرفها بالتأكيد . ولكن ماذا ترمى اليه من وراء ذلك؟

٤٥٢

سقراط : أرمى الى حملك على ملاحظة أنك ستثير ضدك كل من ينتجون هذه الخيرات التى تمدحها الأغنية . وأعنى بهم الطبيب ، ومدرب الألعاب ، ورجل المال . وسيبدأ الطبيب قائلا : ان جورجياس يخدعك يا سقراط ، اذ ليس فنه هو ما يجلب للانسان أعظم الخيرات ، بل هو فنى ، فاذا ما قلت له : ومن أنت حتى تتكلم على هذا النحو ؟ فانه سيجيب ، فيما أظن ، انه طبيب . واذا ما سألته ماذا تقصد ؟ انتاج فنه هو أعظم الخيرات ؟ وستكون اجابته دون شك : وكيف لا يكون أعظم الخيرات مادام هو الصحة ؟ وأى شيء أئمن عند الانسان من صبة جيدة ؟

أ

وسيأتى بعد ذلك مدرب الألعاب ، ويقول لى ، : وسأكون أنا أيضا غاية فى التعجب والدهشة يا سقراط اذا استطاع جورجياس أن

٤٥٢

ب

يبرهن لك على أنه ينتج بفنه خيرا أعظم من الخير الذي أنتجته
بفنى . وسأقول له أيضا من أنت وماذا تنتج ؟ وسيقول اننى
مدرب ألعاب ، وعملى هو جعل أجسام الناس جميلة وقوية .

٤٥٠

ح

وسياتى بعد ذلك المدرب فيما اتخيل ، رجل المال ، وهو يفيض
احتفاسا للآخرين ، وسيقول لى بدوره انظر يا سقراط اذا كنت
تستطيع أن تجد لدى جورجياس أو أى انسان آخر خيرا أعظم
من السروة ؟ وسأقول له عجباً أفأنت منتج للثروة ؟ وسيقول نعم ،
وسأسأله بأية صفة ؟ وسيجيب أنه ينتجها بوصفه رجل أعمال .
وعلى ذلك سنقول له : أعتبر الثروة بالنسبة للانسان على رأس
الخيرات ؟ وسيكون جوابه « بلا أدنى شك » ، وسنقول له : ولكن
ها هو ذا جورجياس يحتج بأن فنه ينتج خيرا أعظم بكثير من فنك،
وسيسأل ما هو هذا الخير ؟ على جورجياس أن يوضح !! فافترض
يا جورجياس أنى وأولئك قد سألناك فى وقت واحد هذا السؤال :
عرفنا أى شىء ذلك الذى تزعم أنه أعظم خيرات الانسان . وأنتك
تحترف انتاجه .

٤٥٠

د

جورجياس : انه فى الواقع الخير الأسمى ، ذلك الذى يمنح الحائز عليه
الحرية بالنسبة لنفسه ، والسيادة على الآخرين فى وطنه .

سقراط : ولكن ماذا تعنى فى النهاية بذلك ؟

ه - البيان عامل اقناع

جورجياس : اننى أعنى القدرة على اقناع المرء بواسطة الحديث القضاة
فى محاكمهم ، والشيوخ فى مجلسهم ، وفى الجمعية الشعبية ،
وكذلك فى كل اجتماع آخر ، يجتمع فيه المواطنون ، وتستطيع
بهذه القدرة ان تسخر كلا من الطبيب ومدرب الألعاب ، أما بالنسبة
لرجل المال الشهير فسيذكر الناس أنه لا يكس المال من أجل
نفسه ، بل من أجل الغير ، من أجلك أنت الذى تعرف كيف تتكلم ،
وكيف تقنع الجماهير .

٤٥٢

هـ

سقراط : يبدو لى الآن يا جورجياس انك حددت بقدر الامكان أى فن
هو البيان فى رأيك ، واذا كنت قد فهمتك جيدا ، فأنت تؤكد أن
البيان عامل اقناع ، وان كل جهده يتجه الى ذلك ، وينتهى عنده .

٤٥٣

أ

أترى هناك شيئاً آخر يمكن أن تنسبه إليه غير هذه القدرة على توليد الاقناع في نفوس السامعين ؟

جورجياس : أبدا يا سقراط . ويلوح انك حددته تماما ، لأن هذه هي صفته الجوهرية .

أى نوع من الاقناع يولده البيان

سقراط : استمع يا جورجياس واعلم أنه اذا كان هناك أناس يريدون أن يعرفوا على وجه الدقة ما يقال في حديث ما ، فأنا بالتأكيد واحد منهم ، وأنت كذلك كما أحب أن أعتقد .

جورجياس : وماذا تريد أن تقول بعد ذلك يا سقراط ؟

سقراط : سأخبرك . ما هو على وجه الدقة هذا الاقناع الذى تتكلم عنه ، والذى ينتجه البيان ؟ وعلى أى شيء ينصب ؟ اننى اعترف لك اننى لم أتبينه بوضوح بعد . وعلى الرغم من اننى أعتقد اننى اضمن ما هى فكرتك عن طبيعته وموضوعه ، فاننى أرجو مع ذلك أن تخبرنى كيف تتصور ذلك الاقناع الذى يخلقه البيان ، وعلى أى الموضوعات ينطبق تبعا لرأيك ؟ ولكن أى سبب يدفعنى ، وأنا الذى يعتقد اننى ألمح فكرتك ، الى أن أسألك عنها بدلا من أن أعرضها بنفسى ؟ انه ليس شخصك الذى أقصده ، بل هو الحديث الدائر بيننا ، الذى أريد ان أراه يتقدم بحيث يتضح موضوعه تماما . انظر - اذا كان لى الحق فى أن أتمادى فى أسئلتى على هذا النحو : فهب اننى سألتك عن نوع المصور زيكسيس ، وأنتك أجبتنى بأنه يصور الكائنات الحية ، أفلا يحق لى أن أسألك أى الكائنات الحية يصور ؟ أليس هذا صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وذلك لأن من المصورين من يصور أيضا عددا كبيرا ومختلفا من الكائنات الحية .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولو كان زيكسيس هو المصور الوحيد لهذه الكائنات لكانت اجاباتك صحيحة ؟

جورجياس : ذلك واضح .

سقراط : حسن ، وفيما يتعلق بالبيان قل لي - أهو وحده الذي ينتج
الاقناع ؟ ام ثمة فنون أخرى تنتجه أيضا ؟ اني أوضح الأمر ،
فأقول : ميمما نعلم أمراً من أشياء ، فاننا نقنعه بما نعلمه اياه -
أحق ذلك أم لا ؟

جورجياس : اننا نقنعه بما نعلمه الى أعلى درجة يا سقراط .

سقراط : فلنعد الى الفنون التي كنا نتكلم عنها منذ هنيهة . الا يعلمنا
علم الحساب ما يتصل بالاعداد وكذلك معلم انحساب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اذن فهو يقنعا أيضا .

جورجياس : نعم .

سقراط : فالحساب اذن هو أيضا عامل اقناع .

جورجياس : هذا واضح .

سقراط : واذا سألنا بعضهم أى نوع من الاقناع ، وفى أى الموضوعات ،
فانى سأجيب فيما أعتقد ، انه عامل اقناع تعليمي متصل بالعدد
الفردى والعدد الزوجى وبمقداريهما .

ونستطيع أن نبين كذلك أن كل العلوم الأخرى التي عددناها سابقا
هى أيضا عوامل اقناع ، وأن نقول بصددها ما هو نوع الاقناع
وموضوعه ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : واذن ليس البيان وحده عامل اقناع .

جورجياس : انك تقول حقا .

سقراط : وما دام البيان تبعا لذلك - ليس وحده الذي يحدث هذا
الأثر . بل هناك فنون أخرى تحدثه ، ألا يكون من حقنا ، كما فعلنا
بصدد المصور ، أن نسأل مخاطبنا سؤالا جديدا عن طبيعته ،
وموضوع هذا الاقناع الذي يعتبر البيان فنا له ؟ الا تجد هذا
السؤال الجديد مشروعا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : أجبنى اذن يا جورجياس ما دمت ترى ما أراه .

٧ - الاقناع الخاص بالجمعيات والذي موضوعه العدالة الفرق بين الاعتقاد والعلم

جورجياس : أقول ان الاقناع الخاص بالبيان هو كما بينت منذ هنيهة ،
اقناع المحاكم والجمعيات الأخرى . وان موضوع ذلك الاقناع هو
العدل والظلم .

سقراط : لقد كنت أظن يا جورجياس أن ذلك النوع من الاقناع وتلك
الموضوعات هي ما تدور في ذهنك . ولكن الغرض من سؤالى هو
أن أسبق كل ما قد يخالفك من دهشة ، اذا ما عاودت سؤالك
عن نقطة تبدو واضحة ، ولكنها مع ذلك تحملنى على أن أسألك
من جديد . وأكرر انى أقصد مما أفعله تيسيرا لتقدم المناقشة ،
دون أن أرمى فقط الى المساس بشخصك . انه يجب ألا نتعود
التفاهم بالتلميح والاسراع الى الأخذ بفكرة مستشفة ، ويجب أن
تستطيع من ناحيتك أن توضح ما تريد بكل حرية . وحتى النهاية ،
وفقا لفكرتك .

٤٥٤
ح

جورجياس : تلك يا سقراط طريقة جيدة للغاية .

سقراط : فلنستمر اذن ، ولنبحث ذلك أيضا هناك شيء تسميه
معرفة ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : وهل هناك شيء تسميه اعتقادا ؟

جورجياس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن هل ترى المعرفة والاعتقاد شيئا واحدا ، أم أن العلم
والاعتقاد شيئان متميزان ؟

٤٥٤
د

جورجياس : أظنهما متميزين يا سقراط .

سقراط : انك محق ، واليك الدليل على ذلك . اذا سألك سائل : أهناك
اعتقاد باطل وآخر حق ؟ فانك ستجيبه بالإيجاب فيما أظن .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولكن أهناك أيضا علم باطل وعلم حق ؟

جورجياس : كلا على الاطلاق .

- سقراط : واذن فليس العلم والاعتقاد شيئاً واحداً .
 جورجياس : ذلك حق .
 سقراط : ومع ذلك فالإقناع متساو لدى أولئك الذين يعرفون وأولئك الذين يعتقدون .
 جورجياس : هذا صحيح جداً .
 سقراط : والآن أقترح عليك أن تميز بين نوعين من الاعتقاد . أحدهما ذلك الذي ينتج الاعتقاد دون علم . والآخر ذلك الذي يكسب العلم فحسب ؟
 جورجياس : تماماً .

٨ - البيان يسبب اقناع عقيدة لا اقناع علم

- سقراط : واذا سلمنا بذلك ، فأى اقناع ذلك الذي ينتجه البيان أمام المحاكم والجمعيات فيما يخص العدل والظلم ؟؟ أهو ذلك الذي ينتج العقيدة المجردة من العلم ؟ أم ذلك الذي ينتج العلم ؟
 جورجياس : واضح يا سقراط انه ذلك الذي تنتج عنه العقيدة .
 سقراط : واذن هل البيان بهذا الاعتبار في موضوع العدل والظلم عامل اقناع عقيدة لا عامل اقناع علم ؟
 جورجياس : نعم .
 سقراط : وذلك بحيث لا يعلم الخطيب في المحاكم والجمعيات العدل والظلم ، وانما هو يكسبها رأياً . اذ واضح أنه سيستحيل عليه في مثل هذا الوقت القليل أن يعلم جماهير عديدة كهذه مثل تلك الموضوعات العظيمة .
 جورجياس : بالتأكيد .

٤٥٥
١

ما هي الموضوعات التي للبيان عليها سلطان كلي

- سقراط : فلتر ، اذا كان الأمر كذلك ، ماذا يعني ما قلناه فيما يتعلق بالبيان ، اذ أنى لم أتبين بعد بوضوح رأيك فيه . هل يكون من اختصاص الخطيب اذا ما اجتمعت جمعية لاختيار أحد الأطباء أو أحد بناء السفن أو غير هذين من أصحاب المهن ، أن يبدى

٤٥٤
ب

رأيا ؟ لا . لأنه واضح أنه ينبغي علينا أن نفضل في كل اختيار من هذا القبيل أمهر الناس في مهنته ، وإذا كنا بصدد بناء الأسوار أو إقامة الموانئ ومستودعات الأسلحة فأننا سنأخذ برأى المهندسين ، وإذا كان الأمر يتعلق بانتخاب القواد ، أو بتنظيم الجيش في المعركة ، أو الاستيلاء على موقع من المواقع ، فإن الرأى هنا للمهرة في الحروب لا للخطباء . ما رأيك في هذا يا جورجياس ؟ فأنت ، من بين الجميع ، الذى ينبغي أن نسأله عن الأشياء المتعلقة بفته ، ما دمت تزعم انك خطيب ، وأنت قادر على اعداد الخطباء . وثق أنى بذلك أدافع عن مصالحك ، اذ قد يكون فى الواقع بين الحاضرين هنا من يرغبون فى أن يكونوا من تلاميذك ، وانى أضمن ، أن هنا بعضا منهم ، بل كثيرين ولكنهم مترددون فى سؤالك . فاعتبر أسئلتى اذن صادرة عنهم فى الوقت نفسه الذى تصدر فيه عنى ، وانهم يقولون : ماذا عسانا نفيد من دروسك يا جورجياس ؟ وفى أى أمر نصبح قادرين على أن نسدى النصح للمدينة ؟ أهو فقط فيما يتعلق بالعدل والظلم ، أم أيضا فى تلك الموضوعات التى ذكرها سقراط تورا ؟ حاول اذن أن تجيبهم .

جورجياس : سأحاول يا سقراط أن اكشف لك عن قوة البيان فى كل مداها ، لأنك فتحت لى الطريق بنفسك وعلى نحو يثير الاعجاب . انك لا تجهل بالتأكيد ان مستودعات الأسلحة هذه وتلك الأسوار حول أثينا ، بل وكل تنظيم لموانئها ، انما تدين فى أصلها جزئيا لنصائح « تموستوكل » من ناحية ، وجزئيا لنصائح بركليس ، ولا تدين قط بذلك ، الى رجال المهن .

سقراط : ذلك فى الواقع ما يقال عن تموستوكل . أما بركليس فقد سمعته بنفسى يقترح إنشاء السور الداخلى (١) .

جورجياس : وعندما يكون الأمر بصدد هذه الانتخابات التى تكلمت عنها منذ هنية ، فانك تستطيع أن تلاحظ أن الخطباء هم أيضا الذين يدلون بالرأى فى مثل هذه النواحي ، وهم الذين يجعلون لرأيهم الغلبة .

سقراط : اننى ألاحظ ذلك بدهشة يا جورجياس . ومن أجل ذلك رحى أسألك منذ عهد بعيد جدا : ما هى هذه القوة التى ينطوى

(١) كان هذا السور بين أثينا وبيريه ، وكان بين السورين الآخرين .

عليها البيان . ويبدو لى من مشاهدة ما يجرى انه أمر على عظمة
تكاد تكون الهية .

جورجياس : اذا عرفت كل شىء يا سقراط فسئرى أن البيان يضمن
فى ذاته ، ان صح هذا القول جميع القوى ويسيطر عليها ، وسأقدم
لك دليلا واضحا ، فقد حدث لى كثيرا أن رافقت أخى أو غيره
من الأطباء الى مريض ما ، يرفض دواء ولا يريد أن يستسلم
لعملية الشرط والكى ، وبينما لم يجد حث الطبيب : استطعت أنا
أن اقنع المريض بقرن البيان وحده . وليذهب طبيب وخطيب، معا
الى أية مدينة تشاء ، فاذا ما لزم أن فتح باب المناقشة فى جمعية
الشعب أو فى أى اجتماع ليقرر أيهما يختار كطبيب ، فانى أؤكد
أنه لن يكون للطبيب وجود ، وأن الخطيب هو الذى سيفضل اذا
أراد هو ذلك . وسيكون الأمر بالمثل تجاه أى رجل من رجال
المهن الأخرى : ان الخطيب هو الذى سيجعل الناس يختارونه
دون غيره أيا كان منافسه . ذلك أنه ما من موضوع الا ويستطيع
من يعرف البيان أن يتحدث فيه أمام الجمهور بطريقة أكثر اقناعا
مما يستطيعه صاحب حرفة أيا كانت . ذاك هو البيان
وما يستطيع .

٤٥٦
د

٤٥٦
د

البيان والمداولة

ولكن ينبغى مع ذلك يا سقراط أن نستعمل هذا الفن كما
نستعمل كل فنون القتال الأخرى ، اذ مهما تكن هذه الفنون التى
ندرسها ، فلا يحق لنا أن نعلم فن الملاكمة أو المصارعة (١)
أو استخدام السلاح على نحو نغلب فيه بالتأكيد الأصـدقاء
والأعداء ، فهذا التعلم لا يمنحنا حق أن نضرب أصدقاءنا ونطعنهم
ونقتلهم . ومن ناحية أخرى ، اذا حدث وحق زيوس — أن أحدا
من معتادى ارتياد الملاعب صار قوى الجسم وملاكما بارعا وأساء
استعمال تفوقه بضرب والده أو والدته أو بعض أقاربه أو أصدقائه،
فليس ذلك سببا لادانة مدربي الرياضة والسيف ونفيهم من المدن،

٤٥٦
د

(١) وضعت كلمة المصارعة بدلا من كلمة البتكراس Panrace الواردة فى
الاصل وهو تمرين رياضى فيه ملاكمة ودوران وجرى ورقص وعراك . لان تستعملها
ضد جميع الناس .

٤٥٧
١

اذ الحق أن هؤلاء المدربين نقلوا فنتهم الى تلاميذهم ، لكي يستعملوه استعمالا عادلا ضد الأعداء والأشرار ، وللدفاع عن أنفسهم لا نلهجوم . ولكن قد يحدث أن يحول التلاميذ - وهم مخطئون - قوتهم وفنتهم ، الى غايات مخالفة ، وعندئذ لن يكون الأساتذة مذنبين ، ولا يستوجب فنتهم من جراء ذلك مسئولية أو لوما . ان الخطأ كله يقع على أولئك الذين سيئون استعماله .

٤٥٧
٢

ان الاستدلال نفسه ينطبق على البيان - اذ اخطيب قادر من غير شك على أن يتكلم ضد أى خصم . وفي كل موضوع ، على نحو يقنع الجمهور اقتاعا أفضل من غيره ، وبحيث ينال من الجمهور ، بكلمة ، كل ما يريد . ولكن لا ينتج عن هذا أنه يجب أن يجرد الأطباء واصحاب المهن الأخرى من مجدهم ، لا لسبب الا لأنه قادر على ذلك . فيجب أن نستعمل البيان وفقا للعدالة مثلما نستعمل الأسلحة الأخرى ، فاذا صار أحدهم ماهرا في البيان واستعمل بعد ذلك قوته في فعل الشر ، فليس هو في رأى الأستاذ الذى يستحق أن نلومه وننفيه ، لأنه علم فنه بقصد ان يستعمل استعمالا عادلا ، وانما التلميذ هو الذى أساء على العكس استعماله . فالجدير اذن بالكره والنفي والموت هو من يستعمله استعمالا ضارا وليس الأستاذ .

٤٥٧
٣

سقراط يشرح باى روح يريد أن يقوم بالناقشة قبل أن يمضى فيها

سقراط : أظن يا جورجياس انك حضرت مثلى مناقشات عديدة ، ولا بد انك لاحظت فيها كم من النادر أن يبدأ الخصمان بتحديد مضبوط لموضوع محاورتهما ، ثم ينصرفان بعد أن يكون كل منهما قد تعلم من الآخر واستفاد . وبدلا من ذلك اذا كانا مختلفين ويجد أحدهما أن الآخر مخطيء أو ليس واضح الأقوال ، فانهما يسخطان ويتهم كل منهما خصمه بسوء القصد ، وتصبح مناقشتها خصاما أكثر منها فحصا للموضوع . بل ان بعضهم قد ينتهى بالافتراق على نحو قبيح ، بعد تبادل شتائم الى درجة ان الحاضرين يسخطون على أنفسهم لانهم زجوا بها في مثل ذلك الاجتماع .

٤٥٧
٤

لماذا أقول هذه الأشياء ؟ ذلك انك لتبدو لى الآن معبرا عن أفكار لا تتفق تماما ولا تنسجم قط مع ما سبق أن قلته في البدايات عن البيان . وأنا أتردد في معارضتها خوفا من أن تعتقد اننى في هذه المناقشة أقل اهتماما بتوضيح المسألة نفسها منى بمنازعة شخصك . فاذا كنت رجلا من طرازى فيسرنى أن أمضى في مساءلتك ، والا فسأتنحى جانبا .

٤٥٧
هـ

٤٥٨
أ

فأى نوع من الرجال أنا اذن ؟ اننى من بين أولئك الذين يسرهم أن يدحضوا عندما يخطئون ، وان يدحضوا بدورهم حجة غير مضبوطة ، ولكنهم لا يحبون أن يدحضهم غيرهم بدرجة أقل مما يحبون أن يدحضوا هم غيرهم . وانى اعتبر هذه الميزة أعظم بسبب أن الأنفع للمرء أن يتخلص من أفدح الشرور له بدلا من أن يخلص غيره منها ، وليس هناك في الواقع ما هو أشد سوءا للإنسان ، فيما أرى ، من رأى خاطيء عن الموضوع الذى نتكلم عنه . فلنتحدث اذن اذا كان هذا هو طبعك أيضا . أما اذا كنت تعتقد العكس وأن الأفضل هو ترك المناقشة ، فلنقف هنا ولينته الحنديث .

٤٥٨
ب

استراحة : هل يريد المستمعون أن يستمر الحديث ؟

جورجياس : وأنا أزعم أيضا يا سقراط اننى أعرف نفسى في الصورة التى رسمتها لتوك ، ومع ذلك فقد ينبغى ان نفكر أيضا في مستمعينا . وذلك اننى كنت قبل ذلك قد جلست مع الحاضرين جلسة طويلة . وأخشى أن يذهب بنا الحديث بعيدا . لهذا يجب أن نهتم بما يناسبهم ، ونرى اذا كنا لا نتعرض لاحتجاز شخص لديه عمل عليه القيام به .

٤٥٨
ج

شيريفون : انكما لتسمعان يا سقراط ويا جورجياس همس الاستحسان الصادر من الحاضرين المتلهفين الى سماع أقوالكما . أما أنا فلکم تمنيت ألا يكون لدى أبدا من الأعمال الملحة ما يضطرنى الى التضحية بمثل هذه الأحاديث بين متحدثين مثلكما من أجل مقتضيات أعمالى الضرورية .

كاليكليس : لقد استمعت وحق الآله يا شيريفون الى محادثات كثيرة ، ولكنى لا أذكر أبدا واحدة منها سببت لى من السرور ما سببته:

٤٥٨
د

هذه المحادثة . أما فيما يخصني فسأكون مبتهجا اذا لزم أن
تتكلم طوال اليوم .
سقراط : حسن يا كاليكليس . ليس ثمة من ناحيتي أى مانع اذا ما كان
جورجياس موافقا .
جورجياس : سأخجل بعد كل هذا ياسقراط اذا ما انسحبت ، بعد أن
أعلنت بنفسى جهرا أن كل من يريد يستطيع أن يسألنى . فعد
الى الحديث مرة أخرى اذا سمح المستمعون ، وضع ما تريد من
أسئلة .

٤٥٨
هـ

استئناف المناقشة

الاقناع الخطابى يعمل مستقلا عن كل علم حقيقى

سقراط : اصغ اذن الى ما أدهشنى فى حديثك ، وقد تكون من جهة
أخرى محقا واننى أسأت الفهم . أأست تقول : انك قادر على تعليم
البيان لكل من يريد أن يتعلمه على يدك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وذلك بحيث يستطيع الانسان أن يفوز بموافقة جمعية عديدة
الافراد على جميع الموضوعات دون تعليمهم ، ولكن باقناعهم .

٤٥٩
جورجياس : تماما .

أ سقراط : وكنت تقول منذ هنيهة : ان الخطيب - حتى فيما يمس
الصحة - أكثر اقناعا من الطبيب .

جورجياس : فعلا ، أمام الجمهور .

سقراط : أمام الجمهور - أى من غير شك أمام من لا يعرفون - اذ انه
محال تماما أن يكون الخطيب أكثر اقناعا أمام من يعرفون من
الطبيب .

جورجياس : انك على حق .

سقراط : واذا كان الخطيب أقدر على الاقناع من الطبيب ، فهو اذن
أقدر عليه أيضا ممن يعرف ؟

٤٥٩
جورجياس : بالتأكيد .

ب سقراط : وذلك دون أن يكون هو نفسه طبيبا ، أليس كذلك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وأن يجهل من لا يكون طبيبا ، ما يعرفه الطبيب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : وهكذا فان جاهلا يتحدث أمام جهلة هو الذى يتغلب على العالم ، عندما ينتصر الخطيب على الطبيب ، هل الأمر على خلاف ذلك ؟

جورجياس : انه كذلك فى هذه الحالة على الأقل .

سقراط : وسيكون للخطيب والبيان هذه الميزة نفسها بدون شك ازاء الفنون الأخرى كذلك . اذ أن البيان لا يحتاج الى معرفة الحقائق عن الأشياء ، وحسبه أن يخترع طريقة ما للاقناع يظهر بها أمام الجهلة أكثر علما من العلماء .

جورجياس : أليس من السهل سهولة مدهشة يا سقراط ، أن نستطيع بدون أية دراسة للفنون الأخرى أن نكون بفضل البيان وحده متساوين مع جميع المتخصصين ؟

هل العلم بالعدل والظلم من العاروم التي يمكن أن يستغنى عنها البيان

سقراط : وسوف نفحص عما قريب ، اذا ما استدعت المناقشة ، هل الخطيب يتساوى أولا بطريقة العمل هذه مع الآخرين . أما الآن . فلنر أولا : هل يكون بالنسبة للعدل والظلم والجمال والقبح والخير والشر ، فى الوقت نفسه الذى يكون عليه بالنسبة للصحة وموضوعات الفنون الأخرى ؟ ، وهل يملك دون أن يعرف الأشياء فى ذاتها ، ودون أن يعرف ما هو خير وما هو شر ، وما هو جميل وما هو قبيح ، وما هو عادل وما هو ظالم ، سرا للاقناع بسمح له أن يبدو ، وهو الذى لا يعلم شيئا ، أمام الجهلة ، أكثر علما من العلماء . أو هل من الضرورى أن يعرف الانسان ؟ ، وهل يجب أن يكون الانسان قد تعلم من قبل هذه الأشياء ، قبل أن يأتى ملتصقا بلك دروس البيان . . والا فهل ستجعل ، وأنت أستاذ البيان ، تلميذك يبدو ، دون أن تعلمه هذه الأشياء - (وذلك ليس بمهنتك) أمام الجمهور ، عالما بهذه الأشياء وهو يجهلها ، وفاضلا

٤٥٩
ح

٤٥٩
د

٤٥٩
هـ

وهو ليس بفاضل ؟ أو هل أنت أيضا عاجز عن أن تعلم البيان لمن لم يكتسب من قبل معرفة الحقيقة الخاصة بهذه المواد ؟ ماذا يجب أن يكون الرأي في ذلك كله يا جورجياس ؟ اكشف لي بحق زيوس ، وكما قلت منذ هنيهة عن كل ما في البيان من قوة ، واجعلني أفهم طبيعته .

٤٦٠
أ

جورجياس : أعتقد يا سقراط أن الانسان اذا ما كان يجهل هذه الأشياء من قبل ، فانه يتعلمها هي أيضا بجوارى .

سقراط : يكفي هذا ، ولقد أحسنت القول ، انه يجب لكي تجعل من تلميذ خطيبا أن يكون عارفا بالعدل والظلم ، سواء أكان قد اكتسب هذه المعرفة من قبل ، أم حصل عليها منك فيما بعد .

جورجياس : تماما .

سقراط : ولكن ماذا ؟ أليس صحيحا أن من تعلم الهندسة المعمارية يكون مهندسا معماريا ؟

٤٦٠
ب

جورجياس : بلى .

سقراط : ويكون موسيقيا ذلك الذي درس الموسيقى ؟

جورجياس : نعم ، ويكون طبيبا ذلك الذي درس الطب ؟ وهكذا دواليك ، ما إن يدرس الانسان شيئا ، حتى يكتسب الصفة التي يمنحها علم هذا الشيء ؟ .

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : ويكون بذلك الاعتبار أيضا من يعرف العدل عادلا ؟

جورجياس : بغير شك .

سقراط : ومن كان عادلا يتصرف وفقا للعدالة .

جورجياس : نعم .

سقراط : وهكذا يكون من يعرف البيان عادلا بالضرورة ، ولا يستطيع العادل الا العمل بالعدل .

٤٦٠
ج

جورجياس : ذلك محتمل .

سقراط : وينتج عن هذا ان الرجل العادل لا يمكن أن يرتكب الظلم .

جورجياس : بالضرورة .

(١) وحد سقراط في نظريته الاخلاقية بين المعرفة والسلوك .

سقراط : ولكن الخطيب تبعا لما قلنا ، عادل بالضرورة .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولن يمكنه أن يريد لذلك ارتكاب الظلم .

جورجياس : يبدو تماما أنه لا يريده .

سقراط : هل تذكر ما قلته في منذ هنيهة من أنه لا يجوز اتهام مدربي
الالعب ونفيهم من المدينة ، اذا ما استعمل ملاكم مهارته في الملاكمة
من أجل غرض قبيح ؟ وانه بالمثل اذا استعمل خطيب فن البيان
استعمالا آثما ، فانه يجب ألا تنتهم الأستاذ ونفويه ، وانما نفعل
ذلك مع من ارتكب الخطأ ، باساءة استعمال البيان . هل قلت لي
ذلك أو لم تقله ؟

جورجياس : لقد قلته .

سقراط : وهاك الآن ذلك الخطيب نفسه المفروض أنه لا يستطيع أبدا
ارتكاب الشر ، أليس ذلك صحيحا .

جورجياس : لا أستطيع أن أنكر ذلك .

سقراط : وقد قلت في أول هذه المحادثة يا جورجياس : ان البيان يتناول
الكلام الخاص بالعدل والظلم لا بالزوج والفرد ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : اننى عندما شاهدتك تتكلم على هذا النحو خيل الى أن
البيان لا يمكن أن يكون أبدا شيئا ظالما ما دام لا يهتم الا بالعدل .
ولكن عندما قلت لي بعد ذلك بقليل ان الخطيب يستطيع أيضا
أن يستعمل فنه استعمالا ظالما ، أصابتني الدهشة وحكمت بأن
هذه القضايا متناقضة ، فأبدت الملاحظة التي تذكرها ، لقد
قلت : انك اذا ما كنت تعتبر مثلى أن هناك ميزة في أن تدحض فان
الأمر يستحق عناء المناقشة ، والا فمن الافضل الوقوف حيث
انتهينا . ولكن رايت أنت نفسك باستمرارنا في فحصنا اننا منقادون
الى أن نعترف على العكس بأن الخطيب لا يستطيع أن يستعمل
البيان استعمالا ظالما ، ولا أن يوافق على الظلم . فكيف نوفق بين
كل هذا ؟ أعتقد أن لحظة واحدة لا تكفى وحق الكلب (1) -
يا جورجياس اذا ما أردنا أن نرى الأمر واضحا وضوحا تاما .

(1) معبود المصريين - الآلهة انوبيس .

تدخل مفاجئ لبولوس (١)

بولوس : ما معنى ذلك يا سقراط ؟ أتعبّر الآن عن حقيقة رأيك في ابيان ؟ أتصور أن جورجياس حين ملكه الحياء وسلم لك بأن الخطيب يعرف العدل والجمال والخير ، عندما أضاف أنه سيعلم هذه الأشياء بنفسه لمن يحضر اليه ، دون أن يكون قد تعلمها من قبل ، وأن ما استطاع أن يسببه ذلك التصريح بعد ذلك من بعض التناقض الظاهري في الاستدلال ، وهو ما تبتيج له دائما - قد مكنك من ايقاعه في الشرك بواسطة أسئلتك ؟ ولكن من الذى ينكر دائما أنه يعرف العدل ويستطيع أن يعلمه للآخرين ؟ ان هذه الطريقة في توجيه المناقشة لا تليق بناس مهذبين ؟

٤٦١
ح

سقراط : أيها الظريف بولوس ، تلك هى الخدمة التى تنتظرها من أصدقائنا وأولادنا . انكم هنا أيها الشباب لكى تقوموا أعمالنا وأقوالنا ، عندما تتقدم بنا السن وتزل القدم ، وأنت فى هذه اللحظة تأتى فى الوقت المناسب لتصحيح ما عسى أن نكون ، جورجياس وأنا ، قد وقعنا فيه من خطأ فى استدلالنا . وأنا من ناحيتى على تمام الاستعداد - اذا ما وجدت ما تؤاخذ عليه فى أحد تأكيداتنا - لأن أتناولها من جديد وفقا لرغبتك ، وانما بشرط واحد .

٤٦١
د

بولوس : أى شرط ؟

سقراط : يجب يا بولوس أن تحد من هذا الاسهاب فى الحديث الذى بدأت به لتبهرنا .

بولوس : كيف ؟ ألا يكون لى الحق فى أن أتكلم بقدر ما أشاء ؟

سقراط : ستكون سييء الحظ اذا حضرت الى أثينا ، وهى المسكان الذى يكون فيه للمرء أقصى درجة من حرية الكلام فى بلاد اليونان ، فوجدت نفسك وحدها مسلوبة من هذا الحق ، ولكن انظر للناحية الأخرى ، الا يكون من سوء حظى أنا الآخر اذا وجدت أنك تطيل الحديث بدلا من أن تجيب على أسئلتى ، ووجدت أن ليس لى الحق فى الانصراف دون أن أسمعك ؟؟ ، ومع ذلك فاذا كنت مهتما بالحديث ، واذا كان لديك ما تود تصحيحه فيه ، فانى اكرر ما قلت وأدعوك الى أن تعيد النظر ثانيا فيما تريد ، أنا سائلا ،

٤٦١
هـ

٤٦٢
ا

(١) تذكر ما قاله مترجم المحاوره عن اليونانية عنه . انه تقريبا وسط بين

جورجياس وكاليكلس .

وأنا مسئولاً ، وأنا داحضاً ، وأنا مدحوضاً ، كما فعلت أنا
وجورجياس . أنك تزعم من غير شك أنك تعلم عن هذه الأشياء
بقدر ما يعلم جورجياس ، أليس ذلك صحيحاً ؟

بولوس : بلى بالتأكيد .

سقراط : وأنت تدعو أيضاً كل انسان لأن يسألك ما شاء من الأسئلة.
وتتعهد بالإجابة عليه .

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : حسن فاختر دورك : أن تسأل أو أن تجيب ؟؟

تعريف سقراط : البيان تجريبية

بولوس : ذلك ما سأفعل ، أجبني يا سقراط ما هو البيان في رأيك ؟
ما دام يبدو لك أنه ليس لدى جورجياس أى جواب يقدمه عن
طبيعته .

سقراط : أتسألني أى نوع من الفن هو في رأيي .

بولوس : نعم .

سقراط : اذن وجب أن أفشى اليك برأبي ، فأنا لا أعتبره فنا مطلقاً
يا بولوس .

بولوس : فماذا تراه اذن ؟

سقراط : اعتبره شيئاً كذلك الذي تفخر أنت نفسك - في الرسالة.
التي قرأتها لك أخيراً ، بأنك رفعته الى مقام الفن (1) .

بولوس : ماذا تعني ؟

سقراط : نوعاً من التجربة .

بولوس : هل البيان في نظرك نوع من التجربة ؟ .

سقراط : ذلك هو رأيي ، ما لم يكن لك رأى مخالف .

بولوس : وعلى أى شيء تطبق هذه التجربة ؟ .

سقراط : من أجل انتاج نوع خاص من اللذة والانشراح .

بولوس : حسن - أليس البيان شيئاً جميلاً ما دام وسيلة لجعل المرء
مستحياً ؟ .

سقراط : لننظر يا بولوس . هل تعرف اذن الآن ما هو البيان في

(1) يقول بولوس في رسالته هذه ان التجريب هو مبدأ الفن .

نظري ؟ لنتقل على ذلك النحو الى السؤال التالي الخاص
بمعرفة اذا كنت لا اعتبره جميلا .

بولوس : ألم تقل لي ان البيان تجربة ؟ .

سقراط : وما دمت تقدر اللذة ألا تتفضل على بشيء من الارضاء ؟

بولوس : عن طيب خاطر .

سقراط : اسألني الآن اذن أي نوع من الفنون يكون الطهى في نظري .

بولوس : ليكن . أي نوع من الفن يكون الطهى ؟

سقراط : انه ليس بفن على الاطلاق يا بولوس .

بولوس : وماذا يكون اذن ؟ اشرح رأيك .

سقراط : اصرح بأنه نوع خاص من التجربة .

بولوس : وعلى أي شيء يطبق ؟ تكلم .

سقراط : سأقول لك : انه ينتج اللذة والمتعة والانشراح .

بولوس : واذن فانطهى والبيان كلاهما شيء واحد .

سقراط : ليس الامر هكذا اطلاقا ، فكل منهما قسم متميز في صناعة
مهنة بعينها .

٤٦٢
هـ

بولوس : أية صناعة ؟

سقراط : أخشى أن تكون الحقيقة لاذعة الى حد ما ، وأتردد في الكلام

بسبب جورجياس الذي قد يظن أنني أريد أن أهزأ بمهنته .

ولا أعرف من ناحيتي ان كان البيان ، كما يمارسه جورجياس ،

هو حقا ذلك ، فمحدثتنا لم تلق أي ضوء على رايه فيه . ولكن

ما أسميه أنا بالبيان هو جزء من كل ليس على الاطلاق شيئا جميلا .

جورجياس : اي شيء يا سقراط ؟ تكلم بحرية ولا تعبأ بي .

٤٦٣
ا

نظرية سقراط في التعلق

سقراط : حسن يا جورجياس . ان البيان كما يلوح لي مزاوله عملية

غريبة عن الفن ، ولكنه يتطلب نفسا ذات خيال وجراءة وقدرة

بالطبع على الاتصال بالناس ، وأرى أن الاسم النوعي لهذا النوع

من المزاوله العملية هو التعلق . وأنا أميز في التعلق أقساما فرعية

٤٦٣
ب

كثيرة ، احدها الطهى ، ويعتبر البعض هذا الأخير فنا ، ولكنى لا اعدده كذلك ، وانما هو فى نظرى تجربة وممارسة وتدريب .
وانا انسب الى التملق كذلك ، البيان والتزين والسفسطة كأجزاء مميزة ، وبالجملة هناك اذن اربعة اقسام فرعية مع العدد نفسه من الموضوعات المتميزة .

فاذا شاء بولوس أن يسألنى فليفعل ، لأنه لم يتلق بعد شروحي عن رأى فى المكان الذى أضع فيه البيان بين اقسام التملق الفرعية ، وهو لم يدرك ذلك ، وقد سألنى من قبل الا ارى البيان جميلا ؟ وأنا لن أجيب على هذا السؤال الخاص بالجمال أو القبح ، الذى انسبه الى البيان ، قبل أن أجيب عما هو . ان ذلك سيكون غير صحيح يا بولوس . فاذا كنت تريد أن تعرف على العكس أى جزء من التملق هو ، فتستطيع أن تسألنى .

٤٦٣
ح

بولوس : حسنا . وانى لسائلك أى جزء من التملق هو ؟
سقراط : لا أعرف ان كنت ستفهم جيدا اجابتي ، ذلك انى ارى ان البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

٤٦٣
د

بولوس : وماذا تعنى بذلك ؟ أتريد أن تقول انه جميل أم قبيح ؟
سقراط : انه - فيما أرى - قبيح ، لأنى أسمى كل ما هو ردىء قبيحا . اننى مضطر أن أجيبك كما لو كنت تعرف من قبل ما أريد ان أقول .

جورجياس : ولست وحق زيوس - أفهم أيضا كلامك يا سقراط .
سقراط : ليس فى ذلك ما يدهش يا جورجياس ، فانى لم أوضح فكرتى بعد - ولكن بولوس شاب عديم الصبر .

٤٦٣
هـ

جورجياس : دعه وشأنه ، واشرح لى ماذا تعنى عندما تعلن أن البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

سقراط : سأحاول أن أفهمك ما هو البيان فى نظرى ، واذا أخطأت دحضنى بولوس . وهناك شىء تسميه بالجسم وشىء آخر تسميه بالنفس ؟

٤٦٤
١

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اليس هناك لكل منهما حالة تسمى بالصحة ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وألا يمكن أن تكون هذه الصحة ظاهرية وليست حقيقية ؟
فمثلا يبدو كثير من الأفراد في صحة جيدة ، والطبيب أو مدرب
الأنعاب وحده يعرف أنهم ليسوا كذلك .

جورجياس : هذا صحيح .

٤٦٤

سقراط : وأنا أزعم أن في كل من الجسم والنفس مؤثرا ما ، يكسبهما
ظاهرا لصحة دون أن يكونا حاصلين عليها في الواقع .

جورجياس : انك على حق .

ب

سقراط : حسن ، وسأحاول الآن أن أجعلك تدرك فكري بوضوح أكثر
إذا كان ذلك ممكنا . أقول اذن : أن هناك شيئين مختلفين وفنين
مقابلين لهما ، والفن الذي يتعلق بالنفس أسميه السياسة ، أما
الفن الذي يتعلق بالجسم فلا أستطيع بالطريقة نفسها أن أطلق
عليه اسما واحدا ، ولكني أميز في الثقافة الجسمية ، التي تؤلف
كلا واحدا ، قسمين : الرياضة البدنية والطب . أما في السياسة
فأني أميز التشريع وهو يقابل الرياضة البدنية ، والعدالة وهي
تقابل الطب . وفي كل من هاتين المجموعتين يتشابه في الواقع
الفنان لوحدة موضوعهما : الطب والرياضة البدنية للجسم ،
والعدالة والتشريع للنفس . ولكنهما يختلفان من ناحية أخرى
في بعض النقط .

٤٦٥

ج

ولما كانت هذه الفنون الأربعة مكونة على هذا النحو وترمي
جميعا الى تحقيق الخير الأعظم للجسم والنفس على السواء ، فان
التملق أدرك ذلك بالظن الغريزي لا بالمعرفة الاستدلالية ، وبعد أن
انقسم التملق نفسه الى أربعة أجزاء وأدرج كل جزء منها تحت
الفن الذي يناظره ، زعم عندئذ أنه الفن الذي يضع على وجهه
قناعه ، وهو لا يهتم اطلاقا بالخير ، ولكنه بواسطة جاذبية اللذة
ينصب فخا للحماقة التي يخدعها ، ويفوز بالاعتبار . وهكذا فان
الطهى يزيف الطب ويتظاهر بمعرفة الأغذية الأكثر ملاءمة ، بحيث
نو كان على أطفال أو على رجال تعوزهم رجاحة العقل كالأطفال أن
يحكموا أيا من الطبيب أو الطاهى يعرف أحسن من الآخر صفة
الأغذية الجيدة والرديئة ، فانه لن يكون أمام الطبيب الا الموت
جسوعا .

٤٦٤

د

٤٦٥

هـ

اننى أسمى مثل هذا التطبيق بالتملق ، واعتبره شيئا قبيحا
يا بولوس - لأننى أوجه الحديث اليك - لأنه يتجه الى اللذة دون

٤٦٥

١

أن يعنى بالأحسن . وأقول : انه ليس بفن ، بل هو تجربة ، لأنه ليس لديه لما يقدم من أشياء ، سبب قائم على طبيعة الأشياء ، وبالتالي لا يستطيع أن يربط بينها وبين عللها . ونحن بالنسبة لى قانا لا اسمى التطبيق بغير تعليل فنا . واذا كان لديك اعتراضات على هذه النقطة فأنا على استعداد للنقاش . وأقرر أن الطهى يقابل اذن الطب كصورة للتملق الذى يرتدى قناعه ، وعلى النحو نفسه يقابل التزين التربية الرياضية البدنية . وهو شىء ضار ، وخادع وحقير ، وغير جدير بالانسان الحر . وهو يخدع بالمظاهر والألوان والصقل السطحي والمنسوجات ، وهكذا يؤدي بنا البحث عن الجمال المستعار الى اهمال الجمال الطبيعى ، الذى تكسبه الرياضة البدنية .

٤٦٥

ح

ولكى أختصر سأحدثك بلغة الهندسة ، وقد تفهمنى الآن : أن انتزين بالنسبة للرياضة البدنية كالطهى بالنسبة للطب . أو بالأحرى أيضا أن السفسة بالنسبة للتشريع كالنتزين بالنسبة للرياضة البدنية ، والبيان بالنسبة للعدالة كالطهى بالنسبة للطب . وأكرر انه اذا اختلفت هذه الأشياء مع ذلك فانها تختلف من حيث طبيعتها ، ولكنها تتقارب من ناحية أخرى ، فان الخطباء والسوفسطائيين يختلط حابلهم بنابلهم ، وفي المجال نفسه ، وحول الموضوعات نفسها ، بحيث لا يعرفون هم أنفسهم ما هى وظيفتهم على وجه الحقيقة ، وكذلك الناس الآخرون فانهم لا يعرفونها أيضا . والواقع أنه اذا تركت النفس البدن يحيا مستقلا بدلا من أن تحكمه ، واذا لم تتدخل لتفحص وتميز بين الطهى والطب ، واذا ما نزم الجسد أن يقوم وحده بعمليات التمييز هذه ، دون وسيلة للتقدير غير ما تعود به عليه هذه الأشياء من لذة ، فلن تنقص يا عزيزى تطبيقات مبدأ أنا كساجوراس ، (وهذه المذاهب مألوفة لديك) القائل : أن كل الأشياء يختلط فيها الحابل بالنابل . حيث ستختلط شئون الطب والصحة بشئون الطهى .

٤٦٥

د

أنتك تعرف الآن البيان كما أراه ، انه يقوم بالنسبة للنفس مقام الطهى بالنسبة للجسم . وقد أكون مناقضا لنفسى مناقضة فريدة ، لأنى تحدثت هذا الحديث الطويل بعد أن طلبت منك ألا تفعل ذلك ، ولكن لى مع ذلك عذرا ، هو اننى عندما كنت أتكلم باختصار لم تكن تخرج من اجابتي بشىء ، وكنت تطلب منى

٤٦٥

هـ

شرحها ، واذا وجدت بدورى أن اجابتك غير كافية ، فانك تستطيع أن تطيلها ، والا فدعنى أكتفى بها ، وفقا لحقى ، وانظر الآن ماذا تريد أن تفعل باجابتي .

عود الى بولوس

بولوس : وهكذا فالبيان اذن تملق فى راىك ؟
سقراط : قلت : انه جزء من التملق ، ألا تتذكر ذلك ، وأنت فى هذه السن يا بولوس ؟ وماذا يكون شأنك اذن فى الغد ؟

بولوس : اتعتقد اذن ان الخطباء المجيدين محترقون فى المدن كتملقين ؟
سقراط : اذاك سؤال توجهه الى أم بداية حديث ؟

بولوس : انه سؤال .
سقراط : حسن ، فأنا اعتقد انهم غير محترمين لا بهذا النحو ولا بنحو آخر .

بولوس : هل تقصد ان الانسان لا يكثر بهم ؟ ، ولكن أليس لهم سلطان قوى فى الدولة ؟

سقراط : كلا اذا ما قصدت بالسلطان شيئا هو خير لمن يمتلكه .
بولوس : ذاك ، فى الواقع ، هو رأىي .

سقراط : حسن - وأنا أرى ان الخطباء أقل المواطنين سلطانا .
بولوس : وكيف ذلك ؟ الا يستطيعون كالطغاة أن يقتلوا من يريدون وأن يسلبوا وينفوا من يريدون ؟

سقراط : انى لأسال نفسى وحق الكلب، يا بولوس عند كل كلمة نقولها، هل كلامك يخصك ويعبر عن رأيك الخاص ، أو هل تسألنى ؟

بولوس : من المؤكد اننى اسألك .
سقراط : ليكن ، انك تضع لى يا صديقى سؤالا مزدوجا .

بولوس : مزدوجا ؟ وكيف ذلك ؟

سقراط : ألم تقل لى ضبطا ، أو تقريبا : ان الخطباء يقتلون من يشاءون ، كما يفعل الطغاة ، وينهبون من يريدون ؟

بولوس : بلى .

سقراط : حسن ، وأقول ان ذلك يطرح سؤاليين مختلفين ، وسأجيبك عن كل منهما ، انى أؤكد يا بولوس ان الخطباء وانطفساء أقل الناس سلطانا ، كما قلت لك منذ هنيهة ، ذلك انهم لا يعملون شيئا ، ان صح القول، مما يريدون ، ومع كل فانا اسلم بانهم يعملون ما يلوح لهم انه الأفضل .

٤٦٦
هـ

بولوس : حسن - اليس ذلك بمثابة ان يكونوا أقوياء ؟

سقراط : كلا ، حسب الاعتراف الخاص ببولوس .

بولوس : أنا ؟ هل اعترفت بذلك ؟ اننى أؤكد نقيض ذلك تماما .

سقراط : ذلك خطأ ما دمت تؤكّد ان القوة العظمى خير لمن يمتلكها .

بولوس : نعم انى أؤكد ذلك .

سقراط : أتعتقد اذن أن من الخير للمرء أن يفعل ما يبدو له انه الأفضل، اذا كان مجردا من العقل ؟ وهل تعد انسانا على ذلك النحو بالغ القوة ؟

بولوس : كلا .

٤٦٧
أ

سقراط : انك ستبرهن لي حينئذ ومن غير شك على ان الخطباء يتمتعون بعقول راشدة ، وعلى ان البيان فن وليس بتملق على عكس رأىي . أما اذا تركت تأكيدى قائما فلن يكون الخطباء هم الذين يعملون ما يروق لهم فى الدولة ، ولن يكون للطغاة بفضل قوة مركزهم خير ما . ومع كل فالقوة فى رأىك خير . بينما فعل الانسان ما يشاء عندما يكون مجردا من العقل شر ، حسب اعترافك . اليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وكيف اذن يكون الخطباء والطغاة جد أقوياء فى الدولة اذا لم يرغب بولوس سقراط على الاعتراف بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

بولوس : ان هذا الرجل ...

٤٦٧
ب

سقراط : أنا ازمع انهم لا يفعلون ما يريدون فبرهن لي على العكس .

بولوس : ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم انه الأحسن ؟

سقراط : وما زلت أوافق على ذلك .

بولوس : ألا يفعلون اذن ما يريدون ؟

٦٠

سقراط : أنكر ذلك .

بولوس : وهل تنكره عندما يفعلون ما يشاءون ؟

سقراط : نعم .

بولوس : انك لتقول يا سقراط كلاما شنيعا يرثى له .

٤٦٧

ح

سقراط : لا تكن لاذعا يا عزيزى حتى . تكلم على طريقتك (١) . انك اذا كنت قادرا على أن تسألنى فبرهن لى على خطأ رأىى ، والا فأجب أنت نفسك على أسئلتى .

بولوس : اننى لا أطلب أفضل من اجابتك حتى يتضح لى فى النهاية ما تقصد .

سقراط : هل الناس فى رأىى يريدون دائما فى أفعالهم الشئ نفسه الذى يفعلون ، أو يريدون الشئ الذى من أجله يفعلون ؟ مثلا أولئك الذين يتناولون دواء أمرهم به الطبيب ، أيريدون ما يفعلون ، وهو ابتلاع شراب غير مقبول ؟ أو ترى هل الصحة هى ذلك الشئ الآخر والذى يريدون من أجله أن يتناولوا الدواء ؟؟ .

بولوس : من الواضح أنهم يريدون الصحة .

سقراط : وبالمثل فان البحارة وغيرهم من التجار ، عندما يقومون بعمل ما ، لا يريدون العمل الذى يقومون به ، فأى رجل يرغب فى مواجهة البحر والمخاطر والمضايقات ؟ ان موضوع ارادتهم هو الغاية التى من أجلها يبحرون ، وأعنى بها الثروة ، لان المرء انما يبحر ليثرى .

٤٦٧

د

بولوس : ذلك صحيح .

سقراط : أليس الأمر بالمثل بالنسبة لكل شئ . فعندما يعمل الانسان من أجل غاية ما ، فان الشئ المراد هو غاية الفعل ، وليس العقل نفسه ؟

بولوس : نعم .

الأشياء الحسنة والردئية

سقراط : وهل هناك شئ لا يكون حسنا ، أو رديئا ، أو محايدا بين الحسن والردىء ؟

٤٦٧

هـ

(١) فى الاصول سجع أورده سقراط مقلدا بولوس بسخرية لا يمكن نقله الى اللغة العربية بسهولة

بولوس : من الضروري كل الضرورة يا سقراط أن يكون الشيء أحد هذه .

سقراط : وهكذا تسمى المهارة والصحة والثروة والأشياء المماثلة الأخرى أشياء حسنة ، وتسمى عكسها أشياء رديئة .

بولوس : نعم .

سقراط : أليست الأشياء التي تعتبرها لا حسنة ولا رديئة ، هي تلك التي تشارك أحيانا في الحسن ، وأحيانا في الرداءة ، وتكون أحيانا أخرى بين بين ، كالجلوس والمشي والجري وركوب البحر ، وأيضا كالحشب والحجر والأشياء التي من النوع نفسه ؟ أليست هذه هي فكرتك ؟ أم هل ما تسميه الأشياء المحايدة ، هي شيء آخر؟

بولوس : كلا ، انها هي بالذات .

سقراط : وعندما نفعل هذه الأشياء المحايدة ، أنفعلها من أجل الأشياء الحسنة ، أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

بولوس : من الواضح اننا نفعل الأشياء المحايدة من أجل الحسنة .

سقراط : وهكذا نحن ننشد الخير من المشي اذا مشينا ، راجين أن نصبح به أحسن ، وعندما نفعل الضد ونبقى ساكنين ، فانما نفعله لأجل الغاية نفسها ، أي الخير ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وهل بالمثل أيضا اذا حدث أن قتلنا عدوا أو نفيناه أو جردناه من أملاكه ، فانما نفعل ذلك لانا نعتقد أن الأفضل لنا هو أن نفعله

لا ألا نفعله ؟

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : وذلك بحيث أن كل من ينجز هذه الأفعال انما ينجزها من أجل الخير .

بولوس : اننى أوافق على ذلك .

سقراط : ولكن ألم نسلم بأننا عندما نفعل شيئا من أجل شيء آخر فان الشيء المراد لا يكون هو ما نفعله ، وانما هو ذلك الذي من أجله نفعل ما نفعل ؟

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : اننا لا نبغى اذن قتل الناس ونقيهم وسلبهم خيراتهم من أجل مجرد لذة العمل على هذا النحو ، اننا نريد فعل الشيء عندما يكون نافعا ، أما اذا كان ضارا فنحن لا نريده . وذلك اننا نريد خيرا كما تصرح أنت . ولكننا لا نريد الأشياء الضارة أو الأشياء التي بين بين ، أذلك صحيح ؟ أترانى محقا يا بولوس ؟ أجبني بالنفى أو بالاثبات ؟ مالك لا تجيب ؟

بولوس : انك تقول حقا .

٤٦٨

د

سقراط : والآن وقد تم الاتفاق على هذه النقطة ، اذا قتل شخص (خطيبا كان أو طاغيا) عدوا أو نفاه أو جرده ، معتقدا انه يجد فى ذلك مصلحته ، واذا تصادف على العكس ان كان فى ذلك ضرره ، فان ذلك الشخص يفعل ما يحلو له بالتأكد ؟ أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى .

سقراط : ولكن أتراه يفعل ما يريد اذا تصادف ان كان الشيء ضارا به ؟ ما قولك فى ذلك ؟

بولوس : يلوح لى انه لا يفعل ما يريد .

سقراط : أتستطيع أن تقول حينئذ : ان لذلك الشخص قوة مطلقة فى الدولة ، اذا كانت القوة المطلقة كما سلمت خيرا ؟

٤٦٨

هـ

بولوس : اننا لا نستطيع ذلك ؟

سقراط : اذن فقد كنت محقا حينما أكدت أن المرء قد يكون قادرا على أن يفعل فى المدينة ما يشاء ، دون أن يكون بذلك صاحب القوة المطلقة أو فاعلا لما يريد .

الظلم أفدح الشرور

بولوس : اذا أخذنا برأيك يا سقراط ، فأنت تفضل أن تكون مجردا من كل قوة فى الدولة على أن تكون حراتفعل فيها ما تشاء ، ولن تحسد اطلاقا من تراء، يقبل ويجرد من الأملاك أو يلقي فى السجن من يشاء .

سقراط : أتقصد انه يفعل ذلك بعدل أو بظلم (١) .
بولوس : ألا يكون هذا الرجل جديرا بالحسد سواء كان يفعل ذلك بعدل
أو ظلم ؟

٤٦٩
١

سقراط : تحفظ في كلامك يا بولوس .
بولوس : ماذا تقصد .

سقراط : أريد أن أقول : ان أولئك الذين لا يستحقون الحسد لا ينبغي
أن يثروه ، كما لا يثيره التعساء ، وانهم جديرون بالرحمة .

بولوس : ماذا ؟ أيكون أولئك الذين أتكلم عنهم على هذه الحال ؟

سقراط : وكيف لا يكونون كذلك ؟

بولوس : واذن من يقتل من يشاء ، عندما يفعل ذلك بعدل ، يكون
تعيسا جديرا بالرحمة .

سقراط : أنا لا أقول ذلك ، وانما أقول : ان ذلك ليس جديرا بالحسد .

بولوس : ألم تقل توا : انه تعيس ؟

سقراط : بلى ، اذا قتل بظلم ، وعلاوة على ذلك فهو يستحق الرحمة ،
أما عن ذلك الذي يقتل بعدل فاني أقول ببساطة : انه غير جدير
بالحسد .

٤٦٩
ب

بولوس : انه لمن المؤكد ان التعيس المستحق للرحمة هو ذلك الذي يقتل
ظلما .

سقراط : ولكنه أقل استحقاقا للرحمة من ذلك الذي يقتله (٢) ، ومن
ذلك الذي يموت عدلا .

بولوس : ماذا تقصد يا سقراط ؟

سقراط : ببساطة ، ان أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم .

(١) الرد فيه دعابة وعلى غاية المهارة لسير الحوار ، فبولوس عندما غلب فيما
يتعلق بالنظر لجأ الى مشاعر سقراط الشخصية مستعينا مرة أخرى بوسائل الخطيب ،
ونكدة واحدة يلقي بها مرة أخرى الى وسط النظرية ، ويعيد فكرة العدالة هذه التي
كانت بالنسبة لجورجياس حجر عثرة ، والتي زعم بولوس انه يستبعدا من المناقشة ،
فالعامل الذي تتجلى به القوة والذي يستهدف خيرنا يجب أن يكون أيضا في حد ذاته
عدلا .

(٢) يفهم من النصوص لمن ذلك يقتله ظلما .

بولوس : أياكون ارتكاب الظلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أسوأ
من ارتكابه ؟

سقراط : كلا على الاطلاق .

بولوس : واذن فأنت تفضل تحمل الظلم على ارتكابه .

سقراط : انى لا أرغب فى هذا أو فى ذلك . ولكن اذا ما اضطررت
للاختيار بين ارتكاب الظلم واحتماله فانى أفضل الاحتمال .

بولوس : واذن فأنت لا تقبل ان تكون طاغية ؟

سقراط : كلا ، اذا كنت تعرف الطغيان كما أعرفه .

بولوس : أما انا فأكرر انه ينحصر فى قدرتك على أن تعمل ما تشاء فى
المدينة من قتل وتجريد وكل ما يطرأ على الذهن .

سقراط : دعنى ياعزيزى أتكلم قبل أن تقطع على حديثى . لنفترض اننى

جئتك فى الساعة الذى يزدحم فيها الاجورا (١) بالناس مخفيا

خنجرا تحت ابطى ، وقلت لك : لقد حصلت يا بولوس على قوة

جديدة هى أداة رائعة للطغيان ، فاذا شئت أن يموت فى الحال

أحد هؤلاء الناس الذين تراهم ، فإن من سأختاره يموت فى

الحال . واذا شئت أن أحطم رأس أحدهم ، فانه يتحطم دون

تأخير ، وان شئت أن أمزق ثوبه ، فان هذا الثوب سيغدو ممزقا ،

حتى تكون قوتى عظيمة فى المدينة . واذا ما أريتك الخنجر وقتذاك

كى أبدد شكك فيحتمل أن تجيبنى : ليس من شخص لا يمكنه أن

يكون وفقا لذلك بالبح القوة يا سقراط ، اذ أنك تستطيع أيضا أن

تشعل النار فى المنزل الذى تريد ، وأن تحرق مخازن أسلحة

الأثينيين الحربية ، بل وكل السفن التجارية الحكومية أو الخاصة ،

ولكن حينئذ لا يكون المرء بالغ القوة اذا فعل كل ما يشاء ، فما

رأيك ؟

بولوس : اذا كان الأمر على ذلك النحو فكلا ، بالتأكيد .

سقراط : أتستطيع أن تقول لى ماذا تأخذ على هذا النوع من القوة ؟

بولوس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ما هو ؟ تكلم .

بولوس : ذلك ان من يعمل على ذلك المنحو يعاقب بالضرورة .

(١) سبق أن ذكرنا انه الميدان الرئيسى يانينا .

سقراط : وهل العقاب شر ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٠
ب

سقراط : واذن فانك تعود يا عزيزي فترى انه يكون للمرء عندما يفعل ما يشاء ويجد فيه مصلحته قوة كبيرة ، وذلك خير (١) ، بل وهو فيما يبدو قوة كبيرة . والأمر في الحالة المضادة يعتبر قوة ضعيفة وشيئا رديئا . ولكن لنختبر ذلك أيضا . ألا نقر بأن الأفضل أحيانا هو أن نفعل الأشياء التي نتحدث عنها ، وهي قتل الناس ونقيهم وتجريدهم ، وأحيانا أخرى يكون الأفضل عكس ذلك ؟

بولوس : بغير شك .

سقراط : يبدو ان هاهنا نقطة نتفق فيها أنا وأنت .

بولوس : نعم .

سقراط : متى يكون ذلك هو الأفضل تبعا لرأيك ؟ قل لي أين تضع الحد الفاصل ؟

بولوس : أجب أنت نفسك يا سقراط .

سقراط : حسن يا بولوس . اذا فضلت أن تصغي الى ، فسأقول لك : ان ذلك يكون أفضل عندما يكون الفعل عادلا ، وسيكون رديئا عندما يكون ظلما .

٤٧٠
ج

بولوس : يا لك من مبارز عنيف يا سقراط ، ان أى طفل يستطيع أن يبرهن لك على خطئك .

سقراط : سأكون مدينا بألف شكر لذلك الطفل ، وسأكون مدينا لك أنت نفسك بمقدار ذلك اذا ما قبلت أن تخلصني من غباوتي بدحضي . أرجوك ألا ترفض اذن أن تؤدي هذه الخدمة لصديق وادحضني .

بولوس : لست محتاجا في ادحاض حجتك يا سقراط لأن أبحث في الماضي البعيد عن أمثلة . ذلك ان أمثلة الأمس واليوم كافية لأن تمنعك بالخطأ ، ولأن تبرهن على أن الظالم سعيد في الغالب .

٤٧٠
د

(١) يلاحظ سقراط فقط انه جعل بولوس يأخذ بتعريفه للقوة العظمى ، ولا ينتج عن ذلك اطلاقا انهما يتفقان حول كلمة مصلحة ، وحتى أن اتفاقها في هذا الصدد ليس الا ظاهرا ، ومصدره السهولة التي سلم بها سقراط مؤمنا بأن معاقبة المرء شر . وسنرى عما قنيل ٤٧٢ هـ ما قيمة هذه المسلمة بالنسبة له .

ارخيلوس

سقراط : أية أمثلة يا بولوس ؟

بولوس : ألا ترى ارخيلوس ابن برديكاس (١) يحكم اليوم مقدونيا ؟

سقراط : اذا كنت لم أره فاني أعرفه على الأقل بما أسمع عنه .

بولوس : وهل يبدو لك سعيدا أو شقيا ؟

سقراط : لا أعرف عنه شيئا يا بولوس . اننى لم ألتق به بعد .

بولوس : ماذا ؟ لو انك التقيت به لكنت عرفتة . ثم أليست لديك

وسائل أخرى لتعلم انه سعيد بدون أن تغادر هذا المكان ؟

سقراط : ليس لدى أى وسيلة وحق زيوس .

بولوس : من المؤكد يا سقراط انك ستقول لى : انك لا تعرف هل كان

الملك الكبير نفسه سعيدا ؟

سقراط : وأنا لن أقول الا الحق الخالص ، لانى أجهل ما عسى أن يكون

عليه من عدالة وعلم .

بولوس : وكيف ؟ أفى هذين تكمن السعادة فى مجموعها ؟

سقراط : نعم يا بولوس . ان الرجل والمرأة يكونان سعيدين فى نظرى،

اذا كانا مهذبين ، أما اذا كانا ظالمين وشريرين فانهما يكونان

شقيين .

بولوس : واذن فأرخيلوس هذا شقى تبعا لاستدلالك يا سقراط .

سقراط : نعم يا عزيزى اذا كان ظلما .

بولوس : ظلما ، وكيف كان يستطيع ألا يكون كذلك ؟ انه لم يكن بيده

أدنى حق فى القوة التى يمارسها اليوم ، لأن أمه كانت جارية

الكيتيس (٢) ، أخى برديكاس ، فكان تبعا للقانون عبدا لالكيتيس،

ولو أراد العدالة لظل عبدا ، وصار بذلك سعيدا تبعا لقولك .

ولكنه سقط بدلا من ذلك فى أحط درجات الشقاء ، لانه ارتكب

كل الجرائم . فأولا قد استقدم عمه وسيده بحجة أن يرد له

(١) ان الامر يتعلق ببرديكاس الثانى ٤٥٤ - ٤١٣ ق م ، ولم يكن ارخيلوس

ابنه الشرعى ، ولم يعتل ارخيلوس العرش سنة ٤١٣ الا بعد سلسلة من الجرائم ،

فقد قتل عمه وابن عمه كى يصل الى العرش ، لانه كان أحق به منه ، ومات فيما يقال

مذبوحا سنة ٣٩٩ ق م . أى قبل موت سقراط بقليل ، وكان قصره عامرا برجال

الفكر والفن ، ويقال انه وجه دعوته يوما لسقراط فلم يلبها .

(٢) Alkétés

٤٧١
ح

السلطة ، التي جرده منها برديكاس ، ولكن ما ان استقبله في منزله حتى أسكره وأثمله مع ابنه الاسكندر الذي كان ابن عمه ومقاربا له في السن ، ثم وضعهما معا في عربة ، وخرج بهما ليلا وذبحهما وأخفاهما . وبعد أن ارتكب هذه الجريمة لم يدرك انه أصبح أشقى الناس ، بل لم يشعر بأى ندم ، حتى انه بعد ذلك بقليل هجم على أخيه نفسه ، وهو الابن الشرعى لبرديكاس ، وكان طفلا في السابعة تقريبا ، وكان الوارث الشرعى للتاج ، وبدلا من أن يوافق على اسعاد نفسه بتربية الطفل ، كما تتطلب العدالة ، وبدلا من أن يرد اليه التاج . رمى به في بئر وأغرقه ، وذهب الى أمه كليوباترا بعد ذلك ليقول لها : ان الطفل سقط في البئر ومات ، عندما كان يلاحق أوزه ، فمن الواضح انه لما كان أفدح المقدونيين اجراما كان بعيدا جدا عن أن يكون أسعدهم ، وكان أشقاهم ، وهناك من غير شك أكثر من أثيني ابتداء منك يفضل حالة أى مقدوني آخر على حالة أرخيلوس .

٤٧١
د

وضع السؤال ومنهج النقاش (١)

سقراط : منذ بدأنا حديثنا يا بولوس وأنا معجب بمعرفتك للبيان وملاحظ نعدم خبرتك بالحوار ، وهاهو ذا الآن اذن هذا الاستدلال الشهير الذى قد يلحظنى به طفل ؟ والذى تعتقد تمام الاعتقاد انك به قد تدحض فعلا ما أثبتته ؟ وهو ان الرجل الظالم غير سعيد ؟ وكيف أكون قد دحضت ، وأنا أرفض كل قضاياك ؟

بولوس : ذلك انك تصدر هنا عن سوء قصد لانك ترى أساسا ما أراء .
سقراط : انك تحاول يا عزيزى أن تدحضنى بطرق بيانية كالمداولة فى

٤٧١
هـ

(١) يحلظ سقراط فى الواقع بين درس فى المنهج ووضع المسألة لغاية ٤٧٠ ح ، وتباهى بولوس بانه دحضه ، ولكنه لم يقدم الا واقعة واحدة ، بسخرية فى ٤٧١ ب الى ه وسهودا وينفذ سقراط الطريقة فى ٤٧١ د - ٤٧٢ ج ، وبدلا من مناقشة الواقعة ، يزيد من خطورة القضية : مصلحة الجانى فى التكفير عن نفسه (٤٧٢ د - ٤٧٣ أ) ، وعندئذ بأتى الدحض المزعوم لبولوس ٤٧٣ هـ - ٤٧٤ معتمدا على العاطفة وملتجنا الى الجمهور ، ثم يأتى نقد جديد لسقراط ٤٧٣ هـ - ٤٧٤ أ الذى يضع فى النهاية السؤالين اللذين يجب فحصهما ٤٧٤ ب .

٤٧٢
١

المحاكم • فهناك يعتقد الخطيب انه يدحض خصمه عندما يستطيع أن يقدم شهودا عديدين ومحترمين في صالح قضيته ، ولا يكون لدى الآخر الا شاهد واحد أو لا يكون لديه شاهد على الاطلاق • ولكن ليس لهذا النوع من البرهنة قيمة ما في اكتشاف الحقيقة • لانه قد يحدث أن يغلب برىء بسبب شهود زور عديدين بدون أهل ثقة • والحق انه فيما يتعلق بالمثال الذي ذكرته ، فانك ستجد في الغالب تأييدا من كل الاثنيين والأجانب تقريبا اذا دعوتهم ليشهدوا ضد الحقيقة التي أثبتها • انك ستجد ، اذا ما رغبت ، نكياس بن نيكيتراتوس ومعه كل اخوته الذين نجد أوانيهم الثلاثية الأرجل موضوعة في نظام جميل بمحراب (ديونوسوس) (١) وستجد اذا شئت أردستوكراتيس (٢) بن سكيلوس ، واهب ذلك الفرمان الجميل الذي يعجب به الانسان في دلفي ، واذا ما أردت زيادة على ذلك فستجد كل عائلة بركليس ، أو ستجد في أثينا أى عائلة كبيرة أخرى يروق لك أن تختارها ، ولكنى ، ولو انى وحيد ، لا أستسلم ، لانك لم تحملنى على الاقتناع بشيء • انك تأتى فقط بعدد كبير من شهود الزور ضدى محاولا أن تسلبنى خيرى ، وتجردنى من الحقيقة ، أما أنا فعلى العكس - اذا لم أحصل على شهادتك الخاصة ، وشهادتك وحدها ، لصالح ما أوكدته ، فانى أعتبر انى لم أصنع شيئا لفض الحوار الذى بيننا ، وبالمثل تكون أنت علاوة على ذلك ، اذا لم تفز بسند من شهادتى ، وشهادتى وحدها ، من بين الجميع ، واذا لم تستبعد جميع الشهود الآخرين • فهذان اذن نوعان من البرهنة ، الأولى هى التى تؤمن بها كما يؤمن بها كثيرون غيرك ، والثانية هى برهنتى ، ويجب أن نفحصهما فحفا مقارنا ، ونرى فيم يختلفان • ذلك ان موضوع مناقشتنا ليس شيئا تافها • انه ربما كان السؤال الذى تعد معرفة حقيقته من أجمل الأمور ، ويكون أكثرها عارا الجهل بها • انه فى الواقع يتلخص فيما يلى : معرفة أو جهل من هو السعيد ومن هو الشقى • ولنذكر أولا بالنقطة المحددة لمناقشتنا ، انك تعتبر ان المرء يستطيع أن يكون سعيدا بارتكاب الشر والعيش فى الظلم ، ما دمت تعترف

٤٧٢
ب

٤٧٢
ج

٤٧٢
د

(١) حصل الاحرة على هذه الاواني كجوائز بمناسبة حفلات التمثيل التى اقيمت

على نفقتهم •

(٢) يذكر تيوسيديس انه كان أحد رؤساء الحرب وانه كان اريستقراطيا •

من ناحية بظلم أرخيلوس وتعلن مع ذلك أنه سعيد . . أهذا فعلا ما يجب أن نعتبره رأيك ؟

بولوس : تماما .

سقراط : وأنا أؤكد على العكس ان ذلك محال . وتلك هي النقطة الأولى ، واذا سلمنا بذلك هل من السعادة أن يكفر المجرم عن خطيئته ويتحمل العقاب ؟

بولوس : كلا على الاطلاق ، لانه لن يصير بالعقاب الا أكثر شقاء .

سقراط : فهل أنت ترى اذن ان المجرم يصير سعيدا اذا لم يكفر عن خطيئته ؟

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : أما أنا يا بولوس فأرى ان المجرم كالظالم ، شقى فى كل حال ، ولكنه يكون كذلك على الخصوص ، اذا لم يكفر عن أخطائه ولم يتحمل عقابا . وهو يكون على العكس اقل شقاء اذا كفر عن هذه الأخطاء وعوقب بواسطة الآلهة والناس .

بولوس : تلك نظرية غريبة يا سقراط .

سقراط : سأحاول مع ذلك يا عزيزى أن أجعلك تقاسمنى اياها ، لانى أعتبرك صديقى ، وأما الآن فهاك هو الفرق الذى يفصل بيننا . تأمل بنفسك . لقد قلت أنا فى خلال الحوار (١) : ان ارتكاب انظلم أفدح من احتماله .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنت ان احتماله أفدح .

بولوس : نعم .

سقراط : وقلت أنا أيضا ان المجرمين أشقياء ، ودحضت أنت هذا القول .

بولوس : هذا مؤكد وحق زيوس .

سقراط : أو ذلك على الأقل هو رأيك ؟

بولوس : وهو رأى لا خطأ فيه .

سقراط : ربما انك ، على العكس ، ترى المجرمين الذين يفلتون من العقاب سعداء .

بولوس : بغير أدنى شك .

(١) راجع ٤٦٩ أ وما بعدها .

سقراط : وأنا أزعّم انهم أشقى الناس ، وان من يكفرون عن سيئاتهم أقل منهم شقاء ، أتريد أن تدحض أيضا ذلك الجزء من قضيتي ؟

بولوس : ان هذا الدحض الثاني حقا أصعب أيضا من الدحض الأول
يا سقراط .

سقراط : لا تقل : انه أصعب يا بولوس ، بل قل انه محال ، لان الحق غير قابل للدحض !! .

بولوس : ما هذا الذى تقول ؟ ها هو ذا شخص يقبض عليه فى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية ، وهو مجرم ، وما ان اعتقل ، حتى عذب ، فقطعت بعض أطرافه ، وحرقت عيناه ، وبعد أن جعلناه يقاسى بنفسه كثيرا من الآلام الفظيعة ، وبعد أن رأى أولاده وامراته يقاسون العذاب نفسه ، ينتهى الأمر بصلبه أو طليه بالقار وحرقة حيا ، فهل يكون هذا الشخص أسعد لو استطاع أن يفر ويصبح طاغيا ، ويحكم المدينة طوال حياته ، ويستسلم لكل شهواته ، ويصبح موضوعا للحسد والاعجاب بالنسبة للمواطنين والأجانب . فهل تلك هى القضية التى تزعم انها لا تدحض ؟

سقراط : انك تقدم لى أيها الشجاع بولوس فزاعة لا دحضا ، وهو ليس أكثر مما كنت تفعل منذ هنيهة مع شهودك ، ومهما يكن من شىء فأرجو أن تذكرنى بتفصيل . لقد قلت فعلا : وفى اللحظة التى يحاول فيها اسقاط طاغية وهو مجرم .

بولوس : نعم .

سقراط : ليس هناك فى هذه الحالة أى امتياز فى السعادة ، لا بالنسبة لذلك الذى يصبح طاغيا بغير عدل ، ولا لهذا الذى يتعرض للعقاب ، لأنه ليس بين الشقيين من هو أسعد حالا ، والحق أن أشقى الاثنين هو ذلك الذى استطاع أن يفلت ويصبح طاغيا . ماذا يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أهو أسلوب جديد فى الدحض أن تسخر مما يقال ، دون أن تقدم أسبابا ؟ .

بولوس : أعتقد يا سقراط ان هنالك حاجة لايراد أسباب عندما تقول أشياء لا يقرها انسان ؟ سل بالأحرى الشهود .

سقراط : لست سياسيا يا بولوس ، ولقد صرت فى العام الماضى بالاقتراع عضوا فى مجلس الخمسائه ، وعندما جاء دور قبيلتى لتمارس ادارة شئون البلاد ، وكان على أن أراس التصويت بالمجلس ، فقد كنت

عرضة لضحك الناس لعدم معرفتي كيف أطرح سؤالاً للتصويت عليه (١) فلا تطلب مني اليوم مرة أخرى أن أستطلع رأي المستمعين ، وإذا لم تكن لديك حجج أفضل يعارضني بها فدعني آخذ مكانك بدوري ، كما اقترحت عليك منذ هنيهة ، وجوب ما أعنيه بكلمة حجة . والحق انني لا أستطيع أن آتي الا بشاهد واحد في صالح آرائي هو محدثي نفسه ، زان أصرف الآخرين . انني أعرف كيف أجعل شاهداً واحداً يدلي بصوته ، وإذا كانوا كثيرين امتنعت حتى عن توجيه الكلام اليهم - نظر اذن هل تقبل بدورك أن تكون موضع امتحان بالاجابة على أسئلتى ؟ ، أما بالنسبة لي فاني أعتقد اني وأنت وجميع الناس متفقون على أن يروا ان ارتكابنا للظلم أفدح من أن نكون ضحية له ، وان الافلات من العقاب أفدح من تحمله .

بولوس : وأنا أعتقد انه لا أنا ، ولا أي انسان آخر . يوافق على ذلك الرأي . فهل تفضل أنت أن تحتل الظلم دون أن ترتكبه ؟

سقراط : نعم وأنا في ذلك مثلك ومثل الجميع .

بولوس : هيئات ، فلا أنا ولا أنت ولا أحد يفضل هذا .

سقراط : تريد أن تجيب ؟

بولوس : بالتأكيد لاني متشوق لمعرفة ما تستطيع أن تقول .

٤٧٤
ب

٤٧٤
ح

(١) يشير سقراط هنا الى اليوم الذي رفض فيه أن يوافق على موت القواد التسعة وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من أمهر القواد .

مناقشة جدلية

أولاً : ارتكاب الظلم أفدح من احتماله.

سقراط : حسنا . وما دمت تريد أن تعرف فأجبنى كما لو كنا في بداية المناقشة . أيهما أفدح في نظرك يا بولوس؟ ارتكاب الظلم أم احتماله؟

بولوس : أرى ان احتماله هو الافدح .

سقراط : ولكن أجبنى أيهما أقبح ؟ الاحتمال أم الارتكاب ؟

بولوس : الارتكاب .

سقراط : وإذا فالارتكاب هو الافدح أيضا ما دام هو الاقبح ؟

بولوس : كلا على الاطلاق .

سقراط : أفهم انك لا تقبل ، فيما يلوح لي ، ان هناك تطابقا بين الجميل والحسن ، وبين القبيح والردى .

بولوس : كلا بالتأكيد .

سقراط : وهاك سؤالاً آخر ، هل تقول على الاشياء الجميلة ، سواء تعلق الامر بالأجسام الجميلة أو بالالوان أو الاشكال أو الاصوات أو أساليب العيش ، انها جميلة بدون أن يكون هناك سبب لذلك ؟ فمثلا اذا بدأنا بالأجسام التي تصنفها بأنها جميلة ، ألم تسمها كذلك نظرا لما لها من فائدة ، أو وفقا للفائدة الخاصة لكل فرد بالنسبة لما تحققه له من لذة ، اذا كان من الممكن أن يسر منظرها الناظرين ؟ فهل لديك سبب آخر غير هذه الاسباب يحملك على اطلاق الجمال على جسم ما ؟

بولوس : ليس هناك أى سبب آخر .

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالاشياء الاخرى ، أأنت تصنف الاشكال.

والالوان بالجمال نظرا لما فيها من لذة خاصة أو فائدة ، أو للسببين
• معا ؟

بولوس : بلى • $\frac{475}{1}$

سقراط : وهل الامر كذلك بالنسبة للاصوات وكل مايتعلق بالموسيقا؟ •

بولوس : نعم •

سقراط : وفيما يتعلق بالقوانين وأساليب العيش ، هل ما تسميه جميلا
منها لا ينقصه كذلك أن يكون له هذه الصفة ، أى أن تكون الاشياء
الجميلة (فى هذه النواحي) مفيدة أو مستحبة أو كلاهما معا ؟ •

بولوس : ذلك هو رأيى •

سقراط : وهل الامر بالمثل بالنسبة لجمال المعارف ؟

بولوس : بالتأكيد ، وهما هو ذا فى النهاية تعريف جيد للجميل بعد أن
عرفته الآن باللذة والنفع • (1)

سقراط : وسيعرف القبيح حينئذ بما يضاد النافع واللذيد وهما الضار
والمؤثم •

بولوس : بالضرورة •

سقراط : وينتج عن هذا انه عندما يكون أحد الشئيين الجميلين أجمل من
الآخر ، فانه لا يتفوق فى الجمال الا باحدى هاتين الصفتين ، أى
باللذة أو بالمنفعة أو بهما معا •

بولوس : بالتأكيد • $\frac{475}{ب}$

سقراط : وعندما يكون أحد الشئيين القبيحين أقبح من الآخر ، فان الذى
يجعله أقبح هو الاسراف فى الالم والضرر ، أليست هذه نتيجة
دقيقة ؟ •

بولوس : بلى •

سقراط : حسن • وماذا قلنا منذ هنيهة عن الظلم المرتكب والمحتمل ؟ ألم
تقل : ان تحمل الظلم أكثر رداءة ، ولكن ارتكابه أكثر قبحا ؟ •

بولوس : قلت ذلك فعلا •

(1) سيضع بولوس محل كلمة النافع التى استعمالها سقراط لتعريف الجميل
(الحسن) كما لو كانت مرادفة لها فى المعنى ، وهى تشمل معنى الحسن (والنفع
عند الحاجة) ، وأيضا الخير ، وسنرى أن سقراط يستعمل أيضا فى رده بالمثل كلمة
(ردىء) ، محل كلمة ضار لانها تشمل الرداءة والضرر معا •

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم أقبح من احتمالته ، فهل ما يجعله كذلك هو انه أكثر ايلاما ، وانه مسرف في الالم ، أو في الضرر ، أو أخيرا بسبب الاثنين معا ؟ أليس ذلك ضروريا ؟؟

بولوس : لا نزاع في هذا .

سقراط : واذن فلنفحص أولا : هل ارتكاب الظلم يسبب من الألم أكثر مما يسببه احتمالته ، واذا كان من يرتكبونه يتألمون أكثر مما تتألم ضحاياهم .

بولوس : أما ذلك فمستحيل ياسقراط .

سقراط : واذن فلا يزيد الظلم المرتكب على الظلم المتحمل بالالم ؟

بولوس : كلا بالتأكيد .

سقراط : واذا كان لا يزيد عليه بالالم فلن يزيد عليه بالضرر والالم معا ؟

بولوس : لا بالتأكيد .

سقراط : فيبقى اذن انه يزيد عليه بالآخر .

بولوس : نعم .

سقراط : أعنى بالضرر .

بولوس : ذلك محتمل .

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم يزيد على احتمالته بالضرر ، فانه ينتج عن هذا ان ارتكابه أكثر ضررا من احتمالته .

بولوس : هذا مؤكد .

سقراط : ألم تعترف ، أنت نفسك منذ هنيهة متمشيا مع الرأي العام ،

بولوس : بلى .

ان ارتكاب الظلم أقبح من احتمالته . ؟

سقراط : والآن قد لاح لك أنه أكثر ضررا .

بولوس : لا أنكر ذلك .

سقراط : وهل تفضل الشيء الاكثر ضررا وقبحا ؟ أجب بجرأة

بولوس : حسن فأنا لن أفضل ذلك الشيء .

سقراط : أهناك انسان من الممكن أن يفضله ؟

بولوس : لا أعتقد ذلك ، بمقتضى استدلالنا .

سقراط : واذن فقد كنت محقا في قولي انه لا أنا ولا أنت ولا أى انسان

آخر ، من الممكن أن يفضل ارتكاب الظلم على احتمالته . ذلك في

الواقع عمل رديء .

بولوس : ذلك محتمل (١) .

سقراط : وترى الآن يا بولوس اننا اذا قارنا طريقتي تدليلنا فسنبجدهما
لا تتشابهان في شيء . فالجميع يوافقونك فيما عداي . أما أنا فلا
أطلب موافقة أو شهادة أحد غيرك ، وصوتك وحده يكفيني ، وأنا
أطرح غيره من الاصوات جانبا ، اذا ما حصلت عليه .

٤٧٣
١

ثانيا : عدم التكفير هو أفدح الشرور

ولكن لنترك هذا الموضوع ، ولنتناول اذن الموضوع الثاني من
مناظرتنا ، وهو : هل التكفير عند ارتكاب الذنب هو كما أكدت أفدح
الشرور ، أم ان الافدح كما أعتقد هو الفرار من العقاب ؟ ها هو ذا
مسلكننا : هل ترى ان تكفير المرء عن ذنبه وعقابه بعدل عندما يخطيء
شيء واحد .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل تستطيع الآن أن تؤكد أن ما هو عادل لا يكون دائما جميلا
من حيث هو عادل ؟ فكر قبل أن تجيب .

٤٧٦
ب

بولوس : أعتقد حقا ان الامر كذلك .

سقراط : ولنفحص ذلك أيضا : أليس لكل نعل نتيجة ضرورية ، هي
أن يكون فيه انفعال مناسب ؟

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : أليس هذا الانفعال من نوع الفسل وعلى أيقيته ؟ فمثلا اذا ضرب
ضارب ، ألا تكون هناك بالضرورة ضربة متلقاة ؟

بولوس : بالضرورة .

سقراط : واذا كانت الضربة قوية أو سريعة ، ألا تكون الضربة المتلقاة
بالمثل ؟

٤٧٦
ج

بولوس : بلى .

سقراط : وكذلك يكون الاثر على الشيء المضروب مطابقا لفعل الذي يضرب .

بولوس : بغير شك .

(١) وبذلك يقتنع بولوس كما اقتنع جورجياس من قبل .

سقراط : وبالمثل اذا أحرق أحد ، فمن الضروري عندما يشتعل حريق أن يكون هناك شيء يحرق ؟

بولوس : حتما .

سقراط : واذا كان الحريق قويا ومؤلما ، فان الشيء المحروق يحرق حرقا مائلا لحرق الحارق .

بولوس : هذا مؤكد .

سقراط : والامر بالمثل بالنسبة للقطع ، فهل يكون هناك في هذه الحالة شيء ما يقطع ؟

بولوس : نعم . $\frac{476}{5}$

سقراط : واذا كان القطع الذي يفعل على هذا النحو كبيرا أو عميقا أو مؤلما ، فان الذي يقاسى ذلك القطع يحتمل قطعاً مطابقاً لقطع القاطع .

بولوس : ذلك واضح .

سقراط : فانظر باختصار ان كنت توافق على قضيتي العامة التي قلت بها لتوى ، وهي أن كيفية الاثر تناسب الفعل .

بولوس : نعم أوافقك .

سقراط : وما دمننا قبلنا ذلك فأخبرني اذا كان تحمل العقاب فعلا سلبيا أو ايجابيا .

بولوس : بالتأكيد انه سلبى ياسقراط .

سقراط : والعقاب من فعل فاعل ؟ $\frac{476}{هـ}$

بولوس : من غير شك . انه من فعل الذى يعاقب .

سقراط : ولكن هل من له حق أن يعاقب انما يعاقب بعدل ؟

بولوس : نعم .

سقراط : هل عمله عادل أو غير عادل ؟

بولوس : انه عادل .

سقراط : وينتج عن هذا أن ذلك الذى يعاقب للتكفير عن جرم يتحمل علاجاً عادلاً .

بولوس : ذلك ظاهر .

سقراط : ألم تعترف بأن ماهو عادل جميل ؟

بولوس : بالتأكيد

سقراط : وهكذا يكون فعل أحدهما جميلاً ، ويكون عذاب الآخر الذى يعاقب جميلاً كذلك :

- بولوس : نعم •
- سقراط : ولكن ألا يكون ذلك الفعل حسنا مادام جميلا ؟ اذ سينتج عن هذا انه اما مستحب واما نافع •
- بولوس : حتما •
- سقراط : وهكذا يكون العلاج الذى يتحملة من يلقي جزاء خطيئته حسنا •
- بولوس : يلوح ان ذلك صحيح •
- سقراط : ويجد اذن ذلك الشخص فى ذلك العقاب مصلحة له •
- بولوس : نعم •
- سقراط : أهى المصلحة التى أتخيلها ؟ ألا تتحسن نفسه بفضل عقاب عادل؟
- بولوس : يحتمل ذلك •
- سقراط : اذن فذلك الذى يلقي جزاء خطيئة يتخلص بذلك من شرور نفسه •
- بولوس : بالضبط •
- سقراط : أليس ذلك تخلصا من أفدح الشرور ؟ (١) افحص فى الواقع ما يأتى : هل ترى أن هناك شرا آخر يمكن أن يصيب صاحب الثروة غير الفقر ؟
- بولوس : كلا فانى لا أرى غير الفقر •
- سقراط : وفيما يختص بالجسم ، أليس الشر فى نظرك بالنسبة له هو الضعف والمرض والقبح وغير ذلك من المصائب التى من هذا النوع ؟
- بولوس : بلى •
- سقراط : وهل توافق على انه قد يكون للنفس أيضا نقائص ؟
- بولوس : ما فى ذلك شك •
- سقراط : ألا تسمى هذه النقائص الظلم والجهل والجبن وأسماء أخرى من هذا القبيل ؟
- بولوس : بالتأكيد •
- سقراط : واذن فأنت تعترف أن لهذه الاشياء الثلاثة : الثروة والجسم والنفس ثلاثة أنواع من النقائص ، وهى الفقر والمرض والظلم ؟
- بولوس : نعم •

(١) وبهذا ينتقل البرهان الى نقطة ثانية نجد نتيجهما فى ٤٧٧ هـ

سقراط : وأى هذه النقائص الثلاث هو الاقبح ؟ أليس هو الظلم ؟ وبوجه عام أليس هو رذيلة النفس ؟

بولوس : انه لا يضارع .

سقراط : وإذا كان هو الاقبح ، ألا يكون هو الأردأ ؟

بولوس : بأى معنى ياسقراط ؟

سقراط : بمعنى ان أقبح الاشياء هو ما يسبب الألم الاكبر ، أو الضرر الاكبر ، أو كليهما فى الآن عينه .

بولوس : هذا صحيح جدا .

سقراط : ألم تعترف منذ هنيهة أن الظلم ، وعلى وجه العموم شر النفس ، هو القبح الاكبر . ٤٧٧
د

بولوس : تماما .

سقراط : فيجب اذن أن يكون الاكثر ايلاما ، والاسراف فى العذاب هو الذى يجعله القبح الاعظم . واما أن يكون الاكثر ضررا ، واما أن يكون الاثنان معا .

بولوس : بالتأكيد .

سقراط : وأيها اذن أكثر ألما ؟ أهو أن نكون طغاة وغير معتدلين ؟ أو جنائز أو جهلاء ، أم أن نكون فقراء ومرضى ؟

بولوس : لا يبدو ان ذلك ينتج من المناقشة يا سقراط .

سقراط : واذن يجب لكى يكون شر النفس القبح الاعظم أن يتفوق على كل ما عداه بما يسببه من جسامة الضرر وضخامة الاذى ، مادام لا يتفوق عليه بالألم وفقا لرأيك . ٤٧٧
هـ

بولوس : يبدو ذلك واضحا .

سقراط : ولكن من المؤكد ان ما يسبب أكبر ضرر هو أفدح شر موجود .

بولوس : نعم .

سقراط : واذن فالظلم وعدم الاعتدال ، وشرور ونقائص النفس الاخرى ، هي أكبر الاضرار .

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : حسن (١) وما هو الفن الذى يخلص الانسان من الفقر ، أليس هو الاقتصاد ؟

(١) يجب أن نلاحظ حتى يتمكن القارىء من متابعة التدليل ، تماثل بسط

الفكرة الذى يبدأ هنا ويصل حتى الكلمات : « ولكن هذه المعالجات مفيدة » ٤٧٨ ب

مع البسط السابق مباشرة (٤٧٧ أ - ٤٧٧ هـ) .

بولوس : بلى .

سقراط : ومن المرض ؟ أليس هو الطب ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٨

سقراط : ومن الشر والظلم ؟ انه اذا كان وضع السؤال على هذا النحو يحيرك فسأضعه على نحو آخر . أين نذهب ؟ والى من نذهب ، بمن هم مرضى الاجسام ؟

بولوس : الى الأطباء ياسقراط .

سقراط : والى من نذهب بالظالمين وغير المعتدلين ؟

بولوس : أتقصد أننا نذهب بهم الى القضاة ؟

سقراط : لكن يكفروا عن سيئاتهم ، أليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وألسنا نعاقب الناس - عندما نعاقبهم لسبب ، بمقتضى عدل ما؟

بولوس : بلى ، بالتأكيد .

٤٧٨

سقراط : وهكذا اذن يخلصنا الاقتصاد من الفقر ، ويخلصنا الطب من المرض ، والعدالة من عدم الاعتدال والظلم .

بولوس : ذلك ظاهر .

سقراط : وأى هذه الاشياء أجملها ؟

بولوس : أية أشياء ؟

سقراط : الاقتصاد والطب والعدالة .

بولوس : العدالة أجملها جميعا بمراحل يا سقراط .

سقراط : وما دامت هي أجملها ، فهي تنتج من اللذة والمنفعة أو منهما معا أكثر مما ينتج غيرها .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل علاج الاطباء مستحب بحيث يسرنا أن نكون بين أيديهم ؟

بولوس : لا أعتقد فى ذلك .

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن هذا العلاج نافع ؟

بولوس : بلى .

٤٧٨

سقراط : ان المريض فى الواقع يتخلص من مرضه بفضلهم ، بحيث يكون من المفيد له أن يتقبل الألم من أجل الشفاء .

بولوس : بغير أدنى شك •

سقراط : وما هي السعادة الكبرى بالنسبة للانسان فيما يختص بجسمه،
أهي أن يشفيه الأطباء من مرضه أم ألا يكون مريضا على الاطلاق ؟

بولوس : واضح أن سعادته في ألا يكون مريضا •

سقراط : فالسعادة تقوم في الواقع لا في الشفاء من المرض ، بل في عدم
الاصابة به قط •

بولوس : هذا هو رأيي •

سقراط : نعم – ولكن من بين مريضين مصابين بالتساوى ؛ سواء في الجسم
أو في النفس ، أيهما أشقى من الآخر ؟ أهو ذلك الذي يعالج ويشفى،
أم ذلك الذي لا يعالج ويحتفظ بمرضه ؟

٤٧٨
س

بولوس : يخيل الى أنه ذلك الذي لا يعالج •

سقراط : أو لم نقل : ان من يلحق جزاءه ويكفر عن سيئاته وخطيئته يتخلص
من أفدح الاضرار وهو الشر ؟

بولوس : بلى •

سقراط : ان العدالة بهذا النحو تجعلنا في الحق أكثر حكمة وعدلا ، وان
اقامة الحق على هذا النحو يلزم المرء أن يصبح أكثر تعقلا وعدلا •
وان العدالة طب لشر النفس •

بولوس : نعم •

سقراط : وهكذا فان أسعد الناس اذن هو ذلك الذي تخلو نفسه من
الضرر ، لان ضرر النفس كما قلنا ، هو أفدح الاضرار •

بولوس : بالتأكيد •

سقراط : وفي المرتبة الثانية يأتي من تخلصت نفسه من الشر •

بولوس : نعم •

٤٧٨
هـ

سقراط : وهكذا فان من يحتفظ بظلمه بدلا من أن يتخلص منه هو أشقى
الناس •

بولوس : يلوح ان ذلك مؤكد •

عود الى أرخيلوس وخاتمة

سقراط : أليس ذلك بالضبط هو حال الانسان الذي ينجح ، مع ارتكابه
أبشع الجرائم ، وسلوكه أشد السلوك ظلما ، في أن يتجنب النذر
والعقاب والقصاص ، وهذا هو ما وصل اليه كما نقول، أرخيلوس،
وكذلك جميع الطغاة الآخرين والخطباء وأقوى الاقوياء من رجال
الدولة ؟

بولوس : ذلك محتمل .

سقراط : وعندما أتأمل النتيجة التي يصل اليها أفراد هذا النوع من
الناس ، فاني أقارنها عن طيب خاطر بحالة مريض يقاسى أمراضا
كثيرة على غاية الخطورة ، وقد تمكن من ألا يكشف عن أمراضه
للأطباء (١) والى أن يتجنب كل علاج ، خائفا كطفل من المعالجة بالقطع
والكي نظرا لما فيهما من ألم . أليس ذلك هو رأيك ؟

بولوس : تماما .

سقراط : ذلك انه لا يعرف من غير شك قيمة الصحة والتكوين السليم
للجسم ، واذا شئنا أن نحكم بمقتضى المبادئ التي سلمنا بأنها
حقيقية ، فان أولئك الذين يحاولون الا يقدموا حسابا للعدالة
يا بولوس يمكن أن يكونوا أيضا أناسا يرون ما تنطوى عليه من
ألم ، ولكنهم لا يرون ما بها من نفع ، ولا يعلمون كم تكون الحياة
مع نفس مريضة فاسدة ظالمة كافرة أكثر آثارة للحزن والشجن منها
في صحبة جسم مريض معتل ، ومن ثم يبذلون كل جهودهم للفرار
من العقاب ، وليتجنبوا التخلص من الشر الأكبر . ولهذا تراهم
يكدسون الثروة ، ويتخذون الاصدقاء ، ويجعلون أنفسهم بقدر ما
يستطيعون مهرة في فن الاقناع بالكلام (١) ، ولكن اذا كانت مبادئنا
صحيحة ، فهل ترى يا بولوس ماذا ينتج عن ذلك ، أو تفضل أن
نستخرج النتيجة معا .

بولوس : نستخرجها معا اذا أردت .

سقراط : أليس صحيحا انه ينتج عن استدلالنا أن أفدح الشرور هو أن
يكون المرء ظالما ، وأن يعيش غارقا في الظلم ؟

(١) وعلى وجه الدقة ألا يكفر عن سيئات جسمه .

(٢) أن هذا العود الى الكلام يمهّد للكلمة التي سيلقيها سقراط .

٤٧٩
س
بولوس : هذا مؤكد .

سقراط : وقد سلمنا من الناحية الاخرى أن الانسان يتخلص من ذلك الشر اذا كفر عن خطيئته .

بولوس : نعم .

سقراط : وبالتالي فان ارتكاب الظلم ليس الا ثانيا الكبائر ، ولكن الاستمرار فيه دون تكفير هو أكبر الشرور ، وأولها جميعا .

بولوس : أعتقد انك محق .

٤٧٩
ه
سقراط : وماذا كان موضوع حوارنا الخاص ؟ لقد كان يدور حول

أرخيلاوس ، فقد كنت تقرر انه سعيد ، لانه أفلت من كل عقاب علي الرغم من جرائمه الشنيعة ، بينما زعمت أنا علي العكس ، أن ارخيلاوس أو كل من عداه ، اذا لم يعاقب علي جرائمه ، فانه يكون محكوما عليه بذلك نفسه ، أي بأن يكون أشقى الناس ، والمجرم دائما أشقى من ضحيته ، والمجرم غير المعاقب أشقى من ذلك الذي يلقي جزاء خطيئته . أليس ذلك هو ما كنت أقوله ؟

بولوس : بلى .

سقراط : وقد ثبت اذن اني كنت علي حق ؟ (١) .

بولوس : يلوح هذا .

الفائدة الإحقة للبيان

٤٨٠
١
سقراط : حسنا جدا ، لقد اتفقنا ، ولكن اذا كان ذلك صحيحا يابولوس

فما هي الفائدة الكبرى للبيان ؟ ينتج في الواقع مما سلمنا به أنه يجب قبل كل شيء أن نتجنب ارتكاب الخطيئة ، لان ذلك يكون شرا كافيا ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : تماما .

(١) بالنسبة لبولوس كان أرخيلاوس المذنب غير المعاقب مثل للرجال السعيد ، أما بالنسبة لسقراط فان الرجل السعيد هو الرجل البريء ، ويليه المذنب المعاقب . أما المذنب غير المعاقب فهو المثال الكامل للشقاء . وهذه علي وجه التحديد عكس القضية .

سقراط : ولكن اذا حدث وارتكب أحد خطأ سواء ارتكبه بنفسه، أو ارتكبه أحد ممن يهمة أمرهم ، فانه يجب أن يسرع ، وعن طيب خاطر ، الى حيث يتلقى أسرع عقاب ، أعنى الى القاضى كما نذهب الى الطبيب ، خوفا من أن يفسد مرض الظلم ، اذا لم يستأصل فى وقته ، النفس من أساسها ويجعلها غير قابلة للشفاء . فماذا يمكن أن نقول عن ذلك ، اذا ظلت المبادئ التى أثبتناها صامدة ؟ أليست هذه النتيجة وحدها باستثناء كل ما عداها ، هى التى تتفق مع هذه المبادئ ؟

٤٨٠
ب

بولوس : وماذا يمكن أن نقول فى الواقع خلاف ذلك ياسقراط ؟

سقراط : وبالتالى اذا كنا بصدد الدفاع عن أنفسنا ضد اتهامنا بالظلم ، عندما نرتكب ظلما ، أو بالدفاع عن آبائنا وأصدقائنا وأبنائنا ، أو وطننا ، فان البيان يا بولوس لا يكون له عندنا أية قيمة الا اذا سلمنا على العكس بأنه يجب أن نستعمله لاتهام أنفسنا أولا ، ثم لاتهام كل من يرتكب جرما من الوالدين والاصدقاء ، أو بالاحرى يوضع الخطيئة تحت الضوء الساطع دون أن نخفى شيئا . وبحيث يشفى المجرم فى النهاية بعد أن يكفر عن ذنبه . وهناك سنضغط على أنفسنا وعلى غيرنا حتى لا نضعف ونتراجع ، ونتقدم بشجاعة للقاضى ، وعيوننا مقفلة ، كما نتقدم لقطع الطبيب وكيه ، حبا فى الجمال والخير ، دون اهتمام بالآلم ، واذا كانت الخطيئة المرتكبة تستحق الضرب فلنتقدم اليه ، أو القييد فلنضعه فى أيدينا ، اذا كانت الخطيئة تستحق القيود ، وأن نكون على استعداد لدفع التعويض اذا كان ينبغى التعويض . وأن ننفى اذا كانت العقوبة هى النفى، وأن نموت اذا كان ينبغى الموت . ولنكن دائما أول من يتهم نفسه كما يتهم أهله ، وليس أمام الخطيب الا هذه الغاية الوحيدة ، وهى أن يلقي الضوء على الخطيئة ، لكي يخلص نفسه من الظلم ، وهو أفدح الشرور ، تخليصا أفضل . هل تلك هى اللغة التى يجب أن نتكلم بها يا بولوس ؟ نعم أولا ؟

٤٨٠
ج

٤٨٠
د

بولوس : الحق ياسقراط ان ذلك يبدو لى غريبا ، ولكن ربما كان كلامنا السابق هو ما حملك على ذلك القول .

٤٨٠
هـ

سقراط : انك تقر بانه ينبغى علينا اما أن نسحب كل ما قلناه أو نسلم بهذه النتائج .

بولوس : نعم ان الامر كذلك .

سقراط : واذا أخذنا ، من ناحية أخرى ، الموقف المضاد ، وكنا بصدد شخص نريد أن نوقع به شرا ، سواء كان عدوا أو غير عدو ، وذلك بشرط واحد ، هو ألا يكون ضحية ظلم ، بل يكون فاعلا له ، اذ ينبغي أن يحتاط المرء في ذلك ، وعندئذ يتغير موقفنا ، حيث ينبغي أن يبذل كل جهده من قول وفعل كي لا يلقي حسابه ، ولكي لا يمثل أمام القضاة ، واذا قدم اليهم فيعمل على الافلات من العقاب ، بحيث اذا كان قد سرق مبالغ جسيمة فانه لا يردھا ، ولكن يحتفظ بها لينفقها على نفسه وذويه بطريقة ظالمة جاحدة . واذا كان يستحق الموت بسبب جرائمه ، فانه بقدر المستطاع لا يموت ، بل يحيا الى الابد متسر بلا بشره ، أو يحيا على الاقل في هذه الحالة أطول مدة ممكنة . تلك يابولوس هي الغايات الوحيدة التي يبدو لي أن البيان يستطيع أن يخدمها خدمة مفيدة ، أما المرء الذي لا يحلم بارتكاب الشر فلسيت أرى له في البيان فائدة كبيرة ، ذلك حتى اذا افترضنا أن له فائدة ما- اذ أن كلامنا السابق انتهى بنا الى انكار فائدته . (١)

٤٨١

أ

٤٨١

ب

كاليكليس يتدخل (٢) ويسأل سقراط أهويستخر ويجيب سقراط مقابلا بين عاشق ديموس وعاشق الفلسفة

كاليكليس : أخبرني يا شيريفون ، أترى سقراط جادا فيما يقول أم هو يسخر ؟

شيريفون : يلوح لي يا كاليكليس انه جاد كل الجد . ولكن الافضل أن نسأله .

كاليكليس : اني لأتحرق شوقا وحق الآلهة ، أخبرنا يا سقراط ، أيجب أن نعتقد انك تجد أم تهذر ؟ ذلك انك اذا كنت تتكلم بجدية ، وكان كل ما تقوله حقا ، فلن تكون كل حياتنا الانسانية الا مقلوبة رأسا على عقب . ويبدو اننا لا نعمل الا بعكس ما ينبغي .

٤٨١

ج

(١) وسنرى فيما بعد فوائد أخرى للبيان عندما تتشعب اطراف الحديث .
(٢) رأينا حتى الآن كيف استطاع سقراط ان ينتصر على بولوس ، كما انتصر من قبل على استاذة جورجياس . وسنرى الآن كيف يتدخل (كاليكليس) الشاب الاثيني الارستقراطي المتحمس وسبكون لتدخله بعد لحظة لهجة بولوس نفسها ، راجع ٤٨٢ ج ، ٤٦١ ب ج . ولكن كلمته الاولى تبين انه يعرف مقدما المدى الذي ستمصل اليه المناقشة .

سقراط : اذا كانت احساساتنا يا كليكليس على تنوعها ليس بينها عامل مشترك، واذا كان لكل منا احساسه الخاص غير المتصل باحساسات الغير ، فانه لا يكون سهلا ولا ميسورا أن نفهم الغير ما نشعر به نحن أنفسنا ، ولكني لاحظت ، وذلك ما يجعلني أتكلم على هذا النحو ، اننا نشعر باحساس من الجنس نفسه . فكلانا عاشق ، وكلانا مولع بموضوعين ، أنا بالقيبيادس بن كالينياس وبالفسفة ، وآنت بديموس (١) الاثيني ، وبديموس بن بيريلامب . ولذلك أظن أنك في كل الاحوال على الرغم من موهبتك ، ومهما قيل في موضوع غرامك ، ومهما تكن وجهة نظره ، فلن تكون لديك القوة لان تقول له لا . بل انك سوف تترك نفسك كالريشة في كل اتجاه، وسيكون أمرك كذلك في الجمعية العمومية ، بحيث اذا بسطت هناك فكرة ما، وقام ديموس (٢) يعلن رأيا آخر يخالفها ، فانك سيكون موقفك مع ذلك المراهق الجميل ابن بيريلامب : ذلك انك ستكون أمام رغبات موضوع حبك وأقواله بدون مقاومة ، واذا ما رأى انسان الاشياء التي تجعلك تقولها على هذا النحو ، وعبر لك عن دهشته ، فانك تستطيع أن تجيبه اذا ما أردت أن تكون مخلصا في قولك ، بانه ما دام أحد لا يمنع حبيبك عن الكلام على ذلك النحو ، فانك لا تستطيع أنت أيضا أن تتكلم كلاما يخالف ما يقول (٣) ، وعليك اذن أن تفهم انك لا تستطيع أن تسمع من جانبي الا لهجة من النوع نفسه . بل عليك بدلا من أن تسلم نفسك للدهشة من أقوالى أن ترغم الفلسفة ، وهى حبيبتي ، على أن تكف عن أن تتكلم على النحو الذى تتكلم به ، انها هى فى الواقع يا صديقى العزيز التى تقول باستمرار تلك الاشياء التى سمعتنى أقولها فى هذه اللحظة . انها لأقل طيشا بكثير من موضوع غرامى الآخر . ان ابن كلينياس يقول أحيانا شيئا . وأحيانا أخرى يقول شيئا آخر . أما الفلسفة فتقول دائما وعلى العكس الشئ نفسه ، وان ما تقوله لهو الاقوال نفسها التى تدهشك ، والتى استمعت اليها منذ هنيهة ، وأكرر عليك انها

(١) المقصود بديموس الاثيني هو الجمهور الاثيني ، وقد تركت هكذا لكى يحتفظ بالتشابه اللفظى مع اسم ديموس .
 (٢) يقصد الجمهور الاثيني أيضا .
 (٣) لكى نفهم ماتخفيه هذه الدعاية علينا أن نراجع ٥١٣ أ ج وان نقارنها ب ٥١٠ ، ٥١١ . لقد كانت ديموس مشهورا بجماله ونجاحه فيما يخصه ويخص والده بيريلامب صديق بركليس (راجع اثيفون)

هي التي عليك أن تدحضها بأن تبرهن لها على أن ارتكاب الظلم والعيش به دون عقاب وتكفير ، ليس بأفدح الشرور ، فاذا لم تبرهن على ذلك فمستحيل ، وحق الكلب اله مصر يا عزيزي كاليكليس ، أن يعيش كاليكليس في وفاق مع نفسه ، وألا يظل في نشاز دائم معها ، وأنا أفضل من ناحيتي يا صديقي أن أستخدم قيثارة غير متوافقة الاوتار ، وكلها نشاز ، أو أن أكون رئيسا لفرقة مغنين غير منتظمين ، أو أن أجد نفسي غير متفق ومعارض لجميع الناس ، عن أن أكون مختلفا مع نفسي وحدها ومعارضها لها !! (١)

٤٨٢
و

٤٨٢
ح

قضية كاليكليس

القوة هي القانون الاعلى

كاليكليس : انك لتبدولي يا سقراط وقد تركت العنان لفصاحتك كخطيب سياسي حق ، وسبب هذه الفصاحة هو أن بولوس نفسه قام بالتحدي الذي كان يلوم جورجياس على محاولته معك ، عندما كنت تسأل جورجياس : هل من الممكن أن يتعلم منه ذلك الذي يقصد مدرسته العدالة ، دون أن يكون قد عرف شيئا عنها ؟ وأجابك بنجمله الكاذب بأنه سيعلمه اياها ، متمشيا مع العرف ، خوفا من أن يغضب الناس اذا ما أجاب بخلاف ذلك . ولقد أضاف بولوس ان هذا الاعتراف من جورجياس أرغمه بعد ذلك أن يتناقض مع نفسه ، وهذا ما تبغيه أنت دائما . وعند ذلك سخر بولوس منك ، وأحسب انه كان حينئذ على حق في ذلك . ولكن ها هو ذا الآن ينف الموقف نفسه الذي وقفه جورجياس . وما أوجهه اليه من لوم تلي وجه التحديد ، هو موافقته لك على ان (الاقبح) هو ارتكاب الظلم لا احتسماه ، وقد استطعت بالتالي بعد ذلك الاعتراف أن تربكه بأقوالك وأن تفحمه ، لأنه لم يجرؤ أن يعبر عن رأيه . والحق انك ، وأنت تزعم هنا أنك تبحث عن الحقيقة ، تصدعنا بسفسطة منبرية

٤٨٢
د

٤٨٢
هـ

(١) في ذلك ما فيه من كشف عن روح الفيلسوف ومنهجه ، والحق ان هذه الفقرة الطويلة من الدرر الافلاطونية في المحاوره .

عما هو قبيح في نظر الطبيعة ، وجميل في نظر القانون (١) ، ولكن الطبيعة والقانون يتعارضان في أغلب الاحيان ، واذن فمن المستحيل اذا خاف المرء من خجل كاذب أن يقول ما يرى لئلا يقع في التناقض . وذلك هو السر الذي اكتشفته ياسقراط وأنت تستخدمه في المناقشة بسوء نية ، فاذا تكلم أحدنا عن القانون ، سألته أنت عن الطبيعة ، واذا تكلم معك عن الطبيعة سألته عن القانون !! وهكذا فعلت منذ هنيهة فيما يتعلق بالظلم المرتكب والمتحمل ، اذ بينما كان بولوس يتكلم عن الاكثر قبحا وفقا للقانون ، كنت أنت تستغل القانون باسم الطبيعة (٢) ، ففي الواقع ان ما هو الاكثر قبحا من وجهة نظر الطبيعة هو دائما الاكثر ضررا ، وهو تحمل الظلم ، بينما الاقبح تبعا للقانون هو ارتكابه . ان احتمال الظلم لا يلائم انسانا حرا . وانما يليق بعبد الموت اميز له من الحياة ، حين لا يكون لديه ما يدفع به الظلم وسوء المعاملة عن نفسه وعن أحبائه في الآن عينه . ولكن الضعفاء والسواد الاعظم هم الذين على العكس سنوا القوانين ، انهم اذن قد وضعوا القوانين وقرروا الثناء أو اللوم بالنسبة لهم وبالنسبة لمصلحتهم الشخصية ، ولكي يخيفوا الاقوياء ، وهم الاكثر قدرة على أن يعلوا عليهم ، ولكي يحولوا بينهم وبين أن يعلوا عليهم بالفعل ، تراهم يزعمون أن كل استعلاء قبح وظلم ، وان الظلم يقوم في جوهره على الرغبة في الاستعلاء على الآخرين، وانى لا تخيلهم يقنعون بأن يكونوا في مستوى الآخرين دون أن يكونوا مساوين لهم . وذلك هو السبب في أن القانون يعلن أن كل محاولة لتجاوز المستوى العام ظلم وقبح . وهذا ما يسمى بالظلم . ولكن الطبيعة نفسها تثبت لنا ، فيما أرى ، وعن عدل تام مستساغ ، أن من هو أكثر قيمة يجب أن يتفوق على من هو أقل قيمة ، والقادر على العاجز، وهي ترينا في كل مكان ، في عالم الحيوان وعالم الانسان ، وفي المدن والعائلات ، ان الامر كذلك ، وان العدل يتمثل في سيادة القوى على الضعيف ، وفي الاعتراف بهذه السيادة .

٤٨٣

ا

٤٨٣

ب

٤٨٣

ج

٤٨٣

د

٤٨٣

هـ

(١) ان فكرة مقابلة نظام الطبيعة بنظام القانون الناشئة عن ملاحظة الاختلافات التي كانت تظهر بين الشعوب حتى على مبادئ الاخلاق كانت مألوفة لدى السوفسطائيين (راجع بروتاجوراس ٣٣٧ -) وياخذها كاليكليس عنهم ليقبح نظريته في حق الاخرى . (٢) راجع ٤٧٤ وما بعدها . لما يسلم بولوس ، متفقا مع القانون وهو العرف هنا ، بأن ارتكاب الظلم اقبح من تحمله فان كاليكليس يلوم سقراط على انه جعله يقول بعد ذلك انه اذا كان ذلك اقبح فانه بالضرورة أقل فائدة وأكثر شرا . وبالنسبة لكاليكليس فان هذه القضية تكون في الواقع صحيحة وفقا لنظام الطبيعة .

فبأى حق فى الواقع أشعل اكسيرسيس الحرب فى بلاد
 الاغريق وأشعلها أبوه فى بلاد ياجوج وماجوج . وكم من أمثلة
 متشابهة نستطيع أن نرويها ، وكل هؤلاء الناس يعملون فى رأى
 وفقا لطبيعة القانون الحققة (١) بل وفقا لقانون الطبيعة وحق زيوس ،
 حتى ولو كان من المحتمل أن يكون مضادا للقانون الذى نضعه ،
 والذى ننشئ على أساسه أفضل وأقوى من فينا ، حين نأخذهم فى
 الصغر كالاشبال كى نستعبدهم بقوة السحر والمساخر ، ونقول لهم
 بانه لا ينبغى أن يحصلوا على أكثر من الآخرين ، وأن العدل أو
 الجمال يقومان فى ذلك . ولكن اذا وجد بينهم انسان له من المواهب
 ما يمكنه أن يتخلى عن كل هذه القيود ، وأن يحطمها عن كاهله ،
 ويرفضها رفضا ، فانى متأكد من أنه سيثور محتقرا كل ما لدينا من
 كتب وسحر وخرافة وقوانين تخالف كلها نظام الطبيعة ، وسيجعل
 نفسه سيدا أمامنا ، وهو الذى كان عبدنا ، وحينئذ سيتألق قانون
 الطبيعة ويشرق بأجلى سناه .

٤٨٤
 ١

ويلوح لى أن بندار شرح الفكرة نفسها فى القصيدة التى يقول
 فيها : ان القانون يحكم الدنيا والناس والآلهة . فماذا يقول عن ذلك؟
 ان هذا القانون (٢) يبرر القوة التى تؤدى الى كل شيء ،
 بيدها ذات السلطة المطلقة ، وانى أرى ذلك خلال أعمال هيرقل حيث
 انه لم يدفع لها ثمنا ، وتلك هى الفكرة لانى لا أحفظ القصيدة عن
 ظهر قلب ، ولكن المعنى هو أن هيرقل دون أن يشتري أو يتقبل
 كهدية ثيران جبريون اقتنصها اقتناصا أمام عينيه معتبرا ، حسب
 قانون الطبيعة ، ان الثيران وكل الخيرات التى يملكها الاضعف
 والأقل شجاعة هى ملك للأحسن والأكثر قوة (٣) .

٤٨٤
 ٢

(١) يشك شلير ماخر هنا ، ولعله على حق فى وجود شيء مدرج ، ولا بد ان
 الفكرة هى أنهم يعملون وفقا للطبيعة وبلا شك وفقا للقانون ، ولكن هذا القانون هو
 قانون الطبيعة .

(٢) ماذا كان بالنسبة لبندار هذا القانون ، الذى يبرر العنف والنهب من
 الصعب أن نقرر ذلك بدتة لانعدام القران فى النص . ويتعلق الامر بالنسبة لكاليكلس
 على أية حال بما كان يسميه مند هنيهة قانون الطبيعة . وقد كان يعد سامعيه لمثل هذا
 الاستشهاد .

(٣) اليست هذه هى فلسفة الامبريالية القديمة والحديثة على السواء ، وهى
 نفس البذور التى تبدو نامية فى فلسفة نيتشه ، والتى شاء البعض أن يخرج بها من
 نظرية التطور القائمة على قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح ؟ ويكرس افلاطون نفسه فى هذه
 المحاوره وفى غيرها ليدحض هذه الفلسفة الزائفة .

تلك هي الحقيقة ، وستقتنع بها اذا ما تخليت عن الفلسفة
للتصرى لدراسات أسمى ، ان الفلسفة ياستقراط بدون شك لاتخلو
من سحر ، اذا خصص المرء حياته لها باعتدال فى الصغر ، ولكن
اذا ما أخرنا اشتغالنا بها عما ينبغى ، كان الامر كارثة ، واذا ما كان
هناك شخص موهوب واستمر فى التفلسف حتى سن النضوج
فيستحيل ألا يصير غريبا عن الاشياء التى ينبغى أن يعرفها ليصير
انسانا مهذبا محترما .

٤٨٤
ح

ان الفيلسوف يجهل القوانين التى تحكم الدولة ، ويجهل
الطريقة التى ينبغى أن يخاطب بها الآخرين فى الشئون الخاصة
والعامة ، وهو لا يعلم شيئا عن اللذات والانفعالات ، وبالاختصار
لا يعرف عن الانسان شيئا ، فاذا ما وجد نفسه مشغولا بالشئون
العامة أو الخاصة ، فانه لا يلبث أن يضحك الناس منه ، وبالمثل ،
فان رجال الدولة عندما يقبلون فيما أفترض، على حديثكم ونقاشكم،
يصبحون مضحكين ، ويحدث حينئذ ما يقوله اوربيدس : ان كل
امرء يلمع ويندفع الى الفن الذى فيه يسمو على ذاته ، ويخصص
له الجزء الأفضل من النهار(١) . أما ذلك الذى يكون فيه الانسان
متوسطا ، فانه يتركه ويعمل على هدمه ، بينما يمجده ذلك الشيء
الآخر ويعظمه بما يكنه لذاته من حب معتقدا انه يمدح نفسه بذلك
ويعظمها .

٤٨٤
د

٤٨٥
١

ولكن الأفضل فيما أرى هو ألا نكون غرباء عن هذه المواد أو
تلك . ان الفلسفة حسنة اذا أخذنا منها ما ينفع فى التعليم ، وليس

(١) هذان بيتان من مسرحية أنتيوب لاوربيدس التى يستشهد افلاطون بسلسلة
من الشواهد المأخوذة منها . وهذه المسرحية لم يبق منها الا شذرات وتلميحات فى
كتب أخرى ، ويبدو أن هناك مشهدا كان مشهورا شهرة خاصة ، وهو مشهد النقاش
الذى أقامه الشاعر بين الابنين التوامين اللذين رزقت بهما أنيون من زيرس وهما زيتوس
وأمفيون ، عن الميزات المقارنة لحياة رجل العمل وحياة الشاعر أو الفنان . فزيتوس ،
وهو القوى البسيط كان يمارس فى الواقع الصيد وتربية الحيوانات . أما أمفيون
ذو الطبيعة الأكثر رقة والأكثر حساسية ، فقد كان يحتقر التمرينات العنيفة . وقد
أعداه هيرميس قيثارة ، وكان يشتغل بالموسيقا . وكان كل منهما بالطبع يمدح أسلوب
الحياة الذى اختاره . وكالكليس الذى يقربه مثله الاعلى الى حياة النشاط والعمل
ينسب لنفسه بعض هذه الحجج ليلوم سقراط على تركه الفلسفة تستولى عليه استيلاء
تاميا ، دلا من أن يندفع فى هذه الحياة السياسية التى يمهدها السبيل اليها فى هذه
الفقرة ، والفقرة التالية تمتزج فيها ذكريات مسرحية أنتيوب امتزاجا يتفاوت حرفيته
مع النص ، ولا يمكن أن تشير الترجمة اليه الا اشارة تقريبية .

من عار اذا ما تفلسف الانسان وهو صغير . ولكن المرء الناضج يأتي شيئا مضحكا يا سقراط اذا ما استمر في التفلسف ، وأشعر من ناحيتي ازاء هؤلاء الذين يفعلون ذلك بما أشعر به نفسه حيال رجل يتهته ويلعب كالطفل . وعندما أرى طفلا يتهته ويلعب ، بحكم سنه ، فاني أفتن به وأراه فاتنا ، ويتفق تماما مع طفولة انسان حر ، بينما اذا استمعت الى طفل يعبر عن نفسه بوضوح فان ذلك يحزنني ، ويصدم اذني ، ويبدو لي أن فيه شيئا من الامتهان ، ولكن اذا استمعنا الى رجل كامل يتهته على هذا النحو ، واذا رأيناه يلعب ، فان ذلك يبدو مضحكا وغير جدير بأن يكون انسانا ويستحق الجلد .

ذلك بالضبط هو شعوري نحو الفلاسفة . فعندما يكون المرء صغيرا أتذوق الفلسفة لديه ، وتكون في مكانها ، وتدل على طبيعة انسان حر ، ويلوح لي الصغير الذي لا يتعاطاها ذا نفس غير حرة ، وعاجزة دائما عن أن تسمو الى شيء نبيل وجميل ، ولكني أقول لنفسي يا سقراط عن الرجل الكهل الذي يرى أن يمضي في الفلسفة دون توقف : ان ذلك الرجل جدير بالجلد . ذلك ان شخصا كهذا مهما كان ممتازا بالطبيعة ، فانه كما قلت منذ لحظة ، يصير أقل من انسان ، لهروبه دائما من قلب المدينة ، من هذه الجمعيات التي يتميز فيها الناس كما يقول الشاعر (١) ويتسابقون للمجد ، ويختفي البقية من حياته مثرثرا في زاوية مع ثلاثة أو أربعة من الشبان ، دون أن نسمع منه أبدا قولا كريما وعظيما وحرا .

وليس لدى نحوك يا سقراط غير الشعور الجميل ، ان ما أشعر به في هذه اللحظة نحوك ليشبه بعض الشيء ما شعر به زيتوس حيال أمفيون ، هذه الشخصية اليوربيدية التي أشرت اليها ، واني لمشوق لأن أقول لك كما قال زيتوس لأخيه : انك تهمل ياسقراط ما يجب أن تشغل به نفسك ، وانك تلقي على مزاجك الكريم قناعا صيبانيا ، بحيث انك لن تنطق في المناقشات القانونية بقول عدل ، بل لن تدرك الرأي المحتمل والمقنع ، كما انك لن تضع في خدمة الغير مشروعا نبيلاً . ومع ذلك فلا تغضب مني يا عزيزي سقراط ، فاني انما أحدثك كصديق . ألا يخجلك أن تكون كما وصفتك ، لاني أرى أن هكذا يكون كل هؤلاء الذين يصرون على التوغل في الفلسفة دون توقف ؟

(١) هو ميروس الايليذه ، ف ٩ ، ب ٤٤١ .

وحتى في هذه اللحظة ، اذا قبضوا عليك أنت أو أي من أمثالك ، وألقوا بك في السجن من أجل غلطة أنت منها بريء ، فانك تعرف تماما أنك ستكون هناك بغير دفاع ، يلعب برأسك الدوار ، وينفرج فوك دون أن ينطق بشيء . ثم عندما تساق الى المحكمة ، وتوضع أمام مدع لا كفاءة له ولا اعتبار ، سيحكم عليك بالموت ، اذا شاء أن يطلب لك الموت (١) ، فأى علم ذلك يأسقراط ، الذى يجعل الانسان الموهوب أكثر سوءا وأى علم ذلك الذى يجعله عاجزا عن الدفاع عن نفسه ، وعن أن يجنب نفسه أو غيره أفدح المخاطر ؟ ، وأى علم ذلك الذى هو حق فقط من ناحية انه يجعل المرء يترك أملاكه نهبا لاعدائه ، ويعيش بالاختصار بدون شرف في وطنه ؟ ان ذلك الشخص ، ولتسمح لى بذلك التعبير الجاف ، يستحق أن يصنع دون قصاص .

٤٨٦

ب

٤٨٦

ج

فصدقنى يا عزيزى ، واترك هناك حججك الركيكة ، ومارس فنونا أعز لدى آلهات الشعر ، واشغل نفسك بتمرينات جديدة بأن تضفى عليك شهرة الرجل الحكيم . « ودع كل هذا الظرف للآخرين » . ذلك الظرف الذى لا أعلم ان كان يسمى بلاهة أو حماقة . « والذى سيقودك الى السكنى فى منزل خال » ، وليكن مثلك الأعلى أولئك الذين استطاعوا أن يحصلوا على الحظ والشهرة وكثير من الخيرات الاخرى ، لا أولئك المتناقشين فيما لا طائل تحته (١) .

٤٨٦

د

سقراط يهين كاليكليس ساخرا ويضع قواعد المناقشة

سقراط : اذا كانت نفسى من ذهب يا كاليكليس ، أتستطيع أن تشك فى أنى لا أكون سعيدا اذا وجدت أحد هذه الحجارة التى تستعمل فى اختبار الذهب ، ويكون حجرا كاملا بقدر الامكان ، أعالج به نفسى

(١) ينير أفلاطون هنا الى مأساة سقراط . والحق ان الفلسفة هى التى جرت عليه ذلك ، ولكن ما كان هذا ليحمل سقراط أو بالاحرى أفلاطون على التسليم بما يريد كاليكليس .

ونحن نرى فى وجهة نظر كاليكليس الكثير من سفسطة كل جاهل بالفلسفة . ولكن الفلسفة سعدت كما سعد العلم للخرافة وانتصرت وسمت بحياة المجتمعات والشعوب الى آفاق الفضيلة والديموقراطية والعدل .

على نحو أكون به ، اذا تأكد لي انها عولجت تماما ، متأكدا من حسن حال هذه النفس ، ولا أكون في حاجة الى تحقيق آخر ؟

كاليكليس : الى أين يتجه سؤالك ياسقراط ؟

٤٨٦

سقراط : أريد في الحق أن أقول لك : انى أظن انى وجدت في شخصك هذه اللقية الثمينة .

هـ

كاليكليس : وكيف ذلك ؟

سقراط : اننى على يقين من انك اذا ما انتهيت الى الاتفاق معى على الآراء

٤٨٧

التي تتعلق بنفسى ، فانها ستكون صحيحة بحكم ذلك الاتفاق .
وأظن أننا لكى نختبر تماما اذا كانت احدى النفوس تعيش معيشة خيرة أو شريرة ، فانه ينبغى أن يتوافر لدينا ثلاث صفات ، وانك لحاصل عليها جميعا ، وهى المعرفة ، والنية الحسنة ، والصراحة .
وغالبا ما ألتقى بأناس لا يستطيعون أن يعانون مشاعرى نظرا لأنهم ليسوا مثلك علماء . وآخرون علماء ، ولكنهم لا يرغبون فى مصارحتى بالحق ، لانهم لا يجدون فى أنفسهم اهتماما بى كما تفعل أنت ، أما هذان الغريبان : جورجياس وبولوس فكلاهما عالم وصديق لى ، ولكن خجلهما لسوء الحظ يمنعهما من أن يكونا صريحين معى ، ولا شىء أوضح من هذا . ان خجلهما هذا يتخطى الحدود الى درجة انه يجعل كلا منهما يتناقض مع نفسه بخجل زائف أمام مستمعين كثيرين وفى أخطر الموضوعات .

ا

٤٨٧

و

أما أنت فلديك على العكس كل هذه الصفات التي تنقص

٤٨٧

الآخرين ، انك متبحر فى العلم ، كما قد يشهد بذلك جمع من الأتنيين ، وانك لتحمل لى المحبة والود ، وهاك دليلا على ذلك، اننى أعرف يا كاليكليس انكم كنتم أربعة اشركتم فى دراسة الفلسفة أنت وتيساندر الافيدنى وأندرون(١) ابن اندروتيون ، ونوسيسيد الكولازجى ، وقد سمعتم يوما تتناقشون حول هذه النقطة : الى أى حد يليق أن يتمادى المرء فى هذه الدراسة ، وأعرف أن الرأى الغالب الذى كان بينكم ، هو انه يجب ألا تتعمقوا فيها كثيرا . وقد

٤٨٧

و

(١) ان أندرون هذا الذى ورد ذكره أيضا فى بروتاجوراس هو أبو الخطيب أندروتيون وقد هاجمه ديموستين ، وقد سجن على أنه مدين للدولة ، وفر من سجنه ، ولا شك أنه هو الذى حرر قرارات اتهام انثيفون ، أما الشخصان الاخران فهما مجهولان .

نصح بعضهم بعضا بترك الافراط في العلم نفسه لأنه يفسد نفوسهم ، دون أن يشعروا ، ولهذا عندما أسمعك تسدى الى النصائح نفسها التي تسديها الى أعز زملائك ، لا أجد نفسى فى حاجة الى دليل آخر يؤكد لى صداقتك الحققة . أما من حيث صراحتك وجرأتك فانك تؤكدها بشدة ، ولم يكذبك فيهما حديثك السابق . هاهى ذى اذن مشكلة قد فرغ منها : وفى كل مرة نتفق فيها على نقطة تكون هذه النقطة قد اختبرت اختبارا كافيا من جانب ومن آخر ، دون أن يكون هناك داع لاختبارها من جديد ، وأنت لا تستطيع أن توافقنى عن جهل أو لفرط التهيب ، وأنت لا يمكنك ، إذا ما فعلت ذلك ، أن تتصور خديعتى لانك صديقى كما تقول . واذن فسيدل اتفاقنا فى الواقع على اننا بلغنا الحقيقة . انك لمتنى يا كالكليس على موضوع بحوثى ؛ ولكن أى شىء أجمل من أن نبحت ما يجب أن يكون عليه الانسان ؟ وأى عمل يجب أن ينكب عليه ؟ والى أى حد، سواء فى شبابه أم فى شيخوخته ؟ وإذا حدث من ناحيتى وارتكبت فى سلوكى غلطة ، فتق من أننى لا أتعلمها ، وانما هو الجهل الخالص من ناحيتى ، وما دمت قد بدأت فى أن تسدى لى النصائح فأرجو ألا تتخلى ، بل بين لى أى عمل ينبغى أن أكب عليه ، وما هى أحسن الوسائل التى أعد نفسى بها من أجله . وإذا حدث ووجدتني فيما بعد ، وبعد أن قبلت ما تقوله ، لا أفعل بما تعهدت به ، فاعتبرني جباناً وغير جدير من الآن بنصائحك .

٤٨٧
لر

٤٨٨
١

مناقشة جدلية : من هو الأقوى والأفضل

ولكن لنستأنف الأمور من بدايتها ، وأخبرنى مم تتكون العدالة من جهة نظر الطبيعة فى رأى بندار ؟ : أهى فى أن ينهب الأقوى أملاك الأضعف ، وفى أن يسود الأفضل المنحط ، وفى أن يحصل الممتاز على قدر أكبر من الذى يحصل عليه من كان أقل منه امتيازاً ؟ هل تتصور العدالة شيئاً غير ذلك ، أو أن ذاكرتى أمينة ؟

كالكليس : ذلك هو ما قلته نفسه وما أكرره .

سقراط : ولكن ماذا تقصد بالأفضل والأكثر سلطاناً ؟ أهما شىء واحد ؟ اننى بقيت منذ هنيهة فى شك بصدد ما أردت أن تقول : فهل تسمى الأكثر سلطاناً بالأقوى ؟ وهل يجب أن يخضع الضعفاء للاقوياء، كما

اعتقدت انى فهمت عندما قلت : ان الدول الكبيرة عندما تغزو الدول الضعيفة ، انما تتبع فى ذلك القانون الطبيعى ، ما دامت هى الأكثر سلطانا والأقوى ، لأن الأكثر سلطانا والأقوى والاحسن شىء واحد؟ وهل يمكن على العكس أن يكون الانسان هو الأفضل مع أنه الاضعف والاشد وهنا ، وأن يكون فى الوقت نفسه الأقوى والأكثر شرا؟ هل لكلمة الأفضل والأكثر سلطانا المعنى نفسه الأقوى والأكثر شرا؟ هل بوضوح وتخبرنى عما اذا كان هناك تطابق أو اختلاف بين الأكثر سلطانا والأفضل ، والأقوى .

كالكليس : حسنا - وأنا أعلن فى جلاء أن كل أولئك شىء واحد .
سقراط : ألا يتفق مع الطبيعة أن العدد الكبير من الناس يكون أكثر قدرة من الانسان الوحيد ، ؟ والواقع كما كنت تقول منذ هنيهة ان العدد الكبير من الناس هو الذى يفرض القوانين على الفرد .

كالكليس : ذلك مؤكد .

سقراط : واذن فقوانين العدد الكبير هى قوانين الأكثر سلطانا .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : وهى هى اذن أيضا قوانين الأفضل ، مادام الأفضل فى نظرك هو الأكثر سلطانا ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وستكون قوانينهم جميلة تبعا للطبيعة ما دامت هى قوانين الأكثر سلطانا .

كالكليس : نعم .

سقراط : ولكن الا يرى العدد الكبير ، كما كنت تقول أيضا ، ان العدالة تقوم فى المساواة ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم لا تحمله ؟ أحق ذلك أم لا ؟ لا تتنازل أنت أيضا الآن بنزعة خجل زائف ، هل يرى العدد الكبير ، أو لا يرى ، ان العدالة تقوم فى المساواة لا فى عدمها ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم ، لا أن نكون ضحيته ؟ لا ترفض ان تجيبنى يا كالكليس ، ذلك انك اذا كنت ترى رأى فسيكون ذلك تأكيدا حاسما لفكرتى صادرا من شخص يعرف كيف يميز بين الحق والباطل .

كالكليس : حسنا ، وأنا أجيبك بنعم ، ان ذلك فى الحق هو ما يراه الجمهور .

سقراط : واذن فليس ارتكاب الظلم بمقتضى القانون وحده أكثر عارا من تحمله ، كما أن العدالة تقوم في المساواة ، والأمر كذلك أيضا بمقتضى الطبيعة ، بحيث يبدو تماما انك قلت من قبل شيئا غير مضبوط حين وجهت الى لوما لا أستحقه ، عندما صرحت بأن القانون والطبيعة يتعارضان ، واننى كنت أعرف ذلك جيدا ، ولكنى كنت أتناقش بنية سيئة ، مرجعا للقانون أولئك الذين كانوا يتكلمون عن الطبيعة ، وللطبيعة أولئك الذين كانوا يتكلمون عن القانون .

٤٨٩
ب

كالكليس : لن يكف هذا الرجل أبدا عن قول الترهات : ألا تنجمل يا سقراط وأنت فى هذه السن من أنك تترقب غلطات الكلام ، بحيث اذا حدث واستبدل المرء لفظا بآخر ، تغنيت بالنصر ؟ أتظن اننى أميز بالمصادفة بين الأكثر سلطانا والأحسن ؟ ألم أكرر لك مرارا أن الأفضل والأكثر سلطانا هما لفظان مترادفان ، أم انك تظن أنى أرى ان جمعا من الارقاء ، وأناسا من كل قبيل ودبير لا يمتازون الا بقوة عضلاتهم اجتمعوا بأقوال معينة ، قد أصبحت هذه الأقوال قوانين ؟ .

٤٨٩
ج

سقراط : نيكن أيها العلامة كالكليس هذا هو ما كنت تقصده .

كالكليس : بالضبط .

٤٨٩
د

سقراط : حسنا يا عزيزى فلقد كنت من ناحيتى ، ومنذ زمن طويل ، مفترضا ان ذلك هو فى رأيك معنى العبارة «الأكثر سلطانا» ، ولقد دفعتنى الى الالحاح فى سؤالك رغبتى القوية فى ان أعلم رأيك بغير لبس ، ومن الواضح حقا انك لا ترى ان رجلين أفضل من واحد ، أو أن عبيدك أفضل منك لانهم أقوى، ولكن ما دامت كلمة أفضل ليست فى نظرك مرادفة لكلمة الأقوى ، فلنتناول الأمور مرة أخرى من البداية ، وقل لى ماذا تعنى بالأفضل ، وأرجوك فقط أن تكون أكثر هدوءا فى تعاليمك حتى لا تضطرنى للانقطاع عنها .

كالكليس : انك تسخر منى يا سقراط .

٤٨٩
هـ

سقراط : لا تعتقد ذلك أبدا يا كالكليس . وانى لاستشهد بزييتوس الذى استعرت منه منذ لحظة الشخصية التى سخرت بها منى كما يروق لك ، فلنر اذن من هم الذين تدعوهم بالأفضل .

كالكلبيس : انهم هم الأكثر قيمة .

سقراط : ألا ترى ان هذه أيضا مجرد ألفاظ ، وأنتك لا تفسر شيئا ؟ هل تتفضل بأن تقول لي إذا كان هؤلاء الذين تدعوهم بـ"الأفاضل وبالأكثر سلطانا هم الأكثر حكمة أم هم قوم آخرون ؟؟

الأفضل هو الأذكي

كالكلبيس : انه لمن المؤكد تماما وحق زيوس أنني أقصد الكلام عن هؤلاء بغير ادنى شك . (١)

سقراط : واذن فكثيرا ما يكون - تبعا لرأيك - انسان واحد عاقل أقدر من آلاف من أناس غير راشدى العقل ، وذاك هو الذى يحق له أن يحكم ، بينما على الآخرين ان يطيعوا ، وأن ينال الذى يحكم أكبر نصيب ، أو يلوح لي ان ذلك هو رأيك تماما؛ لاني لأرغب هذه الكلمة أو تلك . وأنت تقول : ان فردا واحدا أكثر سلطانا من آلاف .

كالكلبيس : نعم بالتأكيد - فهذا بالضبط ما أريد ان أقول . والحق بالنسبة للطبيعة فيما أرى هو أن الأحسن والأعقل يسيطر على المنحطين ويحصل على النصيب الأكبر .

سقراط : قف هنا، بماذا تجيب الآن على السؤال الآتى ؟ هب أننا مجتمعون فى مكان واحد كما نحن هنا ، ونحن كثرة ، وأن معنا غذاء وشرابا كثيرا للجماعة ، واننا فضلا عن ذلك نمثل كل نوع ، فمننا الاقوياء ، ومننا الضعفاء ، وأن بيننا من هو بحكم عمله كطبيب أدرى بهذه الامور من غيره ، مع انه أضعف بالطبيعة من البعض ، وأقوى من البعض الآخر ، أليس واضحا أن هذا الطبيب بحكم انه أكثر معرفة منا جميعا - يكون فى هذا الظرف الأفضل والأقوى ؟

كالكلبيس : بالتأكيد .

سقراط : أترى أنه يجب أن يأخذ اذن أكبر نصيب من الغذاء نظرا لانه الأفضل ، أو لا يجب عليه كرئيس أن يقوم بتوزيعه ؟ ولكن يجب

(١) لاحظ كيف يساعد سقراط محدثه على الخروج من جهله رويدا رويدا فى أناة ورفق . وكانت هذه دائما روح الحوار السقراطى .

بصدد استهلاك الفرد والاخذ بنصيبه منه ألا يحتفظ لنفسه بأكثر من نصيب الآخرين خشية أن يصيبه ذلك بتعب ، بينما قد يحصل البعض على أكثر منه ، والبعض الآخر على أقل منه ؟؟ ، وإذا كان هو بالمصادفة أضعفهم ، فإن الأفضل يا كالكليس ينال الأقل ، أليس هذا ما سيحدث يا عزيزي ؟

كالكليس : انك تحدثنا عن الغذاء والشراب والاطباء وآلاف الحمامات ، وأنا لا أتكلم عن هذا .

سقراط : مهما يكن من شيء ، هل ما تدعوه بالأفضل هو الأكثر حكمة ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ألا تقول : ان الأفضل يجب أن يحصل على نصيب أكبر ؟

كالكليس : بلى ، ولكن لا فى الغذاء والشراب .

سقراط : لقد فهمت . . . ولكن ربما كان ذلك فى الملابس ، أيجب أن يحصل أمهر الناس فى النسيج على أوسع المعاطف ، وأن يستعرض فى المدينة أكثر الملابس وأجملها .

كالكليس : ما هذا الذى تقول عن الملابس ؟

سقراط : وبالنسبة للأحذية ، واضح أن أكبر نصيب يجب أن يكون من حق أذكى الصانع وأفضلهم فى هذه الأمور ، وربما كان على هذا الاسكاف أن يطوف بأحذية أكثر وأكبر من أحذية الآخرين .

كالكليس : وما حاجتنا أيضا الى هذه الأحذية ؟ انك لتسوق حماقة تلو الأخرى .

سقراط : اذا كنت لا تريد أن نتحدث عن هذه الأشياء فلعلك تريد التحدث عن أشياء أخرى كمزارع مثلا على دراية بأمور الأرض وصالح حرفته ، اذ ربما يكون هو الذى يجب أن يحصل على أكبر نصيب من البذور ، ويستعمل منها أكبر كمية فى حقوله الخاصة .

كالكليس : ثم تكرر دائما الأشياء نفسها يا سقراط !

سقراط : ليس فقط الأشياء نفسها يا كالكليس ، ولكن الموضوعات نفسها .

كالكليس : وحق جميع الآلهة ان أقوالك تذخر بذكر الاسكافية والكوائين
والطهارة والأطباء .

٤٩١
١

سقراط : ألا تريد أن تقول لي أخيرا في أي نوع من الامور يمنحنا التفوق في
القوة والحكمة نصيبا أكبر من نصيب الآخرين ؟ أنرفص في وقت
واحد الاصغاء الى اقتراحاتي والكلام بنفسك ؟

الأفضل هو الأذكي في عالم السياسة والأشجع

كالكليس : اننى لا أقوم الا بالكلام منذ وقت طويل ، وحينما تكلمت بادىء
ذى بدء عن ذوى السلطان فاني لم أكن أقصد بذلك الاسكافية
والطهارة ، ولكنى أقصد أولئك الذين يتجه بهم ذكاؤهم نحو شئون
الدولة لكي يحسنوا الحكم فيها ، وهم ليسوا بالأذكياء فحسب ،
ولكنهم شجعان أيضا وقادرون على تنفيذ ما يتصورون ،
ولا يتراجعون لضعف في نفوسهم أمام صعوبة مهمتهم .

٤٩١
ب

سقراط : أتري أيها البارع كالكليس كم يختلف ما أوجه لك من لوم
عما توجهه لي . انك تزعم أنى أردد دائما الأشياء نفسها . وأنت
تلومنى على ذلك . وأنا على العكس أوجه لك اللوم المضاد ، وهو أنك
لا تقول أبدا انشئ نفسه مرتين اثنتين في موضوع واحد . وانك تطلق
الأفضل والأكثر سلطانا مرة على الأقوى ، ومرة على الأكثر حكمة ،
وها أنت حتى في هذه اللحظة تطلق عليه شيئا آخر ، لانك تتحدث
الى عن الشجعان ، لتجعل منهم الأحسن والأكثر سلطانا ، هيا
يا عزيزى لنخرج من هذا . أخبرنى من هم الذين من الممكن أن
تدعوهم الأفضل والأكثر سلطانا ؟

٤٩١
ج

كالكليس : وأنا أكرر عليك انهم هم الأذكياء والشجعان فيما يتعلق
بالشئون العامة ، أولئك هم الجديرون بالسلطة ، وتقضى العدالة
لهم بنصيب من الخيرات أكبر من نصيب الآخرين ، فالحكام يجب أن
ينالوا أكثر من المحكومين .

٤٩١
د

هل البارعون في السياسة

هم أولئك الذين يحكمون أنفسهم . أى أهل العفة

سقراط : ليكن ذلك ، ولكن أتراهم بالنسبة لأنفسهم حكاما أو محكومين ؟
كالكليس : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : أقصد أن كلا منهم سيد نفسه . ولكن من الممكن أنك تعتقد أنه لا فائدة في أن يكون الانسان سيد نفسه ، وأن المهم فقط هو أن يحكم الآخرين .

كالكلبيس : وكيف تتصور أنت هذه السيادة على النفس ؟

سقراط : أتصورها - ككل الناس ، على نحو بسيط للغاية ، انها تقوم في أن نكون حكماء ومسيطرين على أنفسنا ، فنتحكم في ملاذها وأهوائها .

٤٩١
هـ

كالكلبيس : كم أنت مضحك يا سقراط ، ان الذين تدعوهم بالحكماء هم البلهاء .

سقراط : وكيف ذلك ؟ ان الجميع يستطيعون أن يتبينوا اني لا أتكلم عن هؤلاء .

أمهر الناس هم أكثرهم أهواء وهم الذين يشبعونها

كالكلبيس : انك تتكلم عنهم بصراحة تامة يا سقراط ، وأي الناس اذن يكون سعيدا في الواقع اذا كان عبدا لغيره أيا كان ذلك الغير ، ولكن هاك ما هو العادل ، وما هو الجميل وفقنا للطبيعة ، انني بسبيل أن أشرح ذلك لك بكل صراحة ، وهو انه يجب لكي نعيش عيشة حسنة ، أن نتعهد في أنفسنا أقوى الأهواء بدلا من أن نقمعها . ويجب أن نجعل أنفسنا قادرين على اشباع هذه الأهواء مهما كانت قوية بما لدينا من ذكاء وشجاعة ، وذلك بأن نحقق لها كل رغباتها . ولكن ليس ذلك من غير شك في متناول العوام ، ومن ثم يأتي لوم الجمهور لأولئك الذين يخجل من عدم استطاعته تقليدهم ، راجيا أن يخفي بذلك ضعفه الذاتي ، وهو يعلن أن الشره عار ، محاولا ، وفقا لما قلت سابقا ، أن يستبعد من ميزتهم الطبيعة عليه بالمواهب ، ونظرا لعجزه عن الاشباع التام لأهوائه ، فانه يمدح الاعتدال والعدالة بسبب جبنه الذاتي ، وعندما يولد الانسان ، في الواقع ، ابنا لملك ، أو عندما يجد في نفسه القوة الضرورية ليفوز بسلطة طاغية أو بسلطة عالية ، فأى عار يمكن أن يلحق بمثل هذا الشخص ، وأي شؤم أكثر من أن يعتدل اعتدالا حكيما ، في الوقت الذي يستطيع فيه أن يتمتع بالخيرات

٤٩٢
ا

٤٩٢
ب

جميعها ، دون أن يعترضه أحد ، وأن يجعل من قانون الجمهور ولومه وأحاديثه العامة سيّدا على نفسه ، وكيف لا يكون هذا الشخص شقيا من ناحية الأخلاق وفقا للعدالة والاعتدال عندما لا يستطيع أن يعطي شيئا لأصدقائه أكثر مما يعطيه لأعدائه ، وذلك في مدينته الخاصة ، التي هو سيّدها ؟ هذه هي الحقيقة التي تزعم أنك تبحث عنها يا سقراط ، ان الحياة السهلة والافراط والانحلال عندما تكون مواتية تؤلف الفضيلة والسعادة ، أما فيما عدا ذلك فان جميع هذه الخيالات التي تقوم على ما يتفق عليه الناس مما هو مناف للطبيعة ، انما هي حماقة وعدم .

٤٩٢

س

سقراط : ان عرضك يا كالكليس لا يفتقر الى الجرأة والصراحة . ولقد عبرت بوضوح عما يراه الآخرون ، ولكنهم لا يجرون أن يصرحوا به . وأنى لأرجوك اذن ألا تتنازل عن شيء حتى تتضح لنا تماما الحقيقة فيما يتعلق بأفضل أساليب العيش . قل لي هل يجب ألا نحارب الأهواء في رأيك ، اذا ما كنا نبغى أن نكون كما يجب أن نكون . بل يجب على العكس أن نتركها تتضخم بقدر الامكان ، وأن نشبعها بكل الطرق ، وفي ذلك تقوم الفضيلة ؟

٤٩٢

س

كالكليس : ذلك في الحق ما أوكدته .

سقراط : واذن يخطيء من يدعى ان السعداء هم أولئك الذين ليسوا في حاجة الى أي شيء .

كالكليس : نعم ، لانه على هذا الأساس يجب أن نطلق السعادة على الحجارة والموتى .

هل الأفضل هو حياة الانسان ذى الشهوات التي لا تشبع

سقراط : ومع كل هذه الحياة نفسها التي تصفها مروعة ومخيفة ، وانى لأسأل نفسي من ناحيتي : ألم يكن يوربيدس(١) محقا عندما قال ، ومن يدري ربما كانت الحياة هي الموت وربما كان الموت هو الحياة ؟ فربما نحن في الحقيقة أموات . هكذا سمعت يوما عالما (٢) يقول .

٤٩٣

س

(١) وذلك في مسرحية بوليدوس ، وهناك شذوة من مسرحيته فريكوس تعبر

تماما عن الفكرة نفسها .

(٢) ربما كان هذا العالم هو فيلولوس الفيثاغوري .

لأحد العلماء : ان حياتنا الحاضرة هي بمثابة الموت ، وان جسدنا قبر ، وان هذا الجزء من النفس الذى تقوم فيه الأهواء يخضع ، بحكم طبيعته ، لأشد الدوافع تناقضا . ان هذا الجزء نفسه الطبع والسريع التصديق من النفس شبيهه بالذن قصصى من واضعى الخرافات طريف يتلاعب بالألفاظ (١) ايطالى من غير شك أو صقلى ، كما شبه الحمقى بغير المطلعين على الأسرار ، وهو يسمى ذلك الجزء من النفس الذى تقوم به الأهواء عند الحمقى بالذن المثقوب ، نظرا لانه فاسد وغير قادر على أن يحتفظ بشيء ، وذلك تلميح الى طبيعتهم التى لا تشبع ، فهو يرينا على عكس ما تقول يا كالكليس أن غير المطلعين على الأسرار ، هؤلاء ، هم الأشد شقاء بين سكان الهاديس . (مشيرا كذلك الى العالم غير المنظور) ، لانهم مضطرون لأن يسكبوا فى دنان لا قرار لها الماء الذى يجلبونه بغرابيل عاجزة أيضا عن احتجازه ، وقد أخبرنى من قص على ذلك ان المؤلف كان يقصد النفس بهذه الغرابيل ، وهو يقارن نفس الحمقى بالغربال ، لانها فيما يقول ، كثيرة الثقوب ، يتسرب منها كل شيء ، لانها نساء يفوتها الكثير .

٤٩٣

ب

٤٩٣

ج

ولقد تبدو هذه الصور غريبة من غير شك ، ولكنها تبين جيدا ما أريد أن أقنعك به ، اذا ما استطعت ، فتغير من فكرك ، وتفضل حياة جيدة حسنة السيرة قانعة دائما بما عندها ، ولا تطلب المزيد، على حياة لا تشبع وليس لها زمام .

ترى هل أفلحت فى أن أغير رأيك ، وفى اقناعك بأن المرء يكون أسعد فى النظام منه فى الفوضى ؟ أو ترى ستعجز عشرون خرافة أخرى أيضا عن زعزعتك ؟

٤٩٣

د

كالكليس : ان فرضك الثانى يا سقراط صحيح .

سقراط : أجل فهأك صورة مستمدة من المدرسة نفسها (٢) انظر اذا كنا نستطيع أن نقارن الحياتين : حياة الحكمة وحياة الفوضى ،

(١) فى النص اليونانى مجموعة من التلاعب بالألفاظ ، ولكن من المستحيل بيان هذا التلاعب باللغة العربية ، أما واضح الخرافات فهو فيثاغورى وعلى وجه التحديد قد يكون أنبادوقليس الصقلى أو فيلولوس الايطالى . وقد كان فى امكان سقراط معرفة تعاليمها عن طريق سيميئاس وسيببيلس راجع فيدون ٦١ د

(٢) من المحتمل انها المدرسة الفيثاغورية .

بحالة شخصين فى متناول كل منهما دنان كثيرة ، ودنان الأول فى حالة جيدة ، ومملوءة بالنبيذ والعسل واللبن وغير ذلك من كل الأشياء الثمينة النادرة ، التى لا نحصل عليها الا بمشقة وجهد ، وما ان تملأ دنانه هذه حتى لا يكون على صاحبنا أن يسكب فيها شيئاً أو أن يشغل نفسه بها . انه سيكون مطمئنا تماما من هذه الناحية . وأما الآخر فلديه كالأول الوسيلة للحصول بالآلام على السوائل المختلفة متكبدا مجهودا ، ولكن دنانه فى حالة سيئة ، ولا تحتفظ بما فيها بحيث يضطر الى العمل ليلا ونهارا كي يملأها خشية أن يتعرض لأشد ضروب الحرمان ، هذان الأسلوبان للعيش هما بالضبط أسلوب الفساجر وأسلوب الحكيم ، فأى الرجلين فيما يلوح لك (هو الأسعد) ؟ ترى هل نجحت بكلامى فى اقناعك بأن الحياة حسنة السيرة أفضل من حياة الفجور ، نعم أو لا ؟

٤٩٤
أ

كالكليس : انك لم تنجح يا سقراط ، فلم يعد لصاحب الدنان المثلثة أى لذة . وذلك على وجه التحديد هو ما دعوته منذ هنيهة على طريقته بحياة الأحجار ، فاذا ما امتلأت الدنان فلن يكون لدى الانسان أى لذة أو ألم . وأن ما يجعل الحياة مستحبة هو أن نسكب ما وسعنا السكب .

٤٩٤
ب

سقراط : ولكن ينبغى لكى نسكب كثيرا أن يكون ما يتسرب بالضرورة كثيرا ، كما ينبغى أن تكون الثقوب التى يتسرب منها واسعة .
كالكليس : بغير شك .

سقراط : ان حياة رسول الغيث(١) اذن هى التى تعرضها على ، وليست بحياة الحجارة ، أو الموتى ، ولكن أخبرنى ماذا تعنى بذلك : هل يجب أن نجوع وأن نأكل عندما نجوع ؟

٤٩٤
ج
كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وأن نظماً وأن نروى ظمأنا عندما نظماً ؟

كالكليس : بالضبط ، ويجب أن تكون لدينا كل الرغبات الأخرى ، وأن نشبعها ، وأن نجد فى ذلك الاشباع لذة ، وأن تقوم السعادة فى ذلك .

(١) يسمى أيضا السفساق والزمزاق ، وهو طائر معروف فى مصر يرد الماء بعد ابتلاعه ومن ثم جاء التشبيه به .

سقراط : حسنا يا عزيزى ، فلنتمسك فعلا بموقفك ، واياك أن تتنازل عن رأيك بالخجل الكاذب . أما أنا فينبغى بالمثل - كما يبدو لى - ألا أخطيء ، أو أقصر بسبب الخجل ، فأخبرنى اذن أولا : هل من العيش السعيد أن يكون بنا جرب وأن نشعر بالحاجة الى حكه ؟ وأن نستطيع الحك بكثرة ، وأن نمضى حياتنا فى الحك (١) .

الكليس : يا له من سخف يا سقراط ؟ انك تتكلم كما يتكلم الخطيب السياسي الحق .

سقراط : وهكذا ترانى حيرت كلا من جورجياس وبولوس وأخجلتهما ، ولكن يا كالكليس لا تشعر بالحيرة ولا بالخجل لأنك شجاع فأجبنى اذن فقط .

الكليس : حسنا فأنا أجيبك بأن الحك على هذا النحو هو أيضا حياة مستحبة .

سقراط : واذا ما كانت هذه الحياة مستحبة ، فهى اذن سعيدة .

الكليس : بغير أدنى شك .

سقراط : هل تكون رغبة الحك فى الرأس فقط هى المستحبة ، أو هل يجب أن أتمادى فى السؤال الى أبعد من ذلك ؟ فكر يا كالكليس فيما يجب أن تجيب به اذا ما وضع لك أحدهم كل الأسئلة متتابعة . ولكى أختصر لك كل شىء فى كلمة ، أقول لك اليس حياة الفاسق فظيعة وتعييسة ، ومملوءة بالعار ؟ أتجرؤ على القول ان الناس الذين من ذلك النوع سعداء ؟ اذا كان لديهم كل ما يرغبون فيه بكثرة ؟

الكليس : ألا تخجل يا سقراط من أن تصل بالحديث الى مثل هذه الموضوعات ؟

نتائج مخجلة : ألا يجب التمييز بين الذات ؟

سقراط : من انذى قادنا الى ذلك ؟ أهو أنا يا كالكليس أم هو ذلك الذى يصرح بهدوء بأن اللذة ، مهما كانت طبيعتها ، هى قوام السعادة ، والذى لا يميز فى اللذات بين ما هو حسن وما هو

(١) راجع فيلابوس ٤٦ ب

ردىء ؟ أخبرنى اذن ثانيا : هل ما زلت تؤكد ان اللذة تطابق الخير ! أو انك تسلم بأن بعض اللذات ليست بالحسنة ؟

كالكلبيس : اننى ما زلت أؤكد تطابقهما لأنى لا أريد أن أناقض ما سبق أن قلت ، اذا أنكرت تطابق الشئيين .

سقراط : انك تهدم مواقفنا الأولى يا كالكلبيس ، وليس لديك من الصفات ما يؤهلك لأن تبحث معى عن الحقيقة ، اذا ما تكلمت كلاما مناقضا لفكرك .

كالكلبيس : ولكن هذا ما تفعله أنت نفسك يا سقراط . ٤٩٥

سقراط : اننى أكون مخطئا مثلك تماما اذا ما فعلت ذلك . ولكن فكر فى هذا يا صديقى العزيز ، قد يكون الخير غير مطابق لأى نوع من اللذات ، والا لنتج عن ذلك بكل تأكيد هذه النتائج الشائنة التى أشرت اليها منذ لحظة ، ونتائج أخرى كثيرة أيضا .

كالكلبيس : هذا هو رأيك على الأقل يا سقراط .

سقراط : ولكن أتؤكد باخلاص ما تقول به يا كالكلبيس ؟

كالكلبيس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن يجب أن نناقشه جديا . ٤٩٥

كالكلبيس : بغير أدنى شك . ح

سقراط : ليكن ، أجب على سؤالى بدقة ؛ أهنالك مادام الأمر كذلك .- شىء تدعوه بالعلم ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وهل هناك مع العلم شىء أسميته منذ لحظة (١) بالشجاعة ؟

كالكلبيس : الحق انى قلت ذلك .

سقراط : وهل كنت تريه أن تقول ، عندما تحدثنا عن الاثنين ، ان هذا الشىء الثانى ، وهو الشجاعة ، يختلف عن العلم ؟

كالكلبيس : انه يختلف كل الاختلاف .

سقراط : هل اللذة والعلم شىء واحد ، أم شيئان مختلفان ؟

كالكلبيس : انهما مختلفان من غير شك ، يا لك من رجل ماهر .

(١) عندما كان يعرض تعريفه الأخير للافاضل فى ٤٦١ ب .

سقراط : وهل تختلف الشجاعة عن اللذة ؟

كالكلبيس : بكل تأكيد .

سقراط : فلنتذكر اذن جيدا ان كالكلبيس الأرخاني قد أعلن ان اللذة والخير متطابقان ، بينما تختلف الشجاعة والعلم فيما بينهما ، وهما يختلفان معا كذلك عن الخير (١) .

كالكلبيس : وهل يرفض سقراط وهو من مقاطعة الوبيسييه الموافقة على هذا ؟ نعم أولا ؟

سقراط : انه لا يوافق على ذلك ولن يوافق كالكلبيس هو الآخر ، فيما أعتقد ، عندما يفحص فكرته عن كذب ، أخبرني حقا أليست السعادة والشقاء حالتين متضادتين ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : واذا كان كل منهما يضاد الآخر، أليس لهما فيما بينهما العلاقة نفسها التي بين الصحة والمرض ؟ ان المرء لا يستطيع في الواقع ، فيما أعلم ، أن يكون صحيح الجسم ، ومريضا ، ولا أن يتخلص من المرض والصحة معا (٢) .

كالكلبيس : ماذا تريد أن تقول ؟

سقراط : لتأمل على حدة أي جزء تشاء من الجسم ، اذ يمكن ان تمرض فينا العينان . وذلك ما يسمى بالرمد .

كالكلبيس : بغير شك .

سقراط : ولا يمكن أن تكون هاتان العينان نفساهما حينئذ في حالة جيدة .

كالكلبيس : ذلك مؤكد .

(١) ينطوي الكلام على استدلال . فالمطالع ينتظر كلمة لذة .

(٢) هذه الجملة ، عندما تقسم قسمين ، تشابه تخطيطا أولا للحجة الاولى التي يواجه بها سقراط نظرية كالكلبيس عن تطابق بين اللذة والخير والسعادة (أو الخير) ، والتعاسة أو الشر ، فهما يستحيل أن يوجدوا معا ، أو أن يرتفعا معا في آن واحد ، ولكن هناك أولا على العكس ملاذ كالشرب والاكل يستحيل أن نتصورها الا موجوده مع ألم ٤٩٦ ج - ٤٩٧ أ ، وتانيا يكون في حالة هذه الملاذ نفسها ، فان الاحساس بالألم كالشعور بالعطش مثلا ، والاحساس باللذة وكذلك الشرب في حالة العطش يتوقفان في اللحظة نفسها ٤٩٧ ج - ، عند الاشباع ، ومن الملاحظ أن هذه الحجج تترك جانبها من الملاذ التي يشير اليها أفلاطون باسم الملاذ النقية في خيلاوس ٥٢ ج .

سقراط : لكن ماذا ؟ عندما يتخلص الانسان من الرمد ، أترأه يصبح محروما حينئذ من صحة العينين ؟ ويكون بذلك فاقداً للشيشين
معا ؟

كالكليس : أبدا .

سقراط : ان الأمر سيكون بذلك أعجوبة وسخفا ، أليس كذلك ؟

كالكليس : تماما .

سقراط : ولكن ألا يبدو أن حالة من هاتين الحالتين تظهر وتختفى بدورها ؟

كالكليس : أوافقك .

سقراط : أليس الأمر بالمثل فى القوة والضعف ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : وفى السرعة والبطء ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وبالنسبة للسعادة والحير وما يضادهما من شقاء وشر ، ألا ترى ان الانسان يحصل عليهما بالتعاقب وكذلك يتخلص منهما ؟؟

كالكليس : ذلك واضح .

سقراط : واذا وجدنا بعض الأشياء التى يملكها الانسان أو يفقدها فى وقت واحد ، فواضح ان هذه الأشياء لا يمكن أن تكون هى الحير والشر ، أترانا على اتفاق فى هذه النقطة ؟ فكر جيدا قبل أن تجيب .

كالكليس : أوافق تماما أننا متفقان .

سقراط : فلنعد اذن الى تأكيداتنا السابقة . ماذا كنت تقول ؟ هل الجوع لذيذ أو مؤلم ؟ اننى أتكلم عن الجوع ذاته .

كالكليس : أنى أقول انه مؤلم ، ولكن تناول الطعام عند الجوع لذيذ .

سقراط : اننى أفهمك . ولكن أخبرنى أخيرا وبصورة مطلقة هل الجوع مؤلم ؟ نعم أو لا .

كالكليس : انه مؤلم .

سقراط : والظماً أيضاً ؟

كالكليس : الى أقصى حد .

سقراط : وهل يجب أن أتمادى فى أسئلتى ؟ أو هل تقرر أن كل حاجة مؤلمة وكذلك كل رغبة ؟

كالكلبيس : أننى أقر بذلك ، فقف هنا بأسئلتك •

سقراط : ليكن • ولكن أتستطيع أن تزعم أن الشرب عندما يكون الانسان ظمآن ليس بلذيد ؟

كالكلبيس : كلا بالتأكيد •

سقراط : ومع كل فأخبرنى أياكون الظمأ فى الحالة التى تتكلم عنها مؤلماً بالتأكيد ؟

كالكلبيس : نعم • ٤٩٦

سقراط : ولكن أليس الشرب هو اشباع لحاجة ولذة ؟

كالكلبيس : بلى •

سقراط : هل يشعر المرء هكذا بلذة فى واقعة الشرب ؟؟

كالكلبيس : بالتأكيد •

سقراط : ولكن عندما يكون الانسان ظمآن ؟

كالكلبيس : نعم •

سقراط : اذن عندما يقاسى ألماً ؟

كالكلبيس : نعم •

سقراط : أرايت الى أين انتهيت ؟ انك تقول : ان الانسان يشعر فى وقت واحد باللذة والألم عندما تقول : ان الانسان يشرب عندما يكون ظمآن ، أليس صحيحاً أن هذا الأثر الثنائى يحدث فى هذا الجزء نفسه من الجسم أو النفس ، كما تشاء ، لاني لا أفضل أحدهما عن الآخر - أليس ذلك صحيحاً ؟ نعم أو لا •

كالكلبيس : انه صحيح •

سقراط : ومع ذلك فقد كنت تقول : ان الانسان لا يستطيع أن يكون سعيداً أو شقيماً فى وقت واحد •

كالكلبيس : وأنا أؤكد ذلك فعلاً • ٤٩٧

سقراط : ولكنك تسلم من ناحية أخرى أن الانسان يمكنه أن يشعر فى وقت واحد باللذة والألم ؟

كالكلبيس : ذلك صحيح •

سقراط : واذن فليست السعادة هي اللذة. ، وليس الألم هو الشقاء ،
بحيث يكون اللذيد في النهاية شيئا آخر غير الخير .
كالكلبيس : لست أفهم شيئا من سفسطتك يا سقراط .
سقراط : انك تفهم جيدا يا كالكلبيس ، لكنك فقط تتجاهل ، فلنمض في
المناقشة الى الامام .

كالكلبيس : الى أى شيء ترمى هذه الحزعلات ؟

سقراط : لأبرهن لك ، انت يا من تصحح أخطائي ، على مهارتك ، أليس
صحيحا أننا في اللحظة التي ينتهي فيها ظمونا ، يكف كل منا عن
أن يجد لذة في الشرب ؟

٤٩٧
ب

كالكلبيس : لا أدري ماذا تقصد .

جورجياس : لا تتكلم هكذا يا كالكلبيس ولا نقل الا ما هو في صالحنا
حتى تصل مناقشتنا الى نهايتها

كالكلبيس : ولكن سقراط هو دائما سقراط يا جورجياس ، انه يستمر في
وضع عدة أسئلة صغيرة تافهة حتى يدحضك .

جورجياس : وماذا يهمك ، ليس من شأنك أن تقومها ودع سقراط
يسألك كما يشاء .

كالكلبيس : حسنا فاستمر يا سقراط في أسئلتك الحقيرة الصغيرة ما دام
ذلك هو رأى جورجياس .

٤٩٧
ج

سقراط : انك لسعيد جدا يا كالكلبيس لانك اطلعت على الأسرار الكبيرة
قبل أن تطلع على الأسرار الصغيرة (١) ، ولم أكن أعتقد في الواقع
أن ذلك جائز ، ومهما يكن من شيء فلنعد الى حيث وقفت المناقشة ،
وأخبرني أليس صحيحا أن لذة الشرب تنتهي لدى كل منا بانتهاء
الظما ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالجوع وغيره من الرغبات ، فان اللذة تنتهي
بانتهاءها .

(١) كان يحتفى بالأهرار الصغيرة في أثينا في المدة من ١٩ - ٢١ فبراير ،
كانت تمنح درجة أولى من الاطلاع على الاسرار التي لا يمكن أن يتقدم المرء بدونها الى
الاسرار بمعنى الكلمة أو الاسرار الكبيرة التي كان يحتفى بها بأوليزيس من ٢١ - ٢٣
مارس .

كالكليس : ذلك مؤكد .

سقراط : وذلك بحيث أن كلا من اللذة والألم ينتهيان معا ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وعلى العكس من ذلك فإن الخير والشر لا ينتهيان معا فى لحظة واحدة . . لقد سلمت بذلك منذ هنيهة ، ألا تزال تقره ؟

كالكليس : مازلت أقره من غير شك . فماذا تريد أن تستنتج منه ؟

سقراط : اننى أستنتج منه يا صديقى ان الشيء الحسن ليس الشيء اللذيذ نفسه ، وان الرديء ليس هو الشيء المؤلم . ففي الواقع يختفى الضدان معا فى بعض الأحوال . ولا يختفيان فى بعضها الآخر ، لانهما مختلفان فى طبيعتهما . فكيف تجعل حينئذ اللذيذ مماثلا للحسن ، وغير اللذيذ مماثلا للرديء ؟ ولسكن افحص أيضا (١) اذا شئت السؤال فى صورة أخرى ، فانى أعتقد ان الوقائع تخالفك هنا بالمثل ، انظر بالأحرى أليس من تصفهم بالخير هم الخيرين لما فيهم من خير، وكذلك أليس من تصفهم بالجمال هم الجميلين لما فيهم من جمال ؟ .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ولكن هل تطلق لفظ الخير على أحق أو جبان ؟ لقد رفضت ذلك منذ لحظة ، وقلت انه هو الحكيم والشجاع . أليس ذلك هو ما تطلق عليه الخير ؟ .

كالكليس : لا نزاع فى ذلك .

سقراط : وهل رأيت من ناحية أخرى أحيانا طفلا لا عقل له وهو فى الوقت نفسه مبهتجا ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وهل رأيت رجلا لا عقل له يشعر بالبهجة ؟ .

كالكليس : أعتقد ذلك . ولكن الى أين تريد أن تصل ؟ .

سقراط : لست أريد أن أصل الى شيء . أجبني فقط .

كالكليس : أجل ، لقد رأيت .

(١) يتضمن الحديث من ٤٩٧ د - ٤٩٩ ب حجة ثانية ضد نظرية تطابق اللذة والخير وهو التعارض الذى تؤدي اليه هذه النظرية عندما تقبل ، مثلما فعل كالكليس ، ان الخيرين ليسوا هم الحمقى أو الجبناء ولكنهم الأذكاء والشجعان .

سقراط : وهل رأيت على العكس رجلا عاقلا وهو حزين أو وهو مبتهج ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : ولكن أى الرجلين أكثر شعورا بالألم والبهجة : الحكيم أو الأحمق ؟

كالكلبيس : لست أعتقد أن فى ذلك فارقا كبيرا .

سقراط : يكفينى ذلك . وهل رأيت من قبل جبانا فى الحرب ؟

كالكلبيس : بالتأكيد .

سقراط : وأيهم يكون أكثر بهجة عندما يرى العدو يتقهقر .

كالكلبيس : لا يبتهج أولئك أكثر من هؤلاء ؟ فكلاهما يشعر ببهجة مساوية

لبهجة الآخر أو على الأقل الفارق فيما يبدو لى بسيط .

سقراط : الفارق لا يهم . ومهما يكن من شىء فالجبناء أيضا يشعرون بالبهجة .

كالكلبيس : بل يشعرون أيضا ببهجة شديدة .

سقراط : والحمقى كذلك ! . ألا يبدو هذا ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : ولكن عندما يتقدم العدو ، هل يحزن الجبناء وحدهم ؟ أم يحزن الشجعان أيضا ؟

كالكلبيس : الجميع يحزنون .

سقراط : وبدرجة واحدة ؟

كالكلبيس : لعل حزن الجبناء أكثر .

سقراط : الا يبتهجون أكثر عندما يتقهقر العدو ؟

كالكلبيس : ربما .

سقراط : وهكذا من الممكن اذن أن يشعر الحمقى مثلما يشعر الحكماء

بالألم واللذة ، كما يمكن أن يشعر بها الجبناء مثل الشجعان ، وهذا

الشعور فى رأيك بدرجة واحدة تقريبا ، ولكنه يزيد أيضا لدى

الجبناء عنه لدى الشجعان .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : ومع هذا ألا يكون الحكماء والشجعان أناسا خيرين بينما يكون

الحمقى والجبناء أناسا أشرارا ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وهل ينتج من هذا أن اللذة والألم يمكن أن يشعر بهما ، وبدرجة واحدة تقريبا ، الخيرون والأشرار ؟

كالكلبيس : أسلم بهذا .

سقراط : وهل يتساوى الخيرون والأشرار تقريبا ، في الشر والخير ، وهل يكون الأشرار أيضا أفضل قليلا من الخيرين .

كالكلبيس : لست أعرف وحق زيوس ماذا تريد أن تقول (١) .

سقراط : ألم تعد تعرف أن الخيرين ، تبعا لقولك ، هم كذلك بسبب وجود شيء خير ، وأن الأشرار هم كذلك بسبب وجود شيء شرير ، وأن الأشياء الخيرة هي اللذات ، والأشياء الشريرة هي الآلام ؟

٤٩٨
س

كالكلبيس : أعرف ذلك .

سقراط : واذن عندما يشعر الانسان بالبهجة ، يكون لديه في نفسه شيء خير هو اللذة ، مادام مبتهجا ؟

كالكلبيس : بدون شك .

سقراط : وحضور الشيء الخير ألا يجعل من يشعر بالبهجة خيرا ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : وعندما يشعر الانسان من ناحية أخرى بالألم ، أليس صحيحا أنه في نفسه الشيء الشرير ، أي الحزن .

كالكلبيس : بغير شك .

سقراط : ولكنك تقول: ان حضور الأشياء الشريرة هو الذي يجعل الشريرين شريرين ، أما زلت تصر على هذا التأكيد ؟

٤٩٨
هـ

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وينتج عن ذلك أن من يبتهجون هم الخيرون ، وأن من يحزنون هم الأشرار .

كالكلبيس : بالتأكيد .

سقراط : ويزدادون في ذلك كلما كانت هذه المشاعر أقوى ، ويقلون كلما كانت أضعف ، ويتساوون اذا تساوت .

كالكلبيس : نعم .

(١) ان ذلك لديه كلازمة من لوازم كلامه ، راجع ٩٧ ، أ ، ٥٠٥ ، ح . لقد كان بولوس يتهرب عندما يجرح . اما كالكلبيس فمع جرأته في بسط نظرياته ، فإنه لا يقاوم عندما يحس انه قد هزم ، إذ أنه اما ان يستسلم فجأة محاولا فقط ان يخفي هزيمته ، واما ان يتظاهر بعدم الفهم كما يفعل هنا .

سقراط : ولكن ألا تقول ان البهجة والالم يتساويان تقريبا لدى الحكماء والحمقى ، ولدى الشجعان والجبناء ، وعدا زيادة طفيفة محتملة لدى هؤلاء الآخرين ؟

كالكلبيس : قلت ذلك حقا .

سقراط : فلنوجز معا كل ما ينتج عن اقراراتنا ، لأنه من الجميل : فيما يقال ، أن نكرر ونفحص الاشياء الجميلة مرتين أو ثلاثا : اننا اذن نقول : ان الحكيم والشجاع خيران ، أليس كذلك ؟

٤٩٩

أ

كالكلبيس : بلى .

سقراط : بينما يكون الجبان والأحمق شريرين ؟

كالكلبيس : ان الامر كذلك .

سقراط : وان من يشعر بالبهجة فهو خير .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وشرير ذلك الذى يشعر بالالم ؟

كالكلبيس : بالضرورة .

سقراط : وعلاوة على ذلك فان البهجة والالم تتساويان بالنسبة للخير والشرير ، فيما عدا ما هو محتمل من زيادة طفيفة بالنسبة للشرير .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وسيكون الشرير بهذا الاعتبار شريرا وخيرا مثلما يكون الخير ، أو ربما كان أحسن منه بقليل ؟ أليس هذا هو ما ينتج عن المقدمات اذا أكدنا أولا أن اللذيذ المستحب والخير شيء واحد ؟ أليست هذه نتيجة ضرورية يا كالكلبيس ؟

٤٩٩

ب

يجب تمييز الملاذ والآلام بمقتضى نفعها أو عدم نفعها

كالكلبيس : منذ وقت طويل وأنا أصغى اليك يا سقراط وأوافقك على ما تطلب (١) قائلا لنفسي : انه اذا ما روح المرء عن نفسه بأن يتنازل لك تنازلا بسيطا فانك تضع يدك عليه في الحال وأنت فرح كالطفل ،

(١) لقد قابلنا الحيلة نفسها فى ٤٨٩ ب ج وكالكلبيس يراوغ وفى الواقع يستسلم . فهو يقبل الآن أن جميع اللذات ليست متساوية فى خيرها ، فبلوغ هذه النقطة سوف يسمح لسقراط أن يتناول من جديد مسألة قيمة البيان على النحو الذى بدأ بوضعها عليه مع بولوس .

وكانك لا تعلم أنه لا أنا ولا أحد يمكن أن ينسى التمييز بين اللذات
من حيث ارتفاع قيمتها وانخفاضها .

سقراط : آه منك يا كالكليس ، يا لك من محنتال ، انك تعاملني كطفل ،
انك تقول لي أحيانا شيئاً وأحيانا أخرى شيئاً آخر ، بغرض أن
تخدعني . ولم أكن أتصور مع ذلك في البداية انك تجد لذة في
خداعي ، لأنني كنت أعتقد أنك صديقي . ولكنني أرى الآن اني
مخطيء ، ولم يبق لي من غير شك الا أن أستقبل ، كما يقولون ،
الحظ السييء بالقلب الطيب ، وأن أتقبل ما تقدمه لي ، انك اذن
تقول لي الآن : ان هناك لذات خيرة وأخرى شريرة أليس كذلك ان
لم أكن مخطئاً ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : وهل الخيرة هي النافعة ؟ والشريرة هي الضارة ؟
كالكليس : تماما .

سقراط : وهل تقول . ان النافعة هي تلك التي تنتج خيرا ، وأن الضارة
هي تلك التي تنتج شرا ؟
كالكليس : ذلك هو رأيي .

سقراط : ولكن كيف تفهم ذلك ؟ لتأخذ مثلا لذات الجسد هذه ، التي
كانت موضوع بحث منذ هنيهة ، والتي تتعلق بالشراب والغذاء ،
فهل تدعو من بينها تلك التي تحقق للجسم الصحة والقوة وغيرهما
من الصفات البدنية خيرة ، وتدعو ما تنتج الأثر المضاد شريرة ؟؟
كالكليس : تماما .

سقراط : أليس الأمر كذلك بالنسبة للآلام ، فبعضها خير وبعضها شرير؟
كالكليس : طبعاً .

سقراط : أليست اللذات الخيرة والآلام الخيرة هي التي يجب أن تفضل
ويبحث عنها ؟

كالكليس : ذلك مؤكد .

سقراط : وليست الرديئة ؟

كالكليس : بغير شك .

سقراط : اذا كنت تذكر فاننا قد قبلنا (١) في الواقع ، بولوس وأنا ،

(١) راجع ٤٦٨ ب .

انه يجب أن نعمل في كل شيء ورائدنا الخير ، فهل تتفق معنا على البدء بأن الغاية الاخيرة لكل أعمالنا هي الخير، وأن أغراضنا الاخرى في كل سلوكنا تتبع الخير وليس الخير هو الذي يتبع هذه الاغراض الأخرى ؟ هل تضم صوتك الى صوتينا الأولين ؟

٥٠٠
كالكليس : نعم .

سقراط : واذن فنحن نبحث عن المستحب من أجل الخير ، في كل شيء آخر ، ولسنا ننشد الخير من أجل المستحب ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : ولكن هل يختص أى شخص ، مهما كان ، بأن يميز من بين الاشياء المستحبة ، تلك التي تكون خيرة ، وتلك التي تكون شريرة؟ أو هل يكون ذلك من شأن رجل يكون مختصا بكل حالة (١) .

٥٠٠
سقراط : لنتذكر اذن ما قلته لجورجياس وبولوس . لقد قلت ، اذا ما كنت تذكر ، أن من بين الصناعات المختلفة ما يرمى الى اللذة وحدها ولا يستطيع أن يقدم لنا غيرها ، ولكنه يجهل الأفضل والأسوأ ، بينما تعرف بعض المهن الأخرى الخير والشر ، وقد وضعت الطهى بين المهن التي ترمى الى اللذة ، وهو تطبيق بسيط وليس بفن صحيح ، وهو يقابل فن الطب ، ذلك الذي وضعته بين تلك الفنون التي تتصل بالخير ، ولا تعتقد ، وحق اليه الصداقة يالكليس ، أن من حقا أن تعبث معي ، وأن تجيبني بأول شيء يخطر في ذهنك اجابة معارضة لفكرك . ولا تعتبر أيضا كلامي مجرد مداعبة ، لانك ترى الآن ان الموضوع الذي نتناقش فيه أخطر وأقدر على اثاره تفكير من هم أقل الناس تعقلا . ان الامر يتعلق بمعرفة أى نوع من الحياة ينبغي أن نعيشه ، أهو النسوع الذي تدعوني اليه ، وهو أن نسلك سلوك الانسان ، كما تقول ، عندما نتكلم أمام الجمهور ، وعندما ندرس وعندما نمارس السياسة كما تمارسها اليوم ، أو انه يجب كما أفعل أن يكرس الانسان نفسه للفلسفة ، وفي أى شيء يتميز هذا النوع عن السابق ؟ ، ربما كان خير ما نتمسك به هو ، كما حاولت أن

(١) أى رجل يكون ذلك بالنسبة له فنا ومنها . وتظهر من جديد مسألة معرفة هل البيان مجرد عملية آلية روتينية لا تستهدف الا اللذة ٤٦٣ أ وما بعدها ، بكل ما تنطوي عليه من خطورة ، ويتضح الهدف الحقيقي من المناقشة ، ان الامر يدور حول اختيار يجب القيام به تتوقف عليه سعادتنا ، (راجع هامش ٤٥٨ ب) بين اسلوبين في توجيه حياتنا راجع ٤٧٢ - ٥١٣ أ

أفعل ، أن نميز بينهما ، وأنه إذا ما تم التمييز وسلمنا به باتفاق مشترك ، وإذا ما سلمنا بأن هذين النوعين من الحياة مختلفان ، فعلينا أن نفحص في أي شيء يقوم الاختلاف ، وأي النوعين يجب أن نختار ، ولكن ربما لم تدرك بعد تماما ما أقصد .

كانكليس : كلا على الإطلاق .

سقراط : سأحاول اذن أن أكون أكثر وضوحا ، ما دمنا أنا وأنت متفقين على أن هناك ما هو خير وما هو مستحب ، وأن المستحب هو غير الخير ، وأنه يتعلق بكل منهما منهج خاص نرمى الى اكتسابه ؛ أحدهما يتطلع الى اللذة ، والآخر يتطلع الى الخير . ولكن قل لي أولا بصراحة اذا كنت توافقني الرأي في هذه النقطة الاولى نعم أو لا ، هل أنت متفق معي في ذلك ؟

كانكليس : نعم .

سقراط : والآن أكد لي أيضا فيما يختص بما قلته لجورجياس وبولوس : اذا كان قد لاح لك أنني كنت أقول الحق حينئذ ؛ لقد قلت لهما هذا بالتقريب : ان الطهي فيما يبدو لي ممارسة وليس فنا ، وهو في ذلك يختلف عن الطب ، وقد قدمت لذلك هذا السبب : ان أحدهما وهو الطب ، عندما يعنى بمرضى يبدأ بدراسة طبيعة المريض ، ويعرف لماذا يسلك على نحو ما يفعل ، ويستطيع أن يبرر كل ما يقوم به . هذا بينما الآخر ، وهو الذي يتجه بكل جهده نحو اللذة ، يسير نحو غرضه بدون أدنى فن ، دون أن يدرس طبيعة اللذة وما ينتجها ، مستسلما ، ان أمكن القول ، للمصادفة الخالصة ، متجردا من كل حساب ، ومحتفظا فقط عن طريق التطبيق القائم على الممارسة بذكرى ما يفعله الناس عادة ، ومحاولا بالطرق نفسها أن يجلب اللذة .

انظر اذن أولا اذا كان يلوح لك أن ذلك صحيح ، واذا لم يكن هناك أيضا فيما يختص بالنفس ، نوعان متشابهان من المهن بعضها ينتمي الى الفن ، ويعنى بتدبير أعظم خير للنفس ، وبعضها الآخر لا يكثرث بالخير ، ولا يهتم أيضا بالوسائل التي يمكن أن تحقق للنفس اللذة . أما معرفة أي اللذات أحسن وأيها أردأ فذلك أمر يجهله ، وهو لا يسأل نفسه حتى عنه ، ما دام لا هدف له الا جلب اللذة بكل الطرق ، حسنة كانت أو رديئة ؟ ويلوح لي يا كانكليس أن مثل هذه المهن موجودة ، وأؤكد أنها تملق خالص ، سواء تعلق

الأمر بالجسم والنفس ، أو بأى موضوع آخر يعمل الانسان على توفير اللذة له فحسب ، دون أن يهتم اطلاقا بمصلحته الحقة أو بضرره ، أتشاركنى الرأى فى هذا الصدد أو ترفضه ؟

كالكليس : أننى أرفضه ياسقراط ، بل أنا على العكس أنضم الى هذا الرأى فقط كى أجعل المناقشة تتقدم وكى أرضى جورجياس .

سقراط : وهذا التملق الذى أتحدث عنه ، أمن الممكن أن يمارس فقط مع نفس واحدة ؟ أو مع نفسين أو نفوس كثيرة ؟

كالكليس : مع نفسين أو نفوس كثيرة .

سقراط : واذن نستطيع أن نرغب فى تملق جمهور دون أن نعنى اطلاقا بمصلحته الحقيقية .

كالكليس : أعتقد ذلك .

سقراط : وهل تستطيع أن تقول لى : ما هى التدريبات والممارسات التى تضع هذا الموضوع نصب عينيهما ؟ أو اذا فضلت فسأضع لك أسئلة وعندما يلوح لك أن تدريباً منها يقع ضمن هذه المجموعة فأجبنى بالاثبات ، والا فبالنفى . لننظر أولاً العزف على الناي ، ألا يلوح لك يا كالكليس أنه من ذلك النوع الذى يحاول امتاعنا ولا يرمى لشيء آخر ؟

كالكليس : ذلك هو رأىي .

سقراط : والأمر بالمثل من غير شك فيما يشبه ذلك من التدريبات مثل العزف على القيثارة فى المسابقات (١) .

كالكليس : نعم .

سقراط : ولكن أخبرنى ألا تجد الصفة نفسها فى حركات جوقات المغنين الحماسى (٢) . أعتقد أن كينسياس (٣) ابن ميليس كان يهتم بأن

(١) لقد قصر العزف على القيثارة على المسابقات ، وهذا التحديد يبقى على الدور المعترف به لتعليم العزف على القيثارة فى التعليم الاثينى ، وأن أفلاطون نفسه يوحى به ويضمه مقابلاً لتعليم العزف على الناي الذى يحرمه لانه موهن للعزيمة : راجع الجمهورية الكتاب الثالث ٣٩٩ د . ويلاحظ انه لا يتعلق الامر هنا الا بالموسيقا الآلية .

(٢) وعلى هذا لا يهاجم سقراط من غناء الجوقات الا جزءاً ، وهو الجزء الذى تطور تحت تأثير الديانة الديونيسية ، وكانت له مكانة كبيرة فى أثينا ، وليست الجوقات التى يدور حولها الكلام هى الجوقات الدائرية التى كانت دوراتها النشطة تصاحب الاناشيد الحماسية .

(٣) لقد كان كينسياس شاعراً حماسياً سخر اريستوفان من اسرافه الشعرى

يسمع مستمعيه أى شىء من الممكن أن يجعلهم أفاضل ، أو أنه كان .
 يهتم فقط بما من شأنه أن يرضى الجمهور ؟؟
 كالكليس : ان ذلك واضح فيما يخص كينييسياس ياسقراط .
 سقراط : وهل كان يعنى أبوه ميليس ، عندما كان يغنى مصطحبا القيثارة .
 بالخير ؟ ، انه لم يكن يعنى ، اذا شئت الحق ، حتى ولو باللذة ،
 لأنه كان يصدع جمهوره . ولكن تأمل : ألا ترى أن الشعر الحماسى .
 المصاحب للقيثارة لم يخترع الا من أجل اللذة ؟؟

كالكليس : بلى .

سقراط : ٥٠٢
 وتأمل أيضا هذه الصورة الرائعة من صور الشعر وهى المأساة ،
 فما الذى تسعى اليه ؟ ولأى هدف تبذل مجهودها؟ ألا تهدف فقط كما
 أعتقد الى ارضاء المستمعين ؟ أما اذا عرضت فكرة مستحبة تملق
 المشاهدين ، ولكنها تكون رديئة ، فهل تهتم بأن تغفلها ؟ أم على
 العكس تنشده وتغنى الفكرة غير المستحبة ، ولانها مفيدة سواء
 أعجبت الجمهور أم لم تعجبه ؟

كالكليس : من الواضح يا سقراط انها تتجه بالأحرى نحو المستحب ونحو
 لذة المشاهدين . ٥٠٢
 ح

سقراط : أو لم تقل منذ هنيهة : ان ذلك هو التملق ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : ولكن اذا جردنا الشعر من موسيقاه وقافيته ووزنه ، فهل يشبهى
 منه شىء غير الكلام ؟

كالكليس : لا شىء بالتأكيد .

سقراط : ولكن هل هذا الكلام موجه الى الجمهور والى الشعب ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : بحيث ان الشعر يكون نوعا من الكلام الموجه الى الشعب .

كالكليس : يبدو أن ذلك صحيح .

سقراط : ٥٠٢
 انه اذن كلام ينتمى الى البيان ، ألسنت ترى فى الواقع ان الشاعر
 يقوم على المسرح بمهنة الخطيب ؟ (١) و

= فى مسرحياته الضفادع ب ١٥٣ ، الحب ب ٣٣٣ ، والطيور ب ١٣٧٩ وهاجبه الشاعر .
 الساحر سترابيتس فى مسرحية اطلق عليها اسمه ، ويصفه شاعر ساخر آخر يدعى .
 فيرقراط بين من أفسدوا جدية الفن الغنائى القديم .

(١) نرجو تقبل آراء افلاطون عن الموسيقى والغناء والشعر بالكثير من الترفق لان .
 بعض هذه الآراء لايتماشى مع المفاهيم النقدية الحديثة وحسب الرجل انه كان يبغى .
 صيانة المجتمع من بعض ألوان الفن المغرية بالرديلة .

كالكليس : أعتقد ذلك .

سقراط : وذلك اذن نوع من البيان يستعمل من أجل جماعة يزدحم فيها الناس ويختلطون في فوضى الحابل بالنابل ، فتكون النساء والاطفال الى جانب الرجال ، والعبيد مع الاحرار ، ومثل هذا بيان لا نحترمه الا قليلا لاننا نراه تملقا .

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : حسن . ولكن كيف يجب أن نرى البيان الذي يخاطب أهل أئينا وغيرها من المدن ، أي الذي يخاطب جماعات من الاحرار ؟ . ترى ان الخطباء يتحدثون دائما ورائداهم الخير الأعظم مهتمين دائما بجعل المواطنين أفضل عن طريق خطبهم ، أم ترى أنهم يجرون وراء اشباع رغبات الجمهور ، وأنهم يضحون بالصالح العام في سبيل صالحهم الشخصي ، ويعاملون الجمهور كأطفال يريدون قبل كل شيء ارضاءهم ، دون أن يهتموا بأن يعرفوا اذا كانوا يجعلون الناس أفضل بهذه الطرق أو أسوأ .

كالكليس : هذا السؤال أشد تعقيدا . اذ هناك خطباء يراعون في كلامهم الصالح العام وهناك آخرون هم كما تقول .

سقراط : كفى . اذن كان هناك نوعان من البلاغة السياسية ، أحدهما تملق وهو شيء قبيح ، والآخر وحده جميل ، وهو الذي يعمل على جعل نفوس المواطنين أفضل ، ويحاول دائما أن يقول أفضل الأشياء ، سواء سر ذلك المستمعين أو لم يسرهم . ولكن هل التقيت أبدا بهذا البيان ؟ اذا كنت تعرف ممثلين له من بين الخطباء فعجل بأن تذكر لي أسماءهم .

كالكليس : حسن فليس بين خطباء اليوم من أستطيع أن أذكره لك .

سقراط : ولكن ماذا ؟ أتستطيع أن تذكر من بين خطباء الماضي واحدا استطاع كلامه أن ينقل الاثنيين منذ اللحظة التي بدأ فيها يخطب ، من حالة رديئة أقل فضلا الى حالة أفضل ، أما بالنسبة لي فان هذا الخطيب غير معروف .

كالكليس : ماذا تقول ؟ ألم تسمعهم أبدا يجدون مزايا تيميستوكل ، وسيمون وملتيادس ثم بركليس هذا الذي مات حديثا ، والذي استمعت اليه أنت نفسك .

سقراط : اذا كان فى العمل بما قلته فى البداية يا كالكليس (١) أى نى اشباع أهواء النفس الخاصة وأهواء الآخرين فضيلة حقيقية فليس ندى ما أجيب به ، وتكن اذا كان الامر على خلاف ذلك ، واذا كان حقا ، كما اضطررنا أن نسلم بهذا بعد ذلك ، انه من الخير اشباع الرغبات التى تجعلنا أفضل عندما تتحقق ، لا تلك التى تجعلنا أسوأ ، فان ذلك فى ذاته فن . فهل تستطيع أن تذكر لى خطيبا واحدا من هؤلاء الخطباء حقق هذه الشروط ؟

كالكليس : لم أعد أعرف كيف أجيبك .

سقراط : ابحث جيدا وستجد ، فلنفحص ، كما نفعل هنا ، اذن بهدوء ، اذا كان واحد منهم حقق هذه الشروط ، ولننظر اذن هل يتكلم دائما الرجل الفاضل الذى يقول كل ما يقول من أجل الخير الأسمى جزافا ؟ وهل يكون له غرض محدد فى جميع أقواله ؟ انه مثل أصحاب المهن الأخرى الذين - وكل منهم يتأمل ما يريد عمله - لا يجمعون جزافا المواد التى يستعملونها ، هادفين أن يحققوا فيما يعملونه خطة ما ؛ لتأمل مثلا المصورين ، والمعماريين ، وصناع السفن ، وكل من عداهم من أصحاب المهن ، خذ من هؤلاء من تريد ، فسرى بى نظام دقيق يرتب كل منهم العناصر المختلفة فى عمله ، ويحملها على أن يكون بعضها محكم الاتساق والانسجام مع بعضها الآخر حتى يتماسك الكل فى النهاية ويكون جميل الترتيب . والامر بالمثل ندى أصحاب المهن الأخرى الذين تكلمنا عنهم من قبل ، والذين يهتمون بالأجسام . وأعنى بهم الأطباء ومدربي الرياضة

٥٠٣
هـ

٥٠٤
١

(١) ان السؤال كما هو محدد هنا لن يكون له رد الا فى ٥١٥ د ، فحصر الامثلة المدلل بها يجب فى الواقع أن يرتبط بالمبادئ التى سبق قبولها ، ويجب أن توضح هذه المبادئ وتبسط أثناء سير الحديث ، وهكذا فان سقراط وهو يبدأ استنادا الى فارق الصفة فى اعتبارها ٤٩٩ ب وهو ما جعل كالكليس يسلم به ، يبدأ بتعريف ما يؤلف هذه الصفة ومن ثم يبسط من ٥٠٣ د الى ٥٠٨ ب ، كمناقشة أولى ، يقطعها حادث عرضى هام عن خير النفس وشروط السعادة . وسقراط يحدد على هذا النحو اللفظين الرئيسيين لتعريفه أولا الخير عامة وثانيا خير النفس ، لكى يحتفظ بهذين اللفظين اللذين يدل أولهما على النظام والترتيب ، وثانيهما على الاتساق والتناسب عندما يعو اليهما فيما بعد بدقة يصعب ترجمتها ، وسنجد مرة أخرى (٥٠٦ د) كل نسقه وقد تحسه هو نفسه بوضوح تام فى بعض عبارات قصيرة . وفيما يخص أهمية الخضوع للقانون فى نظريته المعروضة فى ٥٠٤ د على أنها صحة النفس . راجع كريتون ٥٠ ا وما بعدها وراجع أيضا اكستافون . حياة المشهورين ج ٤ ، س ١٢ ، ف ٦ س ٦ .

البدنية ، فانهم يهتمون بأن يدخلوا الجمال بنسب مضبوطة على
موضوع مهنتهم وهو الأجسام البشرية . أترانا متفقين على هذه
النقطة ؟

كالكلبيس : لنسلم بذلك .

سقراط : واذن ألا يكون النظام والتناسب الصفة الحسنة لمنزل ما ، بينما
يكون هذا المنزل عديم القيمة بالفوضى ؟ .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : والأمر بالمثل فيما يختص بالسفينة ؟ .

كالكلبيس : نعم .

سقراط : وهو هكذا فيما يخص أجسامنا ؟

كالكلبيس : بغير شك .

سقراط : ونفوسنا ؟ أتراها تكون ذات قيمة بالفوضى ، أو هي لا تكون
ذات قيمة إلا بترتيب معين وبنسب معينة ؟

كالكلبيس : انما يجب حقا أن نوافق على ذلك بمقتضى تأكيداتنا السابقة.

سقراط : وكيف تسمى في الجسم الصفة التي تنشأ عن النظام
والتناسب ؟

كالكلبيس : انك تبغى الكلام من غير شك عن الصحة والقوة .

سقراط : بالضبط . وماذا تسمى الصفة التي تنشأ في النفس عن
النظام والتناسب ؟ ، حاول أن تجد هذا الاسم بنفسك وأن تقوله
لي كما قلت الآخر .

كالكلبيس : ولماذا لا تذكره أنت بنفسك يا سقراط ؟

سقراط : سأقوله اذا ما كنت تفضل ذلك . ومن ناحيتك عرفني اذا
كنت توافق على ما سأقول . والا فادحضني دون مراعاة لحاطري :
اننى أقول اذن : ان النظام يسمى في الجسم بالسلامة ، وهي التي
تنتج في الجسم الصحة مع جميع الصفات البدنية الأخرى ، أذلك
صحيح أم غير صحيح . ؟؟

كالكلبيس : صحيح جدا .

سقراط : ويسمى الانسجام والانتظام في النفس بالقانون والنظام ، وهما
اللذان يصنعان المواطنين الصالحين ، أهل الخير ، وذلك هو ما يؤلف
العدالة والحكمة . نحن على اتفاق ؟

كالكلبيس : ليكن .

سقراط : حسن . اذ أن الخطيب الذي أتحدث عنه ، الخطيب الذي يراعى الفن والخير ، يعرض على النفوس كل أقواله في كل الظروف واضعا نصب عينيه هذه الأمور ، وسيهتم فقط سواء قدم شيئا الى الشعب أو أخذ منه شيئا بأن يولد في نفس مواطنيه العدالة وينتزع منها الظلم ، ويثبت فيها الحكمة ويقضى عنها الفساد ، وينفث فيها أخيرا كل الفضائل ، ويمحو منها كل الرذائل . أتوافقني على هذا ؟ نعم أم لا ؟

كالكلبيس : أوافقك .

سقراط : وما الفائدة في الواقع يا كالكلبيس من أن نقدم الى المريض التعيس كثيرا من الغذاء ومشروبات لذيذة ، وجميع الطيبات الأخرى ، اذا كان ذلك الجسم لا بد اما ألا يخرج بعدها في الغالب بأى فائدة ، واما انه ، كما هو محتمل جدا ، سيجد نفسه بها على العكس اكثر سوءا ؟ اذلك صحيح ؟

كالكلبيس : ليكن

سقراط : وليس من الخير فيما أظن أن يعيش الانسان بجسم تعيس . لأن الحياة نفسها ستصير في هذه الحالة بالضرورة هي أيضا تعيسة ، انست ترى ما أراه ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : اليس صحيحا أن الاطباء يسمحون عامة للمرء عندما يكون في صحة جيدة أن يشبع رغباته ، ؟ فمثلا ان يشرب ويأكل بقدر ما يريد عندما يكون به ظمأ أو جوع ، بينما هم على العكس يمنعون المريض تقريبا من كل ما يرغب فيه ؟ ، أتوافق معي على هذا ؟

كالكلبيس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ألا تكون القساعة بالمثل فيما يتعلق بالنفس ؟ فطالما كانت رديئة بسبب الجهل والشراهة والظلم والكفر ، يجب أن نحرمها مما ترغب فيه ، ولا نتركها تفعل غير ما يجعلها أفضل ؟؟ هل أنت على هذا الرأي ؟

كالكلبيس : نعم .

سقراط : أليس ذلك هو الأفضل للنفس ذاتها ؟

كالكلبيس : بلى .

سقراط : ولكن اليس في حرمانها مما ترغب فيه عقاب لها ؟

كالكلبيس : بلى بغير شك .

سقراط : واذن فالعقاب أفضل للنفس من الشراهة (١) التي كنت تفضلها منذ لحظة .

كالكلبيس : لست أدري ماذا تقصد يا سقراط . اسأل أحدا غيري .

سقراط : ان كالكلبيس هذا لا يحتمل أن يقدم له الانسان خدمة ، انه ينفر حتى من الشيء نفسه الذي نتكلم عنه ، وهو العقاب .

كالكلبيس : اننى لا أهتم اطلاقا بما عسى أن تقول . وأنا لم أجبك الا كى أرضى جورجياس .

سقراط : ليكن ، ولكن ماذا سنفعل ؟ هل نقطع المحادثة قبل أن نصل الى نتيجة ؟

كالكلبيس : افعل ما تريد .

سقراط : يقال انه من غير المسموح به أن يترك المرء حتى قصة دون أن يتمها ، اذ يجب أن نجعل لها رأسا حتى لا تسير بغير رأس هنا وهناك ، فأكمل اذن اجابتك حتى تتوج محادثتنا كذلك .

كالكلبيس : يا لك من طافية يا سقراط ، اذا قبلت أن تطيعنى تركت هذه المناقشة عند ذلك الحد ، او واصلتها مع أحد غيري .

سقراط : حسن ، ولكن من ذا الذى يتقدم للمناقشة ؟ ونحن لا نستطيع مع ذلك أن نترك حديثنا ناقصا .

كالكلبيس : ألا تستطيع أنت وحدك أن توأصله كله ؟ اما بأن تتحدث وحدك واما بأن توجه لنفسك الأسئلة وتجب عليها ؟

سقراط : اتريد اذن أن أقوم أنا وحدي ، كما يقول أبيسكارم « بوظيفة رجلين » ؟ . أخشى ألا أستطيع الافلات من هذه الضرورة ، ولكن اذا كان من الضروري أن نصل الى هذا فاعتقد أنه يجب أن نتناقش بحماسة فى كشف مكان الحق ومكان الباطل فى الموضوع الذى يشغلنا ، لأننا جميعا ذوو مصلحة واحدة فى توضيح هذه النقطة ، وسأعرض اذن رأيي فيها ، واذا رأى أحدكم اننى أسلم بقضية غير

(١) يوحى النص بما لا يمكن ترجمته . أن لفظ العقاب فى اللغة اليونانية يدل على أن يرى المرء نفسه مردوعا ، أما لفظ الشراهة فيدل على نفاذ الصبر لتحمل أى ردع . وتبدو الكلمة الثانية من حيث تكوينها نفسه مضادة للكلمة الاولى .

صحيحة ، فيجب أن يسألني ويدحضني ، وأنا نفسي لا أقدم ما أقول
على أنه حقيقة أنا متأكد منها ، إنما أنا أبحث معكم بحيث اذا بدا
لي أن مناقضى على حق ، فساكون أول من يسلم له ، واذا ما كنت
أعرض عليكم هذا العرض فانما ذلك لأنى أرى انكم تعتقدون أن من
الخير اتمام المناقشة ، أما اذا لم تكن هذه هي رغبتكم ، فلنترك ذلك
ولنفترق .

٥٠٦
١

كالكليس يتخلى عن المناقشة وسقراط يتكلم وحده وكالكليس يجيب اجابة صورية

جورجياس : لست أرى أبدا أن نفترق ياسقراط ، وانى أطلب اليك أن
تعرض فكرتك ، وذلك فيما أعتقد هو أيضا رأى الحاضرين جميعا .
وأما من ناحيتى فلدى رغبة شديدة فى سماعك فتابع بنفسك
ما لم يفحص بعد .

٥٠٦
٢

سقراط : أما من ناحيتى يا جورجياس فيسرنى متابعة الحديث مع كالكليس
حتى اللحظة التى أستطيع فيها أن أقدم له مقطوعة أمفيون فى مقابل
مقطوعة زيتوس (١) ومع هذا فما دمت ترفض يا كالكليس أن تكمل
الحديث فلا تقصر فى مقاطعة كلامى اذا قلت ما يلوح لك انه غير
صحيح . واذا ما برهنت لى على خطأ فسوف أكون بعيدا كل البعد
عن أن أغضب منك كما تفعل معى ، وانى سأسجل اسمك بين أوائل
المحسنين الى .

كالكليس : تكلم اذن يا عزيزى وأكمل .

سقراط : اصغ الى اذن واسمح لى أن أعود الى استئناف الاشياء من
البداية . هل اللذيد والخير شيء واحد ؟ كلا كما اتفقنا كالكليس
وأنا . فهل يجب أن نعمل المستحب من أجل الخير ، أو الخير من
أجل المستحب ؟ وهل المستحب هو ذلك الذى يسرنا حضوره والخير
هو ذلك الذى يجعلنا حضوره خيرين ؟ - نعم . ولكن ألا نكون نحن

٥٠٦
٣

(١) ان الدعاية على النحو الذى تعيد به الى الذاكرة بداية المناقشة تبين ان هدفها
مازال نصب أعينهم . والامر مازال يتعلق بمقارنة تصويرين مختلفين للحياة . قارن
٤٨٥ هـ - ٥٠٠ ج فلما كان كالكليس يتملص لم يعد فى امكان سقراط الا ان يقوم
فعلا بدور امفيون ولم يمنعه ذلك من ان يحط من شأن البيان .

أنفسنا خيرين ، وكل الأشياء الطيبة كذلك بسبب وجود صفة ما ؟ يبدو لي أن ذلك ضروري كالكليس . ولكن هل تأتي الصفة الخاصة بكل شيء ، أثاثا كان أو جسما أو نفسا أو حيوانا أيا كان، مصادفة، أو هي نتيجة ترتيب خاص ؟ • وعدالة خاصة ؟ وفن خاص، يناسب طبيعة هذا الشيء ؟ • أترى ذلك صحيحا ؟ اننى من ناحيتى أؤكد ذلك ، وعلى هذا النحو اذن ألا تقوم فضيلة كل شيء فى الترتيب والاستعداد الموفق الناتج عن النظام ؟ ان ذلك هو ما أؤكد ، وبالتالي ألا يكون هناك فى التنسيق أدنى جمال ؟ أعتقد ذلك ، وبالتالي ألا يكون هناك فى التنسيق جمال ما خاص بطبيعة كل شيء ، هو ذلك الذى يجعل حضوره الشيء حسنا ؟ اننى أعتقد ذلك ، وينتج بالتالى أيضا ان النفس التى على نظام مناسب لطبيعتها أفضل من النفس التى يغيب عنها ذلك النظام • ذلك شيء ضرورى ، ولكن ألا تكون النفس المنظمة نفسا حسنة الترتيب ؟ من غير شك ، وألا تكن النفس الحسنة الترتيب نفسا معتدلة وحكيمة ؟ ان ذلك ضرورى كل الضرورة ، وإذا فالنفس المعتدلة نفس طيبة • تلك هى قضايا ليس عنى ما غيره فيها يا عزيزى كالكليس ، فإذا كان لديك اعتراض تقدمه فدعنى أعرفه •

٥٠٧
١

كالكليس : استمر يا عزيزى •

سقراط : وسأقول اذن انه اذا كانت النفس المعتدلة والحكيمة طيبة ، فان النفس التى تحمل كيفية مضادة تكون رديئة ، وهذه النفس التى تعارض الأولى هى فاقدة الرشد وفاجرة ؛ انه لا اعتراض على هذا - والرجل الحكيم يسلك السلوك المناسب ازاء الالهة والناس، وهو لا يكون حكيما فى الحقيقة اذا فعل غير المناسب، ذلك شيء ضرورى - والعمل ازاء الناس بما يليق هو مراعاة العدالة، والعمل ازاء الالهة بما يناسبهم هو مراعاة التقوى ، وبهذا تكون مراعاة العدالة والتقوى هى أن يكون الانسان بالضرورة عادلا وتقيا • اننا على اتفاق بهذا الصدد • وعلى أن يكون الحكيم شجاعا أيضا ، لأنه ليس من أعمال الحكيم أن يلاحق ما يجب عدم ملاحظته أو أن يفر مما يجب عدم الفرار منه ، والرجل الحكيم لا يلاحق أو يتجنب - سواء تعلق الامر بالأشياء أو الأشخاص والمذات أو الآلام - إلا ما يجب ملاحظته أو تجنبه ، وهو يعرف كيف يتحمل ما يأمره واجبه أن يتحملة (١) ، واذن فسيكون من الضرورة القصوى يا كالكليس أن

٥٠٧
٢

(١) وهو فى كل ذلك يتصرف التصرف المناسب ، وترتبط هذه الشجاعة بدورها بالحكمة ، ولم يعد ينقص من الفضائل الخمس الا العلم • يراجع بروتاجوراس ٣٣٠ ب •

يكون الحكيم ، - وهو كما بينا - عادلا وشجاعا وتقيا ، وأيضا الانسان الطيب تمام الطيبة ، الذي يعمل فى كل شىء ما هو خير وجميل ، وهو مادام يعمل انخير والواجب ، فانه لا يمكن أن يفوته الحصول على النجاح والسعادة . بينما يكون الرجل الردىء تعيسا لأنه يعمل الشر ، ولكن هذا أشرير هو على وجه التحديد عكس الحكيم والمعتدل . انه ذلك الرجل الشره والمنحل الذى كنت تمدح سعادته ، ذلك هو ما أوكدته فيما يخصنى ، وما أعتبره محققا . فان كان ذلك صحيحا فانه يلوح لى أنه يجب على كل منا لكى يكون سعيدا أن يبحث عن الاعتدال ، ويتدرب عليه ، ويهرب بأقصى سرعة من الشراهة ، ويعمل قبل كل شىء على ألا يكون محتاجا أدنى احتياج للعقاب ، ولكن اذا حدث وكنا فى حاجة اليه ، نحن أو من ينتمى الينا من أفراد ، أو من مواطنينا ، فان احتمال لقاء أخطائنا هو الطريقة الوحيدة لكى نصير سعداء . ذلك هو فيما أرى ، الغرض الذى يجب أن نضعه باستمرار أمام أعيننا لنوجه حياتنا . . . ويجب أن يوجه كل منا قواه وكل قوى الدولة نحو ذلك الغرض ، وهو اكتساب العدالة والاعتدال كشرط للسعادة ، وأن نربط كل أعمالنا بذلك الغرض ، وألا نسمح للأهواء بالسيطرة بغير حد ، وألا نقبل ، فى سبيل اشباع نهمها الذى لا يشبع ، أن نحيا حياة قاطع الطريق .

٥٠٧
س

٥٠٧
هـ

ان مثل ذلك الرجل ، لا يمكن أن يكون محبوبا لا من الناس ولا من الآلهة ، انه كائن غير اجتماعى ، لا علاقات له ، ولا صداقات ، ان العلماء (١) يؤكدون ياكالكليس ان السماء والارض والآلهة والناس ، مرتبطون حقا بالصدقة واحترام النظام والعدالة والاعتدال ، ولهذا السبب نراهم يسمون العالم بنظام الاشياء ، لا بعدم النظام والقوضى ، وانك فيما أعتقد لا تلقى بالا الى ذلك على الرغم من كل علمك ، وانك لتنسى أن المساواة الهندسية على غاية القوة بين الآلهة مثلما هى كذلك بين الناس . وانك لمن يرون انه يجب أن نعمل لكى نتفوق على الآخرين ، وانما يأتى ذلك من اهمالك للهندسة . ومهما يكن من شىء فاما أن نثبت أن هذه القضية التى

٥٠٨
ا

٥٠٨
ب

(١) هم الفيثاغوريون ، ويعتبر فيثاغورس أول من طبق كلمة النظام على العالم . أرجع الى بلوتارخوس أو اكسانوفون حياة المشهورين ج ا ف ، ج ٢ ف ا س ١١ ويستخدمها فيلاوس أيضا بهذا المعنى . أما فيما يخص المساواة الهندسية أى القائمة على التناسب لا على العدد فراجع القوانين ٧٥٧ ب ، وأرسطو نيكوماخوس الفصل الخامس ٦٧ .

عرضتها خاطئة ، وأن نبرهن على انه لا حيازة العدالة والاعتدال هي التي تسبب سعادة السعداء ، وأن رداة النفس ليست هي السبب في تعاسة الاشقياء ، أو اذا كانت هذه الامور صحيحة فيكون علينا أن نختبر النتائج التي تترتب عليها ، وهذه النتائج يا كالكليس هي كل التأكيدات التي سألتني بصددها عما اذا كنت أتكلم جادا عندما كنت أوكد ما قلته من أنه يجب أن نتهم أنفسنا وأبناءنا وأصدقاءنا في حالة الخطأ ، وأن البيان يمكن أن يستخدم في ذلك . ولقد كان اذن حقا ما أخذته أنت على بولوس من أنه وافقني بسبب الخجل الكاذب ، أي أن ارتكاب الظلم ليس فقط أقبح من احتمال ، لكنه أيضا على النحو نفسه أكثر ضررا ، وأنه لكي يصبح الانسان خطيبا بارعا يجب أن يبدأ بأن يكون عادلا وماهرا في علم العدالة ، وذلك هو ما أخذه بولوس من قبل على جورجياس ، لأنه سلم لي بذلك ، بسبب الخجل الكاذب .

٥٠٨
ح

فاذا ما تقرر ذلك فلنختبر ما وجهته الى من لوم ، ولنر ما عسى أن تكون قيمته ، لقد قلت لي : انني عاجز عن حماية نفسي والنجاة بها ، وكذلك عن حماية أي من أصدقائي أو أقاربي والنجاة بهم حتى في أشد الاخطار . وأنني سأكون تحت رحمة أول قادم ، وسأصبح كهؤلاء المفضوحين الذين يستطيع كل انسان وفق تعبيرك القوي أن يصفعهم عندما يشاء ، وأن يجردهم من خيراتهم ، وأن ينفهم من المدينة ، وأن ينزل بهم ما هو أفدح ، وهو الموت ، وأن مثل هذه الحالة هي أشنع ما يمكن أن يكون . تلك كانت فكرتك ، وهذه هي فكرتي ، وقد بينتها حتى الآن أكثر من مرة ، ولكن ما في تكرارها من بأس .

٥٠٨
س

انني أنكر يا كالكليس أن يكون أشد العار هو أن يصفع الانسان ظلما ، أو أن يرى أطرافه تقطع أو أمواله تنهب ، وأنا أزعم انه أشد عارا وشرا أن أضرب وأن تقطع أطرافي أو تنهب ثرواتي ظلما ، وأن سرقتي واستعبادي ودخول بيتي بعد تحطيمه ، وباختصار فان ارتكاب كل ما ذكرت أو أي ظلم ضدي ، أو ضد ما يخصني من الأشياء ، هو أقبح بالنسبة لمرتكب الظلم منه بالنسبة لي أنا ضحيته . وهذه الحقائق التي دافعت عنها والتي برهنتها جميع أحاديثنا السابقة هي متماسكة ومؤيدة بأسباب من ماس وحديد - ان كان في استطاعتي استعمال هذا التعبير الذي ينطوي على شيء من الادعاء ، على الأقل بقدر ما استطعت أن أحكم حتى الآن ، واذا ما فشلت أنت

٥٠٨
هـ

٥٠٩
ا

أو أحد غيرك أكثر قوة منك في تحطيم هذه الروابط فيستحيل أن تكون لغة مخالفة للغتي صحيحة . وأنا أكرر بدون تغيير اننى ، ان كنت أجهل حقيقة الامر ، فانى لم ألتق اليوم ولم ألتق أبدا بمتحدث استطاع أن يقول قولا يخالف ذلك دون أن يضحك منه الناس . (١)

اننى أوكد اذن أن الامور على هذا النحو فعلا ، فاذا كان ذلك حقا ، واذا كان الظلم هو أفدح الشرور لمن يرتكبه ، واذا كان عدم تكفير المرء عن خطيئته ، عندما يكون مجرما ، شرا أسوأ من ذلك أيضا ، اذا كان ذلك ممكنا ، فأى نوع من الحماية يكون من المضحك فعلا ألا نستطيع أن نضمنه لأنفسنا ؟ أليس هو الذى من طبيعته أن يحفظنا من أفدح الضرر ؟ واضح كل الوضوح أن الأكثر عارا ، بصدد الحماية ، هو ألا نستطيع أن نضمن الحماية لا لأنفسنا ولا لأقاربنا . ويأتى فى المرتبة الثانية تلك التى تحمينا من الشر الذى من الدرجة الثانية ، كما يأتى فى المرتبة الثالثة تلك التى تحمينا من الشر فى المرتبة الثالثة وهكذا . ويتوقف جمال القوة التى تسمح لنا بمقاومة الشر على خطورته ، وكذلك يتوقف عليها عار العجز المقابل لذلك . أتري ذلك الرأى يا كالكليس ؟ (١)

كالكليس : تماما .

سقراط : ومن بين هذين الشرين : ارتكاب الظلم وتحمله ، فاننا نقول : ان أفدحهما هو الارتكاب ، وان الاحتمال هو الأقل فداحة (٢) ، ولكن ما هى الطرق التى يستطيع بها الانسان أن يضمن لنفسه دفاعا فعلا ضد كل منهما ؟ : ضد شر ارتكاب الظلم وشر تحمله ؟ أياكون ذلك

(١) تعتبر هذه الفقرة الطويلة درة أخرى من درر المحاورة .

(٢) . يواصل سقراط رده (الذى بدأه من ٥٠٨ ج) على تنبيهات كالكليس ٤٨٥ ج - ٤٨٦ ب لقد قبلت نقطتين ، ان الحماية الحقيقية التى علينا أن نضمنها لانفسنا هى التى تنقذنا من الشرور الافدح ، ان أسوأ الشرور هو ارتكاب الظلم ، أما تحمله فلا يأتى الا فى المرتبة الثانية ، وهنا يفاجئ القارىء قليلا ، ولما كان سقراط مهتما أولا بهاتين الحالتين معا : (تحمل الظلم ، وارتكابه : فهو يثبت حقا أنه فى كلتا الحالتين يحتاج المرء كى يحمى نفسه الى قوة ، وسرعان ما تصبح هذه القوة (٥٠٩ هـ - ٥١٠ هـ / قنا أو منهجا - ولكن عندما يصل الى تطبيق نظريته على الحالتين : كل على حده ، فانه يفعل ذلك بحيث تصبح فى الواقع الحالة الثانية (التحمل) التى كانت تبدو خارج الموضوع هى التى تعالج فعلا اذ لا تعود الحالة الاولى الى الظهور الا قليلا وبصورة غير مباشرة الى ٥١٠ هـ .

بالقوة أم بالارادة ؟ انى أوضح قولى ، أيكفى لكى نتحمل الظلم ألا نريده ، أو نزيد أنفسنا قوة لنتجنبه ؟

كالكليس : واضح انه يجب أن نزداد قوة .

سقراط : وفيما يتعلق بارتكاب الظلم ، أيمكن أن نقول : ان ارادة عدم ارتكابه تكفى لعدم ارتكابه فعلا ، أم انه ينبغى من أجل ذلك أن نوفر لأنفسنا قوة ما وفنا ما لا نستطيع تجاهلهم ، أو أن نهملهم دون أن يؤدي بنا الامر الى أعمال ظالمة ؟ أجبنى يا كالكليس على هذه النقطة بالذات ، أخبرنى ، هل نحن على صواب أو خطأ تبعاً لرأيك . اذ اضطررنا سابقا ، أنا وبولوس ، الى أن نوافق على أن المرء لا يكون ظالماً أبداً بارادته ، وأن الذين يرتكبون الشر يرتكبونه دائماً رغم أنوفهم ؟

كالكليس : اعتبر هذه النقطة مسلماً بها ياسقراط حتى تكمل حديثك .

سقراط : ينبغى اذن ، فيما يلوح لى - انه لكى نكون فى حالة لا نرتكب فيها الظلم ، أن نكتسب قوة ما وفنا ما .

كالكليس : نعم .

سقراط : وما قوام الفن الذى يجعلنا على حالة لا نتحمل فيها الظلم أبداً ، أو نتحملة بأقل ما يمكن ؟ انظر اذا كنت على رأيى . اننى أرى فيما يخصنى أنه ينبغى من أجل ذلك أن يكون للمرء فى المدينة ، السلطة أو القوة أو حتى الطغيان ، أو على الأقل أن يكون المرء صديقا للحكومة القائمة .

كالكليس : انظر يا سقراط بأى مبادرة أو افك على قولك عندما تكون على حق ، فما قلته لى منذ هنيهة ، انه يبدو لى صحيحاً تماماً .

سقراط : افحص اذا كان ما يتلو صحيحاً الصحة نفسها على ما يبدو لك : أظن أن أوثق أنواع الصداقة هو كما يقول الحكماء الاقدمون صداقة الشبيه للشبيه (١) أليس هذا هو رأيك ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وهكذا عندما تكون السلطة بين يدي طاغية قاس فظ ، فاذا ما وجد فى المدينة شخص أحسن منه بكثير ، فان الطاغية سيخشاه ولا يمكنه أن يخلص له الصداقة .

(١) راجع هومبروس الاوديساف ١٧ ، ب ٢١٨ ، وافلاطون ليزرس ٢١٤ ب

كالكلبيس : ذلك صحيح .
سقراط : ولكن رجلا أسوأ من الطاغية بكثير لا يمكنه أيضا أن يكون صديقا
للتاغية لأن الطاغية سيحتقره ولن يسعى قط لنيل صداقته .
كالكلبيس : هذا أيضا حق .

سقراط : يبقى اذن أن الرجل الوحيد الذي يمكن أن تكون لصداقته في
نظره قيمة هو الرجل الذي على شاكلته يمدح ويقدم الاشياء نفسها
وبالتالي يكون على استعداد لطاعته والانحناء أمامه . وسيصبح هذا
الشخص ذا سلطان في المدينة ، ولن يسيء انسان معاملته
دون أن يعاقب . أليس ذلك حقا ؟

كالكلبيس : بلى .
سقراط : واذا قال شاب في هذه المدينة لنفسه : وكيف أستطيع أن أصير
قويا ، ولا أخشى شيئا من انسان ؟ أنه لن يكون عليه فيما يلوح الا
أن يسلك الطريق نفسه ، وأن يعود نفسه منذ الشباب على حب
نفس ما يحب السيد وكره ما يكره ، حتى يجعل نفسه شبيها به
بقدر الامكان . أذلك صحيح ؟

كالكلبيس : نعم .
سقراط : وذلك اذن هو الرجل الذي ينجح في جعل نفسه في مأمن من
الظلم ، ويصير كما تقول مطلق السلطان في المدينة .
كالكلبيس : تماما .

سقراط : هل ينجح أيضا في ألا يرتكب بنفسه الظلم ؟ أليس الامر على
العكس غير محتمل للغاية ، ما دام يتشبه بالسيد فانه سيجعل نفسه
مجرما بارتكابه ، ويتمتع بكل رعاية هذا السيد ؟ اننى بالأحرى
أعتقد جيدا من ناحيتي ان كل جهوده ستتجه على العكس الى جعل
نفسه قادرا على ارتكاب أكثر ما يمكن من أعمال الظلم ، وعلى عدم
تحمل جزاء أخطائه (١) ، أليس ذلك صحيحا ؟

(١) ان الوسيلة الأكثر ضمانا لعدم تحمل الظلم ، (الشاغل الرئيسي لكالكلبيس)
تظهر اذن أنها التي تؤدي بك بتأكيد تام الى ارتكابه ، (وعلى هذا النحو تسبب لك
أسوأ الشرور) . والامر الذي كان مثار دهشة من هنيهة (راجع هامش ٥٠٩ ج)
يتضح ، لقد كان الامر يتعلق قبل كل شيء بنقد كالكلبيس ، فعندما دُخِص هذا الاخير
رد ردا جانبيا . (راجع قضية بولوس ٤٦٦ ب وما بعدها ، وهذا يسمح لسقراط أن
يؤكد : اذا ما افترضنا أن الامر الرئيسي هو أن ينقد المرء حياته ، فلن يكون هناك
محل لان يجعل للبيان أهمية كبيرة ولكن الامر الرئيسي ليس ذلك . انه في أن يعيش
المرء عيشة حسنة .

ويتكلم افلاطون هنا عن تجربة مريرة لانه حاول التعايش مع ملكين طاغيين واصلاحهما
دون أن ينجح .

كالكلبيس : ذلك محتمل .

سقراط : وسيجنى بذلك أفدح الشرور ، وهي نفس شريرة دنسة ، وذلك بسبب تقليد السيد وبسبب قوته الخاصة .

كالكلبيس : لست أدري كيف تتصرف ياسقراط لتقلب جميع الاستدلالات رأسا على عقب ؟ ألسنت ترى أن مقلد الطاغية سيستطيع ، إذا شاء ، أن يقتل كل من رفض هذا التقليد وأن يجرده من كل ما يملك ؟

سقراط : اننى أعرف ذلك أيها الفاضل كالكلبيس ، اذ كيف لا أكون قد سمعتك أنت نفسك وبولوس قبلك وجميع الأثينيين ، أو جميعهم تقريبا ، تكرررون ذلك عدة مرات اذا لم أكن أصم ؟ ولكن اصغ بدورك الى ما يلى : نعم ان ذلك الشخص سيقتل اذا أراد ولكن من يقتل رجلا أميننا يكون شريرا .

كالكلبيس : أليس ذلك بالضبط هو ما يجعل الامر أكثر تأكيدا ؟

سقراط : لا ، انه ليس كذلك فى نظر العقل ، كما أنه من السهل البرهنة عليه ، أعتقد اذن أن العمل الجوهري للانسان هو أن يضمن لنفسه حياة طويلة ، وأن يمارس الفنون التى تحفظنا من الاخطار ، كهذا البيان الذى تنصحنى بممارسته ، لأنه يدافع عنا أمام المحاكم ؟

كالكلبيس : نعم بالتأكيد وحق زيوس ، وانها لنصيحة حسنة .

سقراط : لنر ياعزيزى ، هل فن السباحة فن عظيم ؟

كالكلبيس : كلا بالتأكيد ، وحق زيوس .

سقراط : وهذا الفن مع ذلك ينجى من الموت أولئك الذين فى حالة احتياج لان يعرفوا السباحة . فاذا بدا لك هذا الفن جد حقير فهاك فنا آخر أكثر أهمية منه ، وهو فن الملاحة ، الذى ينجى كالبيان ليس فقط النفوس ، ولكن أيضا الاجسام والاموال من أشد الشرور ، وذلك الفن بسيط ومتواضع ، فهو لا يباهى ولا يتعازم ، كما لو كان ينجز أشياء عجيبة معجزة ، مع أنه يؤدي لنا الخدمات نفسها التى تؤديها البلاغة القضائية ، وهو عندما يثوب بنا سالمين من ايجين ، يطلب منا فيما أعتقد ، فلسين اثنين ، واذا عاد بنا من مصر أو من بونت ، أو من بلد بعيد جدا ، فانه يطلب درهمين ، على هذه الخدمة الكبيرة ، أى على انقاذ ما ذكرته منذ هنيهة ، وهو أشخاصنا وأولادنا وأموالنا ونساءونا عند النزول الى البر ، وبعد أن ينزل الى الارض من استطاع أن يحقق بفنه هذه الامور العظيمة ، يتنزه على شاطئ البحر بجوار

سفينته ، وهو في أكثر المظاهر تواضعا ، ذلك أنه قادر من غير شك على أن يحدث نفسه أنه ما من أحد يعرف لأى الركاب قدم خدمة حقيقية ، بأن جنبهم الغرق ، ولأيهم أساء ، وهو يعرف فعلا أنه حين أنزلهم من سفينته لم يتركهم أحسن مما أخذهم ، لا فيما يتعلق بالجسم ولا فيما يتعلق بالنفس . وسيحدث نفسه تماما عما اذا كان أحدهم مصابا في جسمه بأمراض وبيلة لا علاج لها ولم يغرق ، اذ ستكون كارثة لهذا الرجل أنه لم يمت ، وهو لم يقدم له أدنى خير ، وبالمثل اذا كان آخر يحمل في نفسه ، وهي أتمن من جسمه ، مجموعة من الشرور التي لا علاج لها ، فانه يكون مستحيلا بالمثل أن تكون الحياة مرغوبا فيها لدى هذا الشخص ، وأن يكون هو قد أدى له خدمة بانقاذه من البحر أو المحاكم أو أى خطر آخر ، فهو يعرف أنه ليس للشرير أية مصلحة في أن يعيش ، مادام لا يستطيع أن يعيش الا عيشة سيئة ، ولهذه الاسباب ليس من عادة ربان السفينة أن يزهو بفته على الرغم من أنه ينقذنا ، وكذلك من ينشئ الآلات ، وهو مع ذلك مساو لا أقول للربان فحسب ، بل لقائد الجيش نفسه ، نظرا لأهمية الخدمات التي يستطيع أن يؤديها ذلك الذى ينجى أحيانا مدنا بأكملها . أتستطيع أن تقول عنه ماتقول عن الخطيب القضائي ؟ ومع كل فلو شاء هذا المنشئ للآلات أن يعظم فنه على غرار ما تفعل ، فانه يستطيع أن يأتيك بالكثير من الاسباب الوجيئة ، وأن يقول لك وينصحك أن تكون مثله من بناء الآلات ، وأن يبرهن لك أن جميع الآخرين ليهسوا شيئا ، فان الحجج لن تنقصه . ومع كل هذا فأنت تحتقره وتزدري فنه ، وستلقى عليه عن طيب خاطر باسم مهنته ، كما لو كان اهانة ، ولن تقبل أن تزوج ابنتك من ابنه ، ولن ترضى بابنته زوجا لك . وعندما ترى مع ذلك الفضائل التي تزهو بها أنت ، فبأى حق تحتقر أولئك الذين كنت أتكلم عنهم منذ هنيهة ؟ ستحتج فيما أعرف بأنك أفضل منهم ، ومن أرومة أحسن ؟ ولكن اذا كان الاحسن هو حقا شيء آخر غير ما تقول ، واذا كانت ماهية الفضيلة تقوم فى القدرة على النجاة بالنفس وحماية ما تملكه مهما كانت قيمة الانسان ، فانه من المضحك فضلا من ذلك أن نحط من شأن الميكانيكى ، والطبيب ، وكل هؤلاء الذين موضوع فنه على وجه التحديد هو سلامتتنا ، اذ يجب أن نتنبه يا عزيزى الى أن الخير ونبل النفس ربما لا يقومان فقط فى معرفة كيف ننجى أنفسنا ونفوس الآخرين ، ان الحياة وتفاوت طولها لا تستحق أن تشغل انسانا ، وانسانا حقا ، وبدلا

٥١٢
١

٥١٢
ب

٥١٢
ج

٥١٢
د

من أن نتمسك بها عن حب ، يجب أن نترك للآلهة أمر ترتيب هذه الامور ، وأن نعتقد كما تقول النساء أن أحدا لن يفر من قدره (١) ، ثم عندما تنتقل الى المسألة التالية ونبحث عن الطريقة التي نستغل بها أحسن استغلال الايام المقدر لنا أن نحياها ، ونسأل أنفسنا هل يجب علينا من أجل ذلك أن نتكيف مع الدستور السياسى للدولة التي نعيش فيها ، وفى هذه الحالة وتبعاً لرأيك - يجب عليك أن تجعل نفسك شبيها بقدر الامكان بديموس الأثينى، حتى ينظر اليك نظرة الرضى وتنال الثقة فى المدينة . وهالك هو السؤال الذى علينا أن نختبره يا عزيزى ، فقدر جيداً فائدة هذا السلوك بالنسبة لك ولى ، خوفاً من أن يحدث لنا الحادث السيء نفسه الذى يحدث للتساليات عندما يجذبن فيما يقال - القمر (٢) بسحرهن ، ونحن أيضاً نغامر بأسمى ما لدينا فى ذلك الاختيار للقوة السياسية . واذا كنت تعتقد ان أحدا يستطيع فى أى وقت أن يعلمك طريقة تصبح بها عظيماً فى المدينة ، ما دمت غير مشابه له فى الخير أو فى الشر ، فانى مقتنع بأنك على خطأ فى هذا الامر يا كالكليس ، ذلك أنه يجب أن تشبهه بالطبيعة لا بالتقليد ، اذا كنت تريد أن تنال محبة حقيقية وأكيدة من ديموس الأثينى ، وبالمثل وحق زيوس مع ديموس بن بيريلامب ، فان من يجعل منك، كما ترغب ، سياسياً وخطيباً ، هو ذلك الذى يستطيع أن يجعلك شبيهاً بهما ، ذلك أن ما يسر أحدهما ، كما يسر الآخر ، هو أن يجد فى كلامك أفكاره الخاصة ، فكل فكرة غريبة تغضبهما ، ذلك ما لم يكن لديك يا عزيزى الحبيب رأى مضاد ، فهل هناك اعتراض ما يا كالكليس ؟

كالكليس : يبدو لى ولا أدرى السبب ، انك أنت على حق ياسقراط : ولكنى لأشعر ، وشأنى فى ذلك شأن الآخرين، بأننى مقتنع تماماً (٣)

(١) انها كلمة هيكتور لاندروماك الايذاة ف ٦ ، ب ٤٨٨ ولايخلو الامر من سخرية موجهة نحو كالكليس ، عندما يقدم سقراط هذا الكلام على أنه درس الحكمة تلقيه النساء راجع سيثرون عن الطبيعة الالهية .

(٢) بحيث يقربن تأثيره . كان يظن أن السحارات ، وكثيرات منهن كن يأتين من تيساليا ، يعرضن أنفسهن عند القيام بهذا العمل لفقد البصر ، وفقد القدرة على المشى .

(٣) ان هذا الرد من كالكليس ، وهو شبه مهزوم ، يعين نهاية العرض الاول فى المناقشة التى بدأها سقراط ، فى ٥٠٨ ج والتي لم تكن فى الواقع الا عودة =

سقراط : ذلك ان حب ديموس المستقر فى نفسك يقاومنى ، ولكننا اذا ما تناولنا من جديد هذه المسائل نفسها تناولاً أكثر تعمقاً فانك ستتقنع . أما الآن فتذكر أننا ميزنا بين منهجين لدراسة هذين الشئيين ، وهما النفس والجسم . أحدهما يهتم بهما ورائده اللذة ، والآخر يهتم بهما ، ورائده الأفضل ، وهذا الأخير يرفض كل تساهل ويلجأ الى العنف . ألم نعرفهما على هذا النحو فعلاً (١) .

كالكليس : انه كذلك تماماً .

٥١٣
س

سقراط : ولقد قلنا ان أحدهما وهو ذلك الذى يرمى الى اللذة ليس الا تملقاً لا كرامة له . أليس هذا صحيحاً ؟

كالكليس : بلى ، اذا كان الأمر على هذا النحو يرضيك .

٥١٣
هـ

سقراط : هذا بينما الثانى يرمى على العكس الى جعل الموضوع الذى يهتم به كاملاً بقدر الامكان ؛ سواء كان هذا الموضوع هو النفس أو الجسم .

كالكليس : نعم .

سقراط : ألا يجب علينا فيما نبذل من عناية للمدينة وللأفراد ، أن نشغل أنفسنا بجعل المواطنين أنفسهم كأحسن ما يمكن ؟ انه بغير ذلك فعلاً ، وكما قررنا من قبل ، تكون كل الخدمات الاخرى ، التى نستطيع أن نقدمها اليهم ، عبثاً بمجرد ما تعوز الامانة الفكرية أناساً متجهين الى الاثراء ، أناساً من المقدر أن يثروا وأن يمارسوا السلطة وأن يكون فى متناولهم سلطة أيا كانت . هل تعتبر ذلك مسلماً به ؟؟

٥١٤
١

كالكليس : بالتأكيد اذا كان ذلك يسرك .

سقراط : ولنفرض الآن يا كالكليس أننا ، وقد قررنا الاشتغال بالشئون العامة ، يبحث أحدنا الآخر على الاتجاه نحو الانشاءات ، أى نحو ما هو أشد ضخامة من الأسوار ومخازن الاسلحة والمعابد ، ألا يجب أن نختبر أنفسنا ، وأن نسألها أولاً عن علمنا أو جهلنا بالفن ،

٥١٤
ب

= للمناقشة التى دارت فى ٥٠٠ ب (يلاحظ هنا وهناك عبارات متناظرة تذكر بموضوع النقاش وخطورته فوق العادية) وقد انحرف هذا النقاش فى ٥٠٣ ج - د .

(١) اذا عاد سقراط من جديد (راجع ٥٠٠ أ - هـ) الى نظريته فى نوعين من النظم أو مناهج الدراسة ، فذلك لانه يتصدى لنقطة ثانية ٥١٣ د الى ٥٢٠ هـ السلوك الذى يجب اتباعه فى الحياة ، لم يعد يتجه نحو النفس فحسب ، ولكنه يتجه الى المواطنين الاخرين ، وسيميد هذا النقاش المسألة التى تركت معلقة فى ٥٠٣ ج والخاصة بالحكم على رجال الدولة .

وأعنى فن العمارة ، وعن الاساتذة الذين علمونا اياه ؟ هل يجب أن نتصرف على ذلك النحو ؟ نعم أو لا ؟ .

كالكلبيس : نعم بغير أدنى شك .

سقراط : ثم ألا يجب ثانيا أن نتحقق مما اذا كنا قد بنينا سابقا بناء ما يخص أحد أصدقائنا ؟ أو يخصنا ، واذا كان ذلك البناء جميلا أم قبيحا ، ثم تبينا بعد الاختبار ان أساتذتنا كانوا ممتازين ، وأننا شيدنا عددا من المباني الجميلة أولا بالاشتراك معهم ، ثم بعد مفارقتهم بمفردنا ، وحينئذ اذا كان الامر كذلك فنستطيع بصورة معقولة أن نتصدى للمشروعات العامة ، أما اذا كان الامر على العكس وليس لنا أى أستاذ نشير اليه ، وأى بناء سابق نذكره ، أو أن لنا ابنية كثيرة لا قيمة لها ، فانه يكون من السخف أن نطمع في الأشغال العامة الكبيرة ، وأن يحث أحدنا الآخر عليها ؛ أتري اننا على حق ؟ نعم أو لا ؟ .

كالكلبيس : انك على حق تماما .

سقراط : وبالمثل فى كل شيء ، فمثلا اذا كنا نسعى الى وظيفة طبيب عمومى ، فقبل أن يحث أحدنا الآخر على التقدم كمختص ، ألا يجب أن نبدأ باختبار أحدنا الآخر ، ونتحقق أولا وبحق الآلهة ، من صحة سقراط نفسه ، ثم نرى بعد ذلك اذا كان سقراط قد شفى فى وقت ما أى شخص سواء كان حرا أو عبدا . وسأفعل من غير شك الشيء نفسه بالنسبة لك ، اذا وصلنا الى استنتاج انه لم يحدث أبدا أن أجنبيا أو اثينيا ، أو رجلا أو امرأة مدين لنا بالشفاء ، ألا يكون من السخرية حقا يا كالكلبيس أن يتصور انسان مشروعا على مثل هذا السخف ؟ ، هل يجرؤ رجل على أن يسعى الى وظيفة عامة ، وأن يدفع أمثاله اليها ، دون أن يبدأ بمحاولات على درجات متفاوتة من التوفيق ، وفى الوقت الذى لا يزال فيه غير مطلع على أسرار الحرفة ، وبدون أن يفوز بالنجاح عدة مرات ، وأن يتدرب التدريب المناسب على فن الطب ، مبتدئا تدريبيه كما يقال كفخارى يصنع جرة (١) ، ألا يبدو هذا السلوك جنونا ؟

سقراط : والآن يا صديقى ، ما دمت تبدأ فى الحياة السياسية ، وما دمت تدعونى الى هذه الحياة وتلومنى على أنى لم آخذ فيها بنصيب ، أليست هذه هى اللحظة التى يجب فيها أن يختبر كل منا الآخر ،

(١) وهذا مثل اشير اليه ايضا فى لاثيس ١٨٧ ب .

وأن يقول كل للآخر أخبرني ، هل جعل كالكليس من أحد المواطنين شخصا أحسن مما كان ، وهل هناك شخص واحد كان في البداية شريرا وظالما ومنحلا ، وغير راشد ، ثم أصبح فاضلا بفضل كالكليس ؟ ، سواء كان هذا الشخص أجنبيا أم مواطنا ؟ عبدا أم حرا ؟ أخبرني إذا ما اختبرك شخص في هذه النقطة يا كالكليس فبم تجيبه ؟ وأي شخص تستطيع أن تذكر جعلته مخالطتك له أفضل مما كان ؟ لماذا تتردد في الإجابة ؟ إذا كان من الصحيح أنه قد سبق لك عمل يمكن أن أراه ، عمل أديته كمجرد فرد عادي ، حتى قبل أن تتصدي للحياة العامة ؟

٥١٥
ب

كالكليس : يا لك من مناكف يا سقراط .

سقراط : ان المناكفة لم توح الى بسؤال ، ولكن الذي أوحى به هو الرغبة الصادقة للغاية في معرفة الفكرة التي كونتها لنفسك عن الحياة السياسية التي يجب أن تكون في آئيننا ، ألن يكون همك الوحيد ، عندما تصل الى مباشرة الاعمال العامة ، هو أن تجعل منا مواطنين كاملين بقدر الامكان ؟ ألم تسلم عدة مرات من قبل بأن ذلك هو مهمة رجل الدولة ؟ ألم تسلم بذلك ؟ نعم أو لا ؟ أجب ، اننى أجيب بالنيابة عنك . أجل لقد سلمنا بذلك . فاذا كانت هذه هي النعمة التي يجب أن يوفرها لوطنه الرجل الصالح ، فعد بذاكرتك الى موضوع الاشخاص الذين كنت تحدثني عنهم منذ هنيهة ، وأخبرني اذا كنت ترى دائما أنهم كانوا مواطنين صالحين ، وهم بركليس ، وسيمون ، وميليتادس ، وتموستوكليس .

٥١٥
ج

٥١٥
د

كالكليس : اننى أجدهم كذلك بالتأكيد .

سقراط : اذا كانوا فاضلين فلا بد أن كلا منهم من غير شك قد جعل مواطنيه أفضل مما كانوا في البداية . فهل ذلك هو ما عمله كل منهم ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وهكذا عندما كان بركليس يلقي خطباته الاولى في الجمهور ، أكان الاثينيون أقل قدرا مما كانوا عليه في عهد خطبه الاخيرة ؟

كالكليس : ذلك جائز .

سقراط : ينبغي أن تقول بالضرورة ، لا بالاحتمال ، بمقتضى ما سلمنا به من مقدمات ، اذا كان صحيحا أن رجل الدولة هذا مواطن صالح .

كالكليس : وما نتيجة ذلك ؟

سقراط : لا شيء . . وانما أجبني أيضا عن هذا السؤال ، هل صار
الأتينيون على يد بركليس أفضل مما كانوا من قبل ؟ ، انهم على
العكس فسدوا على يديه (١) ، اننى أقصد أن أقول من جانبى أن
بركليس قد جعل الأتينيين كسالى وجبناء ومهدارين وكثيرى الكلام،
وشرهين للمال ، عندما قرر اجرا على الوظائف العامة .

كالكليس : انهم أصحابنا الاسبرطيون (٢) ذوو الأذان الممزقة ، وهم الذين
سمعتهم يقولون ذلك .

سقراط : مع أن ذلك أمر لم أعرفه بالسمع ، انما عرفته معرفة موضوعية
كما عرفته أنت ، ذلك أن شهرة بركليس كانت فى البداية كبيرة،
ولم يحكم عليه الأتينيون حكما فاضحا عندما كان مستواهم أقل . .
ولكن عندما صاروا فضلاء فى آخر حياته بفضلهم ، أدانوه بالسرقة
وأوشكوا أن يحكموا عليه بالموت معتبرين اياه من غير شك مواطنا
غير صالح .

كالكليس : حسن . ولكن أى شيء يثبت ذلك ضد بركليس ؟

سقراط : انك تفهم فعلا ان راعى الحمير والخيل والثيران يعتبر رديئا اذا
ثبت ان هذه الحيوانات لم تكن ترفض أو تنطح أو تعض فى اللحظة
التي بدأ يعنى بها فيها ، وأنه جعلها بعد ذلك على جانب كاف من
الوحشية لتفعل كل ذلك . . أليس حقا فى رأيك أن من يكون عليه
أن يعنى بحيوانات مهما تكن فيجعلها أكثر وحشية مما تسلمها هو
راع سىء ؟

كالكليس : اننى أوافقك على ذلك لأرضيك .

سقراط : فأرضنى أيضا بالاجابة على ذلك السؤال الاخير . أترى النوع
الانسانى نوعا حيوانيا ؟ أجب بنعم أو لا .

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وهل كان على بريكليس أن يقود بشرا ؟؟

(١) ان بريكليس قد حقق اصلاحا رئيسيا من أجل تقدم الديمقراطية بادخال
التعويض للمحلفين وأيضا وبلا شك بادخال التعويض لاعضاء المجلس والفرس العسكرى،
ولكن ذلك الاصلاح قد عارضته بشدة الاوساط الارستقراطية وأعنى بهم الاسبرطيين الذين
يسخر منهم كالكليس . راجع بروتاجوراس ٣٤٢ ب . وبالنسبة لقضية بريكليس
راجع توسيديد ج ٢ ، ٦٥ ،

(٢) تلك فئة خاصة من الناس. مزقت آذانها ضربات (البوكس)

سقراط : حسن ألم يكن عليه تبعا لمبادئنا - أن يجعلهم أكثر عدلا مما

وجدتهم ، اذا كان حاصلًا حقًا على الفضائل السياسية اللازمة

لتوجيههم

كالكلبيس : نعم

كالكلبيس : بغير شك

٥١٦
ح

سقراط : ولكن العادلين وفقا لهوميروس (١) ودعاء ، فماذا تظن أنت ؟

أهذا رأيك ؟

كالكلبيس : نعم

سقراط : ومع ذلك فقد تركهم أكثر وحشية مما تسلمهم ، وكان ذلك ضد

شخصه هو ، وذلك آخر ما كان يرغب فيه !!

كالكلبيس : أتريد أن أوافقك على ذلك

سقراط : نعم اذا كنت ترى أنى محق

كالكلبيس : ليكن

سقراط : وهم اذا كانوا أكثر وحشية فهم اذن طاغون ، وأكثر سوءا

كالكلبيس : ليكن

٥١٦
د

سقراط : ومن هنا ينتج أن بيركلبيس كان سياسيا رديئا

كالكلبيس : تبعا لرأيك على الاقل

سقراط : وتبعا لرأيك بالمثل ، اذا ما كنت تعتقد فيما أعلنته من قبل ،

ولكن لنتكلم الآن عن سيمون (٢) ، ألم يحكم عليه أولئك الذين كان

يقودهم بالنفى من أثينا ، عشر سنوات ، لأنهم لم يشاءوا أن يسمعوا

مزيديا من صوته قبل مضي عشر سنوات ؟ أو لم يعامل تموستكلبيس

بالمثل ، أو لم ينف علاوة على ذلك ؟ أما ملتيا دس ، ذلك المنتصر فى

معركة مرثون ، ألم يقرروا الالقاء به فى هوة المجرمين ، ولولا

معارضة رؤساء مجلس البريتان لألقوا به بالفعل ؟ فلو لم يكن مع

(١) الاوديسية ح ٦ - ١٢٠ ، ح ٨ - ٥٧٥

(٢) ان الوقائع يرجع اليها فى تسلسها الزمنى فقد حكم على سيمون بالنفى

من اثينا عام ٤٦١ ق م واستدعى بعد موقعة تنلجرا سنة ٤٥٧ ق م ويقع نفى

تموستكلبيس كليس من اثينا بين عام ٤٧٤ - ٤٧٢ ق م وطرده من اثينا بحكم غيابى بين

عامى ٤٧١ - ٤٧٠ ق م أما قضية ميليتاديس وقد صيغت الى حد ما فى صورة درامية

فقد جاءت بعد انيزامه فى بارس ٤٨٩ ق م

ذلك لكل هؤلاء الرجال ما تنسبه اليهم من فضل لما عوملوا هذه المعاملة ، ذلك لأننا لا نرى الحوذيين الأكفاء يبدأون ثابتين على مقاعدهم ، ثم بعد أن يكونوا قد هذبوا خيلهم واكسبوا أنفسهم الخبرة يشتركون أنفسهم يسبقون من على الأسراج ، فذلك ليس بصحيح لا فى فن قيادة الخيول ، ولا فى أى فن آخر ، أو هل لديك رأى مخالف ؟

كالكلبيس : كلا بالتأكيد .

سقراط : فينتج اننا كنا على حق ، فيما يلوح ، عندما أكدنا فى أحاديثنا السابقة أن اثينا ، حسبما نعلم ، لم يتح لها أبدا رجل دولة حق وحسن . أما أنت فتترك عن طيب خاطر رجال اليوم وتمدح الأقدمين ، وتخص بالذكر منهم من تكلمنا عنهم ، ولكن أولئك بدوا لنا أندادا بحيث أنهم اذا كانوا خطباء فان بيانهم لم يكن بالبيان الحق ، والا لما أبعدها ، وكان بيانا متملقا .

كالكلبيس : انه لأمر بعيد ياسقراط أن ينجز رجال اليوم قط عملا يمكن أن يقارن بعمل أى من هؤلاء الاقدمين(١)

سقراط : وأنا كذلك لا ألومهم من حيث هم خدام للدولة . بل انى أرى أنهم أكثر خدمة للدولة من رجال اليوم ، وأنهم عرفوا أحسن من غيرهم كيف يمدون المدينة بما تريد . أما من حيث تعديل رغبات المدينة ومقوماتها وسوقها بالاقتناع أو بالقسر ، الى أنسب الاجراءات لجعل المواطنين أفضل ، فليس هناك ان جاز القول أى فارق من هذه الناحية بين أولئك وهؤلاء ، ولكن هذه هى المهمة الوحيدة للمواطن الصالح . وأنا أوافق على أنهم كانوا أمهر من رجال اليوم فى مد المدينة بالسفن والأسوار ومخازن الاسلحة والاشياء الاخرى التى من ذلك القبيل - ولكننا نقوم بعمل مضحك فى مناقشتنا هذه ، ذلك أننا لا نكف عن الدوران من طرف لآخر دون أن يفهم أحد الآخر أبدا ، ومع ذلك ، يبدو لى أنك فى مرات كثيرة قد سلمت بأن لدينا منهجين متميزين للعلاج بصدد العناية بالجسم والنفس على السواء :

(١) ان الحاج كالكلبيس يقطع الجزء الثانى من عرض سقراط راجع هامش ٥١٣ ج ، ٥١٣ د كما قطع من قبل الجزء الاول فى ٥١١ أ . وسقراط ، وقد عاد الى نظريته فى منهجى الدراسة . راجع ٥١٣ د يكمل حكمه على رجال الدولة ٥١٧ أ - ٥١٩ ب فهم لا يفسدون فحسب مواطنيهم ولكن ما وفروه لهم من رجاء ، بالهبوط بانفسهم الى مركز منحط ، يهدد بأن يعرض للخطر ميزان مركزهم السابق .

أحدهما منحط نستطيع به أن نمد الجسم بالغذاء اذا كان جائعا ، وبالشراب اذا كان ظامئا ، وبالملايس والاعطية والاحذية اذا كان يشعر بالبرد ، أى بكل ما يمكن أن يكون موضع رغبة للجسم . وأنا أستعمل عمدا الأمثلة نفسها حتى نفهم فهما أفضل . والذين يمدوننا بهذه الاشياء هم تجار الجملة والقطاعى ، أو أصحاب الحرف الذين يجهزون هذا الشيء أو ذاك منها ، كالخبازين والطباخين والنساجين وصناع الأحذية والديباغين . وطبيعى أن أولئك الذين يمارسون هذه المهن يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم غيرهم أنهم هم وحدهم الذين يعتنون بالجسم ؛ ذلك اذا كنا لا نعرف أن هناك بجانب هؤلاء فنا للرياضة البدنية وفنا للطب ، يكونان الثقافة الجسمية الحققة ، وهما اللذان يختصان بسيادة جميع الحرف الأخرى واستخدام مائنتجه ، لانهما يعرفان فى الحقيقة أى الأغذية والأشربة يصلح استعمالها للجسم ، بينما تجهل غيرها من الحرف ذلك ، ومن أجل هذا قلنا : انه فيما يختص بالحرف المتصلة بالجسم ، فان الحرف الاولى منها حرف منحطة ، ودنيئة وغير جديرة بالانسان الحر ، بينما نرى بحق أن الحرف الثانية ، وهى الرياضة البدنية والطب تسود عليها ، وقد بدا لى أنك قد فهمت أن الأمر كذلك أيضا فيما يختص بالنفس ، عندما قلت لك ذلك ، وأنت تعترف بذلك كرجل فهم فكرى، ولكنك جئت فى اللحظة التالية وقلت لى : ان المدينة ممتلئة بالمواطنين الصالحين ، فلما طلبت منك أن تعين لى هؤلاء ، جعلنى أولئك الذين أشرت اليهم فى المضمار السياسى أظن أن اجابثك هى تماما كاجابتي اذا ما سألتك فى مضمار الرياضة عن أولئك الذين كانوا أو الذين هم الآن مهرة فى تكوين الاجسام ، ذاكرا على نحو جدى تياريون الخباز وميتاكوس مؤلف رسالة الطهى الصقلى وسارامبوس تاجر النبيذ ، شارجا لى أن هؤلاء جميعا يفهمون الثقافة الجسمية فهما عجيبا ، ذلك لأن الاول يصنع الخبز ، والثانى يصنع اليخنى ، والثالث يصنع النبيذ .

وربما تغضب اذا ماقلت لك يا صديقى : انك لا تدري شيئا فى التربية البدنية ، لانك تحدثنى عن أناس يصلحون جيدا لخدمة الشهوات واشباعها ، ولكنهم لا يعرفون بالاطلاق شيئا عن الجمال والخير فى هذا الشأن ، انهم يستطيعون تماما اذا ما أتيح لهم أن يملثوا ويسمنوا أجسام بعض الناس ويتناولوا مديحهم، كما لا يستطيعون أن يقضوا فى النهاية على ما كان عليه هؤلاء من بدانة ، ولا ينسب

٥١٧
د

٥١٧
هـ

٥١٨
ا

٥١٨
ب

٥١٨
ج

هؤلاء الضحايا ، بسبب جهلهم ، لأولئك الذين يطعمونهم مسئولية
 أمراضهم وفقد عضلاتهم . ولكن اذا اتفق أن يكون هناك أناس
 يقدمون لهم بعض النصح عندما تجلب لهم هذه الشراة المخالفة
 لقوانين الصحة عدة أمراض ، فانهم سيهاجمون هؤلاء الناصحين ،
 ويتهمونهم ، ويلومونهم ، ويسيتون معاملتهم اذا استطاعوا ، بينما
 هؤلاء الآخرون ، وهم المسئولون الحقيقيون عن شرورهم ، لا ينالهم
 منهم غير المدح . حسن يا كالكليس . وسلوكك الآن مشابه لذلك
 السلوك تماما ، فانت تمدح أناسا أقاموا الولايم للأثنيين مقدمين
 لهم كل ما رغبوا فيه . ويقال ان أثينا قد كبرت على أيديهم ، ولكن
 المرء يرى أن ذلك ليس الا انتفاخا وببلا . ان عظماء رجالنا في الماضي
 قد غمروا المدينة بالموانى ومخازن الاسلحة والاسوار والضرائب
 والتفاهات الاخرى (١) دون أن يهتموا بالحكمة والعدل ، وعندما تحل
 نوبة الضعف فجأة سيتهم الناس من يكونون هناك ممن يسدون لهم
 النصح ، ولكنهم سيظلون على تمجيد أمثال تموستكليس وسيمون
 وبركليس ، وهم مصدر كل الشر ، وربما هاجموا اذا لم تحترس ،
 أو ربما هاجموا صديقي الفبيادس عندما يفقدون مع الأشياء المكتسبة
 الجديدة كل ما كان لديهم في الماضي ، على الرغم من انكما لستما
 بالمجرمين الحقيقيين ، ولكن ربما كنتما فقط شريكين في الدم .

٥١٨
د

٥١٨
هـ

٥١٩
ا

٥١٩
ب

ومع هذا فاليكم شيئا سخيفا أشاهده اليوم ، وأسمع انه
 ينسب بالمثل لرجال الامس . فعندما تتهم المدينة أحد رجال الدولة
 بسبب غلطة ارتكبها ، أشاهد المتهمين غاضبين واثارين ضد المعاملة
 الشنيعة التي يتحملونها ، وصائحين ، وانها جريمة أن يراد القضاء
 عليهم بعد أن أدوا الخدمات الكثيرة للدولة . ولكن ذلك كذب خالص ،
 فان رئيس الدولة لا يمكن أن تعاقبه ظلما المدينة التي يرأسها (٢)
 والامر بالمثل بالنسبة لرجال دولة مزعومين كالسوفسطائين ، فهؤلاء
 في الحقيقة مع ما لهم من علم واسع في نواح متعددة يرتكبون
 أحيانا غلطة غريبة ، ذلك أنه وهم يعتبرون أنفسهم أساتذة للفضيلة
 ليس من النادر أن نراهم يتهمون أحد تلاميذهم بأنه يظلمهم ، لأنه

٥١٩
ج

٥١٩
د

(١) لقد تجاهلوا المبدأ الذي لفت سقراط على العكس اليه انتباه كالكليس في

٥١٤ ا وبخاصة ٥٠٤ هـ .

(٢) ان سياق الحجج ينتهي بتناقض ، ان عدم امكان رجل السياسة أن يكون

ضحيه المواطنين عن ظلم هو نوع من خسة رجل السياسة عند سقراط راجع - ٥٢١ د ،

٥١١ ب .

يرفض أن يدفع لهم أجرهم ، وأن يقر لهم بكل ما يدعي به من اعتراف بالجميل لحسن صنيعهم معه ، فأى شيء أكثر بعدا عن المنطق من هذا الكلام ؟ وكيف يكون من أصبحوا طيبين وعادلين بفضل أستاذ خلصهم من الظلم ، قادرين - وقد حازوا العدل - على أن يظلموا أستاذهم بما عدموه ؟ ألسنت ترى ذلك غريبا يا صديقي العزيز؟ لقد حملتني هذه المرة يا كالكليس أن ألقى خطابا حقيقيا من خطب رجل سياسى ، وذلك برفضك الاجابة على .

كالكليس : ألا تستطيع اذن أن تتكلم دون أن يجيبك أحد ؟

سقراط : قد أستطيع . وها أنا على أية حال ألقى بنفسى فى خطب لا نهاية لها لعدم اجابتي ، ولكن قل لى وحق اله الصداقة ، ألسنت تجد انه من السخف أن ندعى أننا جعلنا شخصا ما خيرا ، وبعد ذلك أن نلوم هذا الشخص ذاته الذى صار خيرا بفضلنا ، والذى من المفروض أنه خير ، لأنه شرير ؟

كالكليس : ان هذا هو رأى تماما .

سقراط : ألا تسمع هذا الكلام أحيانا من فم أناس يزعمون أنهم يعلمون الفضيلة ؟

كالكليس : نعم ، ولكن لماذا تلقى بالك الى أشخاص لا شأن لهم ولا قدر ؟

سقراط : وماذا أنت قائل فى أولئك الذين يزعمون أنهم رؤساء المدينة ، وأنهم مكلفون بقيادتها نحو الكمال ، ومع ذلك فانهم يتهمونها فى الوقت المناسب بكل الرذائل ؟ هل تجد أدنى فرق بين أولئك وهؤلاء؟ كلا يا عزيزى ، ان كل شيء متشابه فى البيان والسفسطة أو هو كذلك بالتقريب كما قلت لبولوس (١) ، وانه لمن الخطأ أن ترى أحد هذين الشئيين ، أى البيان ، تام الجمال ، وأن تحتقر الآخر . ففى الواقع ان السفسطة لتعلو على البيان فى الجمال بقدر ما يعلو التشريع على المرافعات ، والرياضة البدنية على الطب ، ولقد كنت أعتقد من ناحيتى أن كلا من الخطباء السياسيين والسفسطائيين هم وحدهم الذين لا حق لهم فى لوم الذين يعلمونهم ، وذلك نظرا لأنهم لا يستطيعون أن يتهموا تلاميذهم بالشرحيالهم دون أن يتهموا أنفسهم ، لأنهم يشبتون بذلك أنهم لم يعرفوا أن يؤدوا لهؤلاء التلاميذ الخدمة التى يؤكدون أنهم يؤدونها اليهم ، أليس ذلك صحيحا ؟

كالكليس : بالتأكيد .

(١) راجع ٤٦٥ ج .

سقراط : وأنهم كذلك الوحيدون - فيما يلوح - الذين يستطيعون أن يؤدوا عن ثقة خدماتهم لتلاميذهم ، دون أن يطلبوا أجرا اذا كان ما يعدون به صحيحا . أما عندما يتعلق الامر بخدمات من نوع آخر مثل الخفة في الجرى ، وهى التى يتعلمها المرء بفضل مدرس الالعاب ، فمن الممكن أن نفهم أن التلميذ يريد أن يحرم أستاذه الاعتراف بالجميل اذا كان هذا الاستاذ قد ألقى عليه الدروس عن ثقة ودون أن يحدد أولا باتفاق المبلغ المستحق فى مقابل السرعة ، وفى الحقيقة ليس البطء فى الجرى هو الذى يجعل الشخص ظالما ،
انما هو الظلم . أذلك صحيح ؟

٥٢٠
و

كالكليس : نعم .

سقراط : وهكذا فانه اذا كان الظلم على وجه التحديد هو الشيء الذى يزيله الاستاذ ، فانه يصبح فى غير حاجة الى أن يهاب ظلم تلميذه ، وهو وحده الذى يستطيع أن يؤدى هذا النوع من الخدمات من غير ضمان ، اذا كان حقا قادرا على أن يجعل الانسان عادلا . أتوافق على ذلك ؟

كالكليس : أوافق عليه .

سقراط : وهكذا فانه لهذا السبب ليس هناك فيما يبدو من عار أن نتقاضى أجر نصحنا ، فى أى أمر آخر مثلا اذا تعلق الامر بأعمال البناء أو بأعمال أخرى .

كالكليس : أعتقد ذلك حقا .

٥٢٠
هـ

سقراط : ولكن عندما يتعلق الامر بمعرفة أحسن الوسائل ليصبح المرء صالحا لأن يدير منزله أو المدينة (١) ، فان رأى العام يشهر بمن لا يسدى نصائحه الا لقاء المال . أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : ومن الواضح أن السبب فى ذلك أن هذا النوع من الخدمات هو وحده الذى يثير فى المستفيد منه الرغبة فى رد الجميل الذى ناله ، وذلك بحيث اذا نال من يعمل جميلا من هذا النوع أجرا فى مقابله ، فانه يكون فى ذلك دلالة حسنة ، بينما يثبت العكس فشله ، هل الامور كما أقول ؟

كالكليس : بالتأكيد .

(١) راجع بهذا الصدد بروتاجوراس ٣١٨ ا ومينون ٩١ ا

سقراط : فأى نوع من أنواع العناية (١) تدعوني لان أبذل حيال الأثينيين؟
اشرح لى أهو ذلك الذى يعتمد كلية على أن أقاومهم كى أزيدهم
فضلا كما يفعل الطبيب ؟ أم هو ذلك الذى يجعلنى حياهم فى موقف
خادم أو متملق لهم ، أصدقنى القبول ياكالكليس فمن العدل أن
تواصل مخاطبتى بصراحة كما بدأت ، تكلم اذن كما ينبغى ولا تخش
شيئا .

٤٢١
١

كالكليس : حسن وانى أقول : ان الامر يتعلق بخدمة الشعب .
سقراط : انك تدعونى بمعنى آخر أيها الصديق النبيل أن أحترف التملق .

٥٢١
٢

كالكليس : لتقل اذا شئت مهمة الميزى (٢) ياسقراط فى الواقع . . .
سقراط : لا تكرر على مرة أخرى انه من الممكن أن أقتل بيد من يشاء ، اذ
أننى سأضطر الى أن أكرر عليك بدورى أن من يقتل شخصا صالحا
سيكون شريرا ، ولا تكرر أننى سأجرد من أملاكى ، لانى سأكرر
مرة أخرى بأن معتصبي لن يفيد من ذلك شيئا لانه وقد حصل
عليها ظلما ، سيستعملها استعمالا ظلما ، فهو اذن استعمال شائن
لانه ظالم ، وسيء لانه ظالم .

كالكليس : يلوح لى ياسقراط انك متأكد على نحو غريب بأن شيئا من
ذلك القبيل لن ينزل أبدا بك ، وانك تحيا فى مأمن ، وانه لن
يجرك الى القضاء شخص ربما كان شريرا وحقيرا من جميع الوجوه .
الوجوه .

٥٢٤
٣

سقراط : سأكون حقا مجردا من العقل يا كالكليس اذا استطعت أن أعتقد
أن أى شخص فى أثينا يمكنه أن يكون بمأمن من مثل هذه الحادثة،
ولكن الذى أعرفه تمام المعرفة هو أننى اذا حدث ، وقدمت الى القضاء
بتهمة تعرضنى لأحد هذه الآلام التى تتحدث عنها ، فسيكون الذى

(١) يستنتج سقراط (٥٢١ أ - ٥٢٧ د) ان ما اختاره من بين نوعى الحياة
الذين شرع فى مقارنتهما (راجع ٥٠٠ ج) هو أسلوب يستحق كل ما يتعرض له من
مخاطر ذلك بينما المخاطر الحقيقية هى التى يتعرض لها كالكليس فى أسلوب الحياة
الذى يختاره .

(٢) ان النص موضع جدل ، ويبدو ان كالكليس يقصد القول : يمكنك ان
تحترف حرفة الميزى بدلا من حرفة المتملق اى ليتمكنك ان تصف هذه المهنة بلفظ أشد
حقارة من لفظ المتملق ، ولكن مارس هذه المهنة على الرغم من أى شدة اذا اردت الا يحل
بك شر ، وقد كان الميزيون شعبا همجيا ومحتقرا فى اسبىا الصغرى . راجع تيتاوس
٢٠٩ ب ١ .

يدفعنى الى هناك شرير ، لانه يستحيل أن يقدم رجل صالح شخصا بريئا للقضاء . وحتى لن أدهش اذا ما حكم على بالموت ، فهل تريد أن أخبرك لماذا ؟

كالكلبيس : نعم بالتأكيد .

سقراط : أعتقد انى من أولئك الأثينيين النادرين، اذا لم أكن الوحيد بينهم، الذى يهتم بفن السياسة الحقيقى ، وليس هناك غيرى يطبق اليوم هذا الفهم تطبيقا عمليا ، ذلك اننى ما دمت لا أسعى قط الى أن أمتع الناس بأقوالى ، وما دمت أستهدف الخير لا اللذة ، وما دمت لا أستطيع أن أوافق على عمل كل هذه الاشياء الجميلة التى تنصحنى بها ، فانه لن يكون لدى ما أقوله أمام المحكمة ، وأنا أكرر عليك اذن ما قلته لبولوس . اننى سأقضى كما يقضى طبيب ساقه أحد الطهاة الى محكمة أطفال ، تأمل قليلا ماذا يستطيع أن يقول مثل هذا المتهم أمام مثل هذه المحكمة ؟ واذا ما قال المدعى (أيها الاطفال : ان ذلك الشخص قد أصابكم جميعا عدة مرات بضرر ، وانه يشوه حتى أصغركم سنا بالقطع والكى ، وانه يسبب لكم الهزال ويخنقكم ويعذبكم (١) ، وانه ليعطيكم الجرعة المرة ، ويرغمكم على معاناة الجوع والظلم ، وانه ليس مثلى أنا الذى لا يكف عن أن يقدم لكم ألد الاطعمة وأكثرها تنوعا) فماذا يستطيع الطبيب أن يقول ؟ ، وهو ضحية مثل هذا الحادث المؤسف ؟ انه اذا أجاب بما هو حق وقال : اننى أفعل كل ذلك لصالح صحتكم أيها الاطفال ، فأى صياح ترى سيخرج من صدور هيئة المحكمة ؟ ألا تعتقد انه سيكون بالاحرى صياحا قويا للغاية ؟

٥٢٢
↑

كالكلبيس : ان ذلك ممكن وهو حتى محتمل .

سقراط : أتوافق اذن على أنه سيتعثر تعثرا شديدا ليبرر سلوكه ؟

٥٢٢
ب

كالكلبيس : بالتأكيد .

سقراط : حسن . وأنا أعرف ان ذلك الشيء سيحدث لى اذا ما قدمت الى القضاة ، اننى لن أستطيع أن أفخر بأنى قدمت لهم هذه

(١) لن أول التعبيرين اللذين تحتها خط هنا وفيما يلى استخدم فى قرار اتهام

سقراط الذى كان تشويه وافساد الاتيين .

راجع دفاع سقراط ٢٤ ب وثانيهما يكرر الشكوى السابقة لدى معارضيه التى

تنحصر فى ارباك مجادلةية ١٠ راجع مينون ٧٩ هـ ان افلاطون يتلاعب بمعنيها المزدوج .

أفلاطون - ١٤٥

اللذات التي يعتبرونها خدمات ونعما ، والتي لا أحسد من ناحيتي
من ينتجونها ومن يتلقونها ، وإذا ما اتهمت بأني أشوه - الشبان
يتعديبهم بأسئلتى ، أو باهانتى الشيوخ بأن أقول فيهم أقوالا مرة
أمام عامة الناس وخاصتهم ، فأننى لن أستطيع الا أن أجيبهم
تبعا للحق ، ان كلامى حق أيها القضاة ، وسلوكى يتفق وصالحكم،
ولن أقول شيئا حقا آخر أيا كان بحيث انه فيما يلوح لن يكون
أمامى الا أن أتحمل مصيرى .

كالكليس : وهل ترى ياسقراط أن من لا يستطيع أن يدافع عن نفسه في
وطنه انما يلعب دورا جميلا ؟

سقراط : نعم يا كالكليس على شرط أن تتوافر لديه طريقة الدفاع الأخرى
هذه ، وهى الطريقة التى سلمت له بها عدة مرات من قبل ، وهى
ألا يكون هناك أى خطأ يؤنبه ضميره عليه سواء فى القول أو الفعل ،
لا حيال الآلهة ولا حيال الناس . وان هذه الطريقة فى الدفاع عن
النفس ، كما سلمنا عدة مرات ، هى أفضل الطرق جميعا ، وإذا
استطاع انسان أن يبرهن لى على أنى لم أستطع أن أضمن لى نفسى
وأوفر للآخرين هذه الوسيلة فى الدفاع ، فانى سأحمر خجلا حين
تثبت على تلك التهمة أمام السامعين ، قليلين كانوا أو كثيرين ، أو
حتى على أفراد ، وإذا كان ذلك العجز سببا فى موتى ، فانى سأموت
حزينا ومتكدرا ، ولكن اذا كان السبب الوحيد لموتى هو جهلى
بالتملق الخطابى ، فانى على يقين من أنك سترانى أتقبل مصيرى
بهدهوء (١) ان مجرد واقعة الموت لا تنطوى فى ذاتها على شىء سخييف
اللهم الا بالنسبة لمن كان فى منتهى الجنون والجبن ، ان ما يخافه
الانسان هنا هو أن يكون مجرما . ذلك أن النفس اذا ما نزلت الى
هاريس مثقلة بالأوزار فان مصيبتها ستكون فى منتهى الشدة .
وإذا ما كنت ترغب فانى مستعد لأن أقص عليك قصة تبرهن لك
على ذلك (٢) .

كالكليس : حسن ، وما دمت قد انتهيت من النقط الأخرى فانجز أيضا
معالجة هذه النقطة .

(١) وهل كانت حياة سقراط الا مصداقا لهذا القول ؟ وهل كانت
حياة افلاطون السياسية ؛ لا انعكاسا له أيضا فى بعض نواحيها حين حاول اصطلاح
ملكين ولقى فى سبيل ذلك الالهوال .
(٢) يرتفع افلاطون هنا الى اسمى قيم السلوك الانسانى .

أسطورة الآخرة

سقراط : استمع اذن كما يقولون الى قصة جميلة ، وقد تعتبرها خرافة ، ولكنى أعتبرها قصة حقيقية ، اننى أقدم لك الأشياء التى أحدثك عنها على أنها صحيحة ، لقد اقتسم كما يقول هوميروس (١) كل من زيوس وبوسيدون وبلوتون فيما بينهم امبراطورية أبيهم بعد أن تسلموها ، وكان فى عهد كرونوس قانون يذيعه الآلهة ازاء الناس ما زال قائما الى اليوم : وهو ان من يموت بعد حياة عادلة طاهرة بأكملها يذهب بعد موته الى جزيرة السعداء حيث يقيم بمأمن من جميع الشرور وفى سعادة كاملة ، هذا بينما تمضى النفس الظالمة الكافرة الى مكان التكفير والعذاب ، وهو ما يسمونه الترتار (٢)

وكان فى عصر كرونوس وبداية عصر زيوس قضاة من الاحياء الذين يحاكمون على هذا النحو أحياء آخرين ، ويصدرون حكمهم عليهم فى اليوم الذى لا بد فيه أن يموتوا ، وكانت الاحكام تصدر على نحو سيىء حيث ان بلوتون ومراقبى جزر السعداء كانوا ينقلون الى زيوس انهم كانوا يرون من الجانبين رجالا يتزاحمون مع انهم لا يستحقون أن يكونوا بهذه الجزر . فقال زيوس سأوقف هذا الشرء ، وإذا كانت الاحكام سيئة حتى الآن فانما ذلك لانا نحاكم اناسا لا يزالون بملابسهم ، لانهم كانوا يحاكمون وهم لا يزالون على قيد الحياة ، ولكن كثيرا من الرجال من ذوى النفوس الشريرة تكسوهم أجسام جميلة ، ويظهر عليهم النبل والثروة ، ويأتى فى يوم الحساب جمع من الشهود يشهدون بأنهم عاشوا وفق العدالة ، وكان الذهول يستولى على القضاة أمام هذا المظهر ، أضف الى هذا ان القضاة أنفسهم لما كانوا يجلسون للحكم وسط جهاز مماثل ، وأمام نفوسهم العيون والآذان ، وكل ذلك الجسم الذى يغلفهم ، كان كل ذلك يشكل عقبة أمامهم ، عقبة فى وقت واحد بالنسبة لهم وبالنسبة لمن

٥٢٣

أ

٥٢٣

ب

٥٢٣

ج

٥٢٣

د

(١) راجع الايلاذة ف ١٥ ، ١٨٧ وما بعدها . اما بالنسبة لجملة الخرافية فراجع محاوراة الدفاع ١٥ ج وما بعدها فيدون ١٠٧ د وما بعدها والجمهورية الكتاب العاشر ٦١٤ ب وما بعدها .

(٢) لقد عرف هو ميروس الترتار على انه سجن الالهة (الايلاذة ف ١٣ ، ٤٧٨) اما جزر السعداء فلم تظهر الا فى شعر هزبود : الاعمال والايام (ب ١٧٠ - ١٧١) وهناك فى نظره يعيش فى سعادة تامة بعض ابطال افلتوا من الموت ، وهذا تصور قريب جدا من التصور الذى يمثله فى فقررة طريفة من الاوديسا ف ٤ ، ب ٥٦٣ الهل الايزى الذى وعد به مينى لاوس راجع بندار ١ الاولب ج ٢ ، ب ٧٧

عليهم أن يحاكموهم . ولهذا سيكون أول شيء عمله هو منع الناس من معرفة ساعة موتهم ، لأنهم الآن يعلمونها من قبل ، وقد أصدرت الأوامر إلى بروميت كى يوقف هذا ، ويجب بعد هذا أن يحاكم الناس وهم مجردون من كل ذلك الجهاز ، ولهذا سيحاكمون بعد الموت . ولما كان القاضى أيضا عاريا وميتا فان نفسه ترى مباشرة نفس كل ميت حالما يموت ، ودون أن يقف بجانبه والداه أو تكون له مظاهر العظمة التى يتركها على الأرض . والا فلن يكون ثمة عدل كامل . لقد قررت ذلك أمامكم ، وقد نصبت اثنين من أبنائى قضاة لآسيا وهما مينوس ورادامانت ، وواحدا لأوربا هو اياك (١) . فعندما يموت الناس سيصدرون أحكامهم عليهم فى منطقة المروج (٢) ، حيث مفترق الطريقين اللذين يؤدى أحدهما إلى جزر السعداء ، والآخر إلى الترتار ، وسيكلف رادامانت أن يحاكم على الخصوص الآسيويين بينما يحاكم اياك الأوربيين ، أما مينوس فانى جعلت مهمته أن يصدر الحكم النهائى عندما يكون كل من القاضيين الآخرين فى شك من أمره ، كى أضمن عدالة تامة للقرار الذى يرسل البشر إلى جانب أو آخر ، ذلك هو ما قصوه على يا كالكليس ، واعتبر ذلك حقا ، واستخلص منه النتيجة التالية . ان الموت فيما يلوح ليس الا انفصال شيئين متميزين هما النفس والجسم (٣) ، وبعد أن ينفصلا يبقى كل فى درجة محسوسة بما فيه الكفاية على الحالة التى كان عليها وهو حى ، فالجسم من ناحية يحتفظ بطبيعته الخاصة ، وبالعلاقات الظاهرة لما لاقاه من معاملات وحوادث ، فمثلا اذا كان الشخص أثناء حياته ذاقامة طويلة بطبيعته أو لما تناوله من الغذاء الحسن أو لهذين السببين معا ، فان جثته تبقى طويلة القامة ، واذا كان بدينا فانه يظل بدينا بعد الموت ، وهكذا . واذا كان شعره طويلا ، فان شعره يبقى طويلا ، واذا كان قد جلد وتركت ضربات

٥٢٣
هـ

٥٢٤
ا

٥٢٤
ب

(١) ان أم مينوس ورادامانت وهى أوربية ، ابنة فينكس الاياذة ف ١٤ ، ب ٣٢ وكانت تحكم فينقيا اما اياك فهو ابن الحورية ايجين وينسبهم أفلاطون الى موطنهم الاصلى .

(٢) وهى بلا شك المروج التى قال هوميروس انها موطن اقامة النفوس اى اشباح الاموات الاوديسا ف ٢٤ ، ب ١٣ ب ١٤ . وراحم أيضا ف ١١ ب ٥٣٩ ، ٥٧٣ ولكن أفلاطون يضعها فى مقدمة الاخرة ، اما فيما يخص مفترق الطرق فراجع الجمهورية ٦١٤ ج .

(٣) راجع فيدون ٦٤ ج ان الجزء الروائى الذى انقطع هنا سيستأنف فى ٥٢٤ هـ ثم يقطع من جديد ابتداء من ٥٢٥ ن الى ٥٢٦ ج بواسطة تعليقات سقراط التى يقرن فيها الخرافة بموضوعات الحوار .

السوط أثرها فيه ، أو اذا كانت ندوب الجروح ظاهرة على جسده فان الجثة تبقى بالمنظر نفسه ، واذا كان له عضو مقطوع أو مشوه فاننا نجد المظاهر نفسها في الجثة ، وبالاختصار فان جميع الصفات المميزة التي اكتسبها الجسم الحي يمكن التعرف عليها كلها تقريبا أثناء مدة ما . واعتقد يالكليس ان الامر كذلك بالنسبة للنفس ، وان المرء يلمح فيها ، عندما تتجرد من جسمها ، كل السمات الطبيعية ، وكل ما دخل عليها من تعديلات تبعا لاساليب الحياة التي أخضعها لها المرء في كل ظرف من الظروف .

وعندما يصل الموتى أمام القاضي ، ويمثل أهل آسيا أمام رادامنت ، فانه يوقفهم ويتأمل كل نفس دون أن يعرف صاحبها ، وغالبا ما يلاحظ ، وهو يضع يده على الملك الكبير وعلى أمير أو على أحد أفراد الاسرة المالكة ، أنه ما من جزء واحد من نفسه سليم ، وأنها كلها ممزقة وبها فروح (١) بسبب ما تركه في كل مرة ما اقترقه من قسم باطل ومن ظلم فيها من أثر ، وسيرى أن كل شيء فيها مشوه بالكذب والزهو ، وأنه لا شيء فيها مستقيم ، لأنها عاشت بعيدا عن الحق ، وأن الانحلال أخيرا وانترأخي والعجرفة والكبرياء والشراهة التي امتاز بها سلوكها قد ملأتها فوضى وقبحا .

وما ان يرى رادامنت ذلك حتى يبعث بالنفس في الحال الى السجن مجردة من حقوقها حيث تلقى العذاب الذي يناسبها . ويكون مصير كل من يعاقب ، اذا ما انزل به العقاب بطريقة صحيحة ، أن يصبر أفضل صبر ، وأن يفيد من عقابه ، أو أن يكون بنفسه مثالا للآخرين (٢) ليصبح هؤلاء أفضل ، خوفا من العقاب الذي يرونه يلقاه ، ويجنى المدانون الذين يكفرون عن خطاياهم فائدة من عقابهم ، سواء كان هذا من الآلهة أو من البشر ، وأولئك هم الذين يكون الشر فيهم قابلا للشفاء ، ولكنهم محتاجون مع ذلك لان يقاسوا ويتألموا على الأرض وفي الهاديس ؛ لانه بغير ذلك لا شفاء لهم من ظلمهم .

(١) يستخدم النص من جديد للحديث عن النفس الكلمات نفسها (وهي ضربات الصوت وآثار الجراح التي استخدمت في وصف تشويهاات الجسم وتميز هذه الحالة على نحو مجرد بثلاثة ألفاظ هي الكذب وعدم التناسب والفوضى ، اما الالفاظ الثلاثة المصاحبة ، وهي الجمال والتناسب والحقيقة فهي تعرف في محاوراة فيلابوس ٦٥ ا) فكرة الخير .

(٢) أنها النظرية التي يعرضها في بروتاجوراس ٣٢٤ أ ب بروتاجوراس نفسه وهي تتضمن اذا طبقت على الاموات المذاهب التي يرسم لها افلاطون صورة تخطيطية في شكل أسطوري (الجمهورية ٦١٧ د وفيدروس ٢٤٩ أ فيما يتعلق برحيل النفوس .

أما هؤلاء الذين ارتكبوا الخطايا الكبرى ، والذين أصبحوا بسبب ذلك غير قابلين للشفاء ، فانهم هم الذين يصلحون كمثلي ، واذا كانوا لا يخرجون هم أنفسهم بأي فائدة من عذابهم لانهم غير قابلين للشفاء ، فانهم يجعلون الآخرين يفيدون منهم ، وهم أولئك الذين يرونهم خاضعين بسبب جرائمهم لألوان فظيعة من العقاب الذي لا أول له ولا آخر ، ومعلقين حقا كقزاعة رعب في سجن الهاديس حيث يكون المنظر الذي يقدمونه انذارا لكل مجرم جديد. يدخل هذا المكان ، وأؤكد أن ارخيلاوس سيكون أحد أولئك التعساء، اذا كان ما قاله بولوس حقا ، وسيكون هذا هو شأن كل طاغية آخر على شاكلته . وأرى فضلا عن ذلك أننا نصادف خاصة هؤلاء المجرمين ، الذين من شأنهم أنهم عبرة للناس ، بين الطغاة والملوك وأفراد الاسرة المالكة ورؤساء الملك . ذلك أن السلطة المطلقة التي أتاحت لهؤلاء تجعلهم يرتكبون جرائم أشد شناعة وكفرا من جرائم الآخرين ، وهو ميروس يشهد بذلك ، لأنه صورهم يعانون في الهاديس ألوانا من العذاب لا نهاية لها ، وهم ملوك وأمراء مثل تانتال(١) وسيزيف وتيتيوس . أما تيرسيت وشأنه في ذلك شأن الاشرار الآخرين الذين ليسوا الا أفرادا عاديين - فلم يحدث أبدا أن صوره أحد وقد وقع عليه العقاب الفظيع الخاص بالذين هم غير قابلين للشفاء ، وذلك يرجع بغير شك الى أنه لم يكن لديه قوة فعل الشر ، بحيث أنه كان أسعد من أولئك الذين كانت لديهم هذه القوة . ومع كل ياكالكليس فانه اذا كان الذين يصيرون أكثر الناس شرا هم دائما أكثرهم قوة ، فليس ثمة ما يمنع مع ذلك من وجود أفراد صالحين حتى بين هؤلاء ، وانه لعدل كل العدل أن نعجب بهم اعجابا أشد ، لانه من الصعب ياكالكليس ، ومن الجدير بالتقدير بصفة خاصة ، أن يظل المرء عادلا طول حياته اذا ما توافرت له الحرية الكاملة لفعل الشر ، ومع كل هؤلاء شواذ ، وقد حدث - واعتقد انه سيحدث أيضا دائما هنا وفي كل مكان آخر - ان كان هناك أناس صالحون على جانب كاف من الفضل ، ليدبروا وفقا

٥٢٥
س

٥٢٥
هـ

٥٢٦
أ

٥٢٦
ب

(١) ان تانتال ، وهو جد البيلوبيديين ، وسيزيف ، وتيتيوس حكموا على الترتيب في منطقة سبيل وكورنتيا واوبية . وهذه الفكرة من الاوديسا ف ١١ ب ٥٧٦ وما بعده ، التي يشر اليها افلاطون تعتمد على افكار غريبة عن القصائد الهوميرية تبدو انها ادخلت في عهد متأخر .
ونفهم من ذلك ان افلاطون ضد الحكم المطلق ، ولذلك يعتبره تبلور اول عضو في حزب الاحرار !

للعدالة الأعمال التي عهد بها اليهم وكان أرسطيد بن ليزيماتك من أشهر هؤلاء ، ونقد مجدته بلاد اليونان بأسرها ، ولكن أغلب الايوبياء ياغزيرى أشرار .

وكما كنت أقول منذ لحظة ، عندما يستقبل رادامانت احد هؤلاء ، يكون جاهلا باسمه واسم عائلته ولا يعرف عنه شيئا ، عدا انه شرير ، وحالما يتأكد من ذلك يبعث به الى الترتار بعد أن يضع عليه علامة خاصة تدل على ما اذا كان يعتبره قابلا للشفاء أو لا ، وهناك يلقي المجرم العذاب الذي يليق به ، أو أحيانا يرى رادامانت نفسا أخرى يتبين أنها عاشت حياة صالحة وفقا لنحو ، وهي نفس مواطن بسيط أو أى شخص آخر ، ولكنها فى الغالب يالكالكليس إذا كنت لا أخطيء ، نفس فيلسوف ، فيلسوف لم يشتغل بغير وظيفته الخاصة ، ولم يتشتت أثناء حياته فى اضطراب عقيم فسيعجب بما فيها من جمال ، ويبعث بها الى جزر السعداء ، وهكذا سيفعل أيضا اياك ، فهو يصدر أحكامه كما يفعل رادامانت وهو ممسك بيده عصا أما مينوس الذى يرقب هذه الاحكام ، فانه يجلس وحده وبيده صولجان من الذهب ، كما عرفنا بذلك اوليس الهوميرى(١) الذى يقول : انه رآه وبيده صولجان من ذهب يقيم المعدل بين الاموات .

وأنا أعتقد من ناحيتى فى هذه القصص يالكالكليس وأحاول أن أتصرف بحيث أقدم للقاضى نفسا صالحة بقدر الامكان ، وأريد أن أجتهد - محققرا هذا المجد العزيز على أغلب الناس - فى أن أجعل نفسى بالبحث عن الحقيقة كاملة بقدر الامكان ، فى الحياة وفى الممات عندما تحين الساعة . وسأحث أيضا جميع الناس الآخرين بقدر ما أستطيع ، وسأحثك أنت نفسك يالكالكليس - على عكس النصائح التى تنصحنى بها - على أن تتبع هذا النوع من الحياة ، وأن تبحث عن جائزة هذه المعركة التى هى أجمل معركة يمكن أن تقوم على ظهر الأرض ، وسألومك اذا ما أصبحت عاجزا عن أن تدافع عن نفسك عندما تحين بالنسبة لك ساعة هذه القضية وتلك المحاكمة اللتين كنت أتكلم عنهما منذ هنيهة . وانى أتصور وأنا متأثر ، انك حينما تمثّل أمام ابن ايجين لكى تقاضى ، وعندما يضع يده عليك ، ستظل فاغر الفاه ، وفاقد الوعي ، كما أفعل أنا هنا ، وعندئذ سترى نفسك فى وسط الحضيض ، ومصفوعا ومغمورا بين

(١) هوميروس الادوسيا ف ١١ ، ب ٥٦٩ .

جميع أنواع الفضائح والعار ، وقد تعتبر هذا تصويرا للأشياء من قصص النساء الساذجات اللاتي لا يستحقن منك غير الاحتقار ، وقد يكون لنا في الواقع ، الحق في أن نحتقرهن ، اذا كانت أبحاثنا قد جعلتنا نعثر على نتيجة أفضل وأكثر يقينا ، ولكنك تستطيع أن ترى أن ثلاثتكم جورجياس وبابولوس وأنت ، وأنتم أعلم أهل اليونان اليوم ، عاجزون عن أن تبرهنوا على أن أي نوع آخر من الحياة هو أفضل من هذا النوع الذي له فضلا عن ذلك مزية واضحة ، وهي أنه نافع لنا في الحياة الأخرى ، والأمر بعيد عن ذلك . فمناقشتنا الطويلة بعد أن قلبت جميع النظريات رأسا على عقب تترك هذه النظرية وحدها دون أن تمس ، وهي أنه يجب أن نتجنب بعناية أكثر ارتكاب الظلم أكثر مما نتجنب احتمالها ، وان كل فرد يجب عليه قبل كل شيء أن يجتهد في أن يكون طيبا (في نفسه) أكثر مما يجتهد في أن يظهر كذلك ، وفي حياته العامة والخاصة . وانه اذا جعل انسان من نفسه شريرا في أمر ما فيجب أن يعاقب ؛ اذا ان الخير الثاني بعد أن يكون الانسان عادلا هو أن يصير كذلك ، وأن يكفر عن خطئه بالعقاب ، وأن كل تملق تجاه أنفسنا أو تجاه غيرنا ، كثيرين كانوا أو قليلين ، يجب أن يجتنب ، وأن البيان أخيرا ككل شيء آخر يجب أن يوضع في خدمة الخير . فاتبع اذن نصائحي واصحبنى الى الجانب الذي تجد فيه السعادة في الحياة وفي الممات ، وفقا لما يبرره العقل ، واترك نفسك تحتقر ، وتعامل كمجنون ، وتقاسى حتى اهانات الغير اذا شاءوا ، وأن تصفع وحق زيوس هذا الصفع الذي يعتبر عندك أحط أنواع السقوط ، واياك أن تضطرب . فلن تشعر لذلك بأدنى ضرر اذا ما كنت حقا رجلا صالحا يهنم بممارسة الفضيلة ، وعندما نكون قد مارسنا هذا التدريب بالمقدر الكافي ، فانا نستطيع اذا شئنا أن نتصدى حينئذ للسياسة ، واذا ما جذبنا شيء آخر ، فانا نستطيع أن نتداول في شأنه ، لانا سنكون أقدر على ذلك حينئذ منا اليوم ، لأنه من الواجب أن نخجل من التظاهر في الحالة التي تبدو فيها الآن بمظاهر العظمة ؛ بينما نحن نغير آراءنا باستمرار ، ونفعل ذلك في أخطر المسائل ، لشدة جهلنا ، ويجب اذن أن نترك أنفسنا تنقاد للحقائق التي اتضحت حالا لنا ، والتي تعلمنا أن أفضل طريقة للحياة تقوم في ممارسة العدل والفضيلة في الحياة وفي الممات ، فلنلب نداءها ، ولنجعلها مسموعة من الغير ، ولكن علينا ألا نصغي الى الاسباب التي اغوتك ، والتي تنصحنا باسمها ، انها عديمة القيمة يا كالكلليس !!

٥٢٧
ب

٥٢٧
ج

٥٢٧
د

٥٢٧
هـ

www.alkottob.com

الطبعة الثقافية

رقم الايداع بدار الكتب ٤٨٤٩ / ١٩٧٠

Bibliotheca Alexandrina



0390242

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

الشمس ٣٠ قرشاً